

أدونيس













ديوان الشعر العربي

المجلد الثالث



أدونيس

ديوان الشعر العربي

المجلد الثالث

المدى

منشورات

٣/١٢





Auther : ADONIS
Title : Diwan of Arab Poetry
Vol. III
Al Mada : Publishing Company
First Published in 1996

اسم المؤلف : أدونيس
عنوان الكتاب : ديوان الشعر العربي
(المجلد الثالث)
الناشر : دار المدى للثقافة والنشر
تاريخ الطبع : ١٩٩٦

دار المدى للثقافة والنشر

سوريا - دمشق صندوق بريد : ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦
تلفون : ٧٧٧٢٠١٩ - ٧٧٧٦٨٦٤ - فاكس : ٧٧٧٣٩٩٢
بيروت - لبنان صندوق بريد : ٣١٨١ - ١١ فاكس : ٤٢٦٢٥٢ - ٩٦١١

Al Mada : Publishing Company F.K.A.
Nicosia - Cyprus , P.O.Box . : 7025
Damascus - Syria , P.O.Box . : 8272 or 7366 . Tel: 7776864 , Fax: 7773992
P.O. Box : 11 - 3181 , Beirut - Lebanon, Fax : 9611- 426252

مقدمة

من القبول إلى التساؤل ، إلى الصنعة* . الصنعة هي المدار الذي يتحرك فيه الشعرالعربي طول تسعة قرون (١٠٠٠ ـ ١٩٠٠) ، وهي الهاجس المسيطر .

الصنعة وما يرافقها من تأنق وتصنيع وزخرفة ، ظاهرة تسود حيث البطالة واللهو والترف ، وحيث تترسّخ الحياة الحضرية . لذلك يمكن أن نصف الشعر العربي في هذه القرون التسعة بأنه كان شعراً مدينياً . الصنعة ، من هذه الناحية ، لا تميز الشعر ، بقدر ما تميز الحياة والمرحلة التاريخية ، ذلك أنّها تنشأ وتنمو في ظروف وأوضاع اجتماعية وتاريخية معينة ، هي غالباً ظروف توقّف ، وأوضاع انحلال . فقلما تنشأ الصنعة في أوضاع الثورة . الصنعة لعب ، لذلك تنشأ في الهدوء والراحة ، لا في التفجر والتغير .

ولقد تقلصت الحياة العربية في هذه القرون التسعة . أصبحت عالماً يضيق بعد اتساع ، وينغلق بعد انفتاح ، ويتفتت بعد تماسك .

وكما أن الحياة في المدن أصبحت زيّاً ، كذلك القصيدة لم يعد معناها هو الذي يهم الشاعر أو السامع أو القارئ ، بل زيّها ، أعني صنعتها . وكما أن الحياة في المدن نقيض الحياة في البداوة ، كذلك كان الشعر المصنوع نقيضاً للشعر المطبوع . في الصنعة إتقان وتأنق ، يصلان أحياناً الى درجة التصنع . وفي الطبع تفجر وفيض يصلان أحياناً الى درجة السهولة .

ولئن كانت الكلمة في شعر الطبع شرارة أو موجة أو حركة عاصفة تتواكب

---

* راجع مقدمتي الكتابين الأولين من «ديوان الشعر العربي» .

مع غيرها في هدير كالنهر ، فإن الكلمة في الشعر المصنوع لعبة ، حصاة مزوقة ملساء تقرن الى غيرها في نسق كالعقد .

وإذا كان «الكلام يفتح بعضه بعضاً» كما يقول ابن رشيق ، فإن الشعركما فهمته تلك القرون التسعة ، هو صناعة الكلمات على نحو بارع بحيث ينفتح بعضها على بعض ، ويفتح بعضها بعضاً ، وبحيث أصبح الناس آنذاك يأخذون بقول ابن رشيق : «المصنوع أفضل من المطبوع» . وفي هذا يقول ابن رشيق مستطرداً ، موضحاً : «ولسنا ندفع أن البيت اذا وقع مطبوعاً في غاية الجودة ، ثم وقع معناه في بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر عليه التعمل ، كان المصنوع أفضلهما» .

الشعر اذن هو ، بحسب هذا الاتجاه النقدي ، فن صناعة الكلام . لكن الكلمة هنا تظل وسيلة . تبقى لوناً ، عنصر تزيين وزخرفة وليست غاية بحد ذاتها

ومن هنا كان مقياس الشعرهو أن يساير العصر وأهل العصر . ويعبر عن هذا ابن رشيق فيقول ان الشعر صار «أليقَ بالوقت وأمسٌ بأهله» . وفي تعبير آخر يقول «أشكل بأهله» وكان حين يمتدح شاعراً يقول عنه انه «يختار للأوقات ما شاكلها» .

هذه المشاكلة قادت إلى أن تصبح القصيدة نسيجاً مترفاً من «الكلام المأنوس» أو المعاني السهلة ، والى أن يصبح الشاعر «كصاحب الصوت المطرب يستميل الناس» كما يعبر ابن وكيع التنيّسي . هكذا أخذت القصيدة تتجه الى أن تصبح أغنية .

والصنعة لعب شكلي . لهذا تطور الشكل الشعري في هذه القرون التسعة . فقد سادت الأوزان الخفيفة المجزوءة لكي توافق ايقاع الحياة المدنية السريعة المتحركة المتغيرة . واستخدمت كذلك اللغة العامية خصوصاً في الموشح والدّوبيت . وأخذ الشعراء يكتبون باللغة العامية ذاتها أنواعاً شعرية مثل الكان وكان ، والقوما ، والزجل . واستخدمت ايقاعات مختلفة من أوزان مختلفة في

قصيدة واحدة ، أي في الموشح . ونشأت أشكال جديدة هي المخمّسات والمسمّطات . ووصل تطور الشكل الشعري في هذه المرحلة الى أوجه في التجربة التي حاولها القاضي الفاضل . فقد كتب قصيدة مزج فيها بين النثر والوزن ، فجعل صدور الأبيات كلها نثراً ،وجعل أعجازها كلها وزناً . وقد أثبتُّ القصيدة في ما اخترته له من شعر ، لأهميتها التاريخية الكبيرة .

الى هذا كله نما الشعور بضرورة الموضوع في القصيدة . فحين جمع أسامة بن منقذ ديوانه ، جزّأ القصيدة الواحدة ذات الموضوعات المتعددة الى أجزاء ، ووضع كل جزء في الباب الذي يناسبه . أي انه خلق جواً للقصائد ذات اللون الواحد .

والصنعة اتجاه الى العالم الخارجي كأشياء مفردة ، مستقلة ، حيث يحاول الشاعر ان يصنع بالكلمات كياناً يماثلها . وهكذا تركز الشعر العربي في هذه الفترة على وصف الأشياء بحد ذاتها ، لا على وصف الأحداث والتغيرات . فوصفها من حيث هي كائنة ، لا من حيث هي موجودة . ان استخدمنا المصطلحات الفلسفية ، كان ينظراليها كماهيات ثابتة . وكان يعنى بأشياء الطبيعة ، كالأزهار والأنهار وأشياء الحياة اليومية بدءاً من أكثرها بساطة وانتهاء بأكثرها تعقيداً . وكانت عنايته الأولى منصبّة على جسد المرأة .

صار الحب في هذه المرحلة جسداً أي صار جنساً .

اللغة في التعبير عن هذا الحب تحتل المكان الأول . الكلمات وسائل الاتصال ، وبها يتم . اللغة هنا تمتدح وتمجد . القصيدة تفعل ، تؤثر ، بشكلها أولاً . فالطريقة التي يتوجه بها العاشق الى عشيقته أكثر فعالية من عشقه . فحين يتوجه اليها يريد أن يكون شكل توجهه مرآة له ، صورة عنه . لذلك يجهد في أن يأتي شكل توجهه متقناً بارع التفنن . والقلب لا يهم . يهم اللعب البارع . لكي نسرّ لابد من أن نلمع . ولا نلمع الا بصنعة ما . هكذا أصبحت الصنعة ، هي كذلك ، وسيلة الحب وخادمته .

لكن الصنعة انحطت حين أصبحت مدرسة . حين أخذ الشعراء يتعلمونها

كأمثولة مدرسية . انحطت لذلك اللغة الشعرية . وانحطت صورها . صارت التشابيه علاقات مصطنعة تقوم على المبالغة . الحبيبة زنبقة ، وردة ، كوكب ، شمس . الشمس تمحو جميع الأضواء ،كذلك الحبيبة تمحو كل جمال ، غيرها . نجمة الصباح تستيقظ عارية . كذلك الحبيبة وهي تستيقظ . أما عيناها فتتكلمان وتأمران وتخطبان وتحرمان وتحللان ، وهما رسولها الى العاشق والعاشق دائماً مريض يتوق الى الشفاء ، وشفاؤه حنان حبيبته . إنها في آن نار تشعله وماء تطفئه .

هكذا ، يبدو ان الصنعة في هذه القرون التسعة لم تكن ظاهرة فردية بل ظاهرة جماعية ، وأنها ترتبط بهاجس الأداء المتقن . فقد كانت الفكرة تأخذ قيمتها من زيها وزينتها .

وهكذا يبدو أن الصنعة لا تنظر الى اللغة كوسيلة للفكر ، بل تنظر اليها كمادة فنية مهمتها ان تجعل العالم الخارجي عالماً جمالياً ، ان تحوله الى منظر أو إلى صورة سمعية ــ بصرية .

ولم يفد كثيراً دور البارودي في نقل الشعر العربي من عالم الألفاظ والمحسنات البديعية الى عالم الواقع . لقد رجع الى الأصول القديمة ، لكنه لم يفد من تطور الشكل الشعري ، واللغة الشعرية في عصر الصنعة ، الذي سُمّي ، خطأً ، بعصر الانحطاط . لقد أحيا نماذج قديمة ، بتقليد بارع وفي هذا تابع البناء خطأً على الأصول . وهذه المتابعة شاركت في إبقاء الدفعة الشعرية حبيسة داخل معتقل شكلي . فكان الأحرى به أن يكمل ما بدأه القاضي الفاضل وبعض الوشاحين ، فيتابع تحرير الشعر من معتقلاته الشكلية ، وتحطيم جميع المعتقلات الأخرى .

كان هذا العالم الشعري يموت متجرجراً مع أنقاض الحرب العالمية الأولى . وكان لابد ،لبعثه ، من أن يبدأ بهذه الطفولة ، غير الناضجة ،لكن الساحرة ، التي أسمّيها : جبران خليل جبران .

أدونيس

ابن أبي حصينة

١ ـ زمن الاحباب

زَمَنٌ لأَحـــبـــابٍ نـحبّ ديارهم
من أجلهم ، فكأنّهـــا أحـــبـــابُ
لمّـــا جـــعلنا في العـــيـــون ترابَهـــا
لـم يـبـقَ فـي تـلـك الـرّبـوع تـرابُ .

٢ ـ إلى صديق

يـخـــضـــرُّ كـل مـكـانٍ أنـتَ نـازلـه
حـــتّى يُنَبِّعَ من أحـــجـــارهِ الوَرَقُ .

هو الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله المشهور بابن أبي حصينة : ولد ، على الأرجح ، في المعرة قبل سنة ٣٩٠هـ . نال لقب الأمارة . مات سنة ٤٠٧هـ . له ديوان مطبوع بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس .
(ديوان ابن أبي حصينة ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، دمشق ١٩٥٦) .

ابن زيدون

١ـ إلى ولادة

بِنْتُمْ وبِنّا فـمـا ابتلّتْ جـوانِحُنا
شـوقـاً اليكمُ ولا جـفَّتْ مـآقـينا

نكادُ حـين تناجـيكم ضـمـائِرُنا
يقـضي علينا الأَسى لولا تأسّـينا

حـالتْ لفـقـدكُمْ أيامُنا فـغـدتْ
سـوداً وكـانتْ بكم بيـضـاً ليـالينا

إذ جـانبُ العـيشِ طَلقٌ من تألُّفنَا
ومـربعُ اللهْـوِ صـافٍ من تصـافـينا

لا تحْـسَـبـوا نأيكمْ عنّا يُغَـيّـرنا
أن طالمـا غـيَّـرَ النأيُ المـحـبـينا

يا سـاريَ البـرقِ غـادِ القـصـرَ واسْق بهِ
من كـان صـرفَ الهـوى والوُدِّ يسـقـينَا

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون : ولد في قرطبة سنة ٣٩٤هـ=١٠٠٣م ، ومات في أشبيلية سنة ٤٦٣هـ=١٠٧٠م . له ديوان مطبوع اعتمدناه في الاختيار (ديوان ابن زيدون ، بيروت ١٩٦٠) .

واسـأل هنالك : هَلْ عَنّى تذكـرنا
إلْفـاً ، تذكـرُهُ أمـسى يُعَنِّينَا
ويا نسـيمَ الصَّـبا بَلِّغْ تحـيـتَّنَا
مَنْ لوْ على البـعـدِ حَـيًّا كـان يُحـيينا
ربيبُ ملكٍ كـأنَّ اللهَ أنْشَـأهُ
مـسكاً ، وقَـدّرَ إنشـاءَ الورى طينَا .

إنّا قـرأنا الأَسى يومَ النّوى سُـوراً
مكتـوبةً وأخـذنا الصَّـبـرَ تلقـينا
أمـا هواكِ فلم نعـدلْ بمنْهَلهِ
شُـرْباً وإن كـانَ يُروينَا فَـيُظمـينا .

٢ ـ الغرب

ويـا فـؤادي ، آنَ أن تـذُوبَـا
قـد مَـلأَ الشـوقُ الحـشـا نُدُوبَا
في الغـربِ إذْ رحتُ به غـريَبـا .

٣ ـ غريبٌ

غـريبٌ بأقصى الشّـرقِ يشكرُ للصَّـبا :
تحـمُّلَهـا منهُ السلامَ إلى الغـربِ

ومـا ضَـرَّ أنفـاسَ الصَّبـا في احـتـمـالِهـا

سـلامَ هوىً ، يُهـديهِ جـسمٌ إلى قلبِ ؟

٤ ـ هلال النفوس

قـلْ لـمـن دَانَ بـهـجـري

وهـواهُ لِـيَ ديـنُ :

يـا هـلالاً تَـتَـرا

ءآهُ نـفـوسُ ، لا عـيـون

عَـجـبـاً للقلبِ يقـسـو

مـنـكَ والـقَـدُّ يـلـينُ

مـا الـذي ضـرَّكَ لـو

سُـرَّ بمـرآكَ الحـزينُ ؟

٥ ـ الذكرى

إني ذكـرتكِ بالزهراء مـشـتـاقـا

والأفقُ طلقٌ ووجـه الأرض قـد راقـا

ولِلنَّسـيمِ اعـتـلالٌ في أصـائلهِ

كـأنَّهُ رقَّ لي فـاعـتلَّ إشـفـاقـا

يومٌ كـأيامِ لذاتٍ لنا انصَـرَمَتْ

بتنا لهـا حـين نام الدهر سُـرَّاقـا

نَلهــو بمــا يَسْـتـمـيلُ العــينَ من زَهَرِ

جــالَ النّدى فـيــهِ حـتَّى مـال أعناقـا

كـــأنّ أعـــينهُ إذ عـــايَنَتْ أرَقي

بكتْ لمــا بي ، فـجـالَ الدمعُ رقـراقـا

وردٌ تـألَّقَ فـي ضــــاحي مَنابتـــــهِ

فـازدادَ منه الضـحى في العــين إشـراقـا

لو شَاءَ حـملي نسيم الصّبح حين سَرى

وَافـاكُمُ بفــتىً أضناهُ مــا لاقَى . . .

٦ـ العذاب والراحة

مــــــتى أبثّـكِ مــــــا بــي ،

يــا راحــــــتي وعــــــذابــي ؟

مــــــتى ينوبُ لســــانــي ،

في شــــرحــــهِ عن كـــتــابي ؟

فــــلا يـطـيبُ طـعــــامـي ،

ولا يــســــــوغُ شــــــرابـي

يـا فـــتنةَ الـمـــتــــقــــرّي ،

وحُـــجّــةَ الـمــتــصــابي

ألشمسُ أنتِ ، توارتْ

عن ناظري بالحجابِ

ما البدرُ ، شَفَّ سناهُ

على رقيقِ السّحابِ

إلاّ كَوَجْهكِ ، لَما

أضاءَ تحت النِّقابِ .

٧ ـ الرضى بالظلم

أسِرُّ عليكِ عتباً ليس يبقى

وأضمرُ فيكِ غيظاً لا يَبيتُ

وما رَدّي على الواشين إلاّ :

رضيتُ بجَوْرِ مالِكتي ، رضيتُ .

٨ ـ الدهر عبدي

أنّى أُضيّعُ عهدَكْ ؟

أم كيف أخلفُ وعدكْ

يا ليتَ مالك عندي ،

من الهوى ، لي عندَكْ

فطالَ ليلُكَ بعدي ،

كطولِ ليليَ بعدَكْ

سلني حياتي أَهَبْها

فلستُ أملكُ رَدَّكْ

ألدّهرُ عبديَ لمّا

أصبحتُ ، في الحبّ ، عبدَكْ .

٩ ـ ميدان القلب

لقدْ بلّغتني دَوَاعي هَوَاكَ

إلى غايةٍ ما جَرَت لي بَبال

فقُلْ للهوى : يَجْرِ مِلْءَ العنانِ

فميدانُ قلبي رحيب المَجالِ .

١٠ ـ المنية والتمني

ثِقي بي ، يا معذِّبَتي فإني

سأحفظُ فيكِ ما ضيّعتِ مِنّي

وهَلْ قلْبٌ كقلبك في ضُلوعي

فأسلو عنكِ حين سلوتِ عنّي ؟

تمَنّتْ أن تنالَ رِضاكِ نفسي ،

فكانَ ، منيَّةً ، ذاك التَّمني . . .

١١ـ الضرتان

أنت والشّمسُ ضرّتانِ ولكن

لكِ عند الغروب ، فضلُ الطّلوعِ .

١٢ـ الموت والبعث

وما كنت إذْ ملّكتك القلبَ عالِماً

بأنيَ ، عن حتفي بكفّيَ باحثُ

فديتُك إنَّ الشوقَ لي مذ هجرتني

مُميتٌ ، فهلْ لي من وصالِك باعثُ ؟

١٣ـ الذئاب

ربّما أشرفَ بالمرءِ

على الآمالِ ياسُ

أنا حَيرانُ ، وللأمرِ

وضُوحٌ والتباسُ

أذؤبٌ هامتْ بلحمي ،

فانتهاشٌ وانتهاسُ

كُلُّهمْ يَسألُ عن حالي

وللذئبِ اغتِساسُ

إن قســـــا الدهر فللمــــاءِ

من الصـــخـــرِ انبـــجـــاسُ

ولَئِن أمــســيتُ مــحــبــوســاً

فللغــيثِ احــتــبــاسُ .

١٤ـ الوهم

واهاً لعطفكِ والزَّمـانُ كـأنَّمـا

صُـبِـغَتْ غَـضَـارَتُهُ ببُـرْدِ صِـبـاكِ

يدنـو بوصلكِ حـيـن شَطَّ مـزارُهُ

وهمٌ اكـادُ بـه أقـبّلُ فـاكِ

ولئن تـجَنَّبْتِ الرَّشـادَ بـغَـدْرَةٍ

لم يَهْـوِ بي ، في الغيِّ ، غـيـرُ هَواكِ .

١٥ـ زيارة

زارني بعـدَ هجْـعـةٍ ، والثّـرَيَّا

راحَـةٌ ، تقـدرُ الظَّلامَ بِشـبْـرِ

يا لهـا ليْلَةً ، تَجلّى دُجـاها ،

من سنا وجنتـيـهِ ، عن ضـوءِ فـجـرِ

بَان عَنّي ، وكـان رَوضَـةَ عـيني

فَـغَـدا اليـوْمَ وهو روضـةُ فِكْري

فَكِهٌ يُبـــــــهجُ الخليلَ بوجـــــهٍ

تســـرد العَـــينُ منه يَنبـــوع بِشْـــرِ

وإذا غـــــازَلَتْـــــهُ مـــــقلةُ طَرْفٍ

كـــاد ، من رِقّـــةٍ ، يذوبُ فـــيـــجري .

ابن رشيق القيرواني

١ ـ خمر الحبيبة

مــــالي ومَــــزْجَ الـرّاحِ إلاّ في فــــمي

بـالـرّيـقِ مـن فـمِ غـــــادةٍ حـــــسـنـاءِ

ذاك الـمــــــزاجُ وإن تـعــــدّاني الـذي

في الـمـــزنِ من ذي رقّـــةٍ وصــــفـــاءِ

أشـــــهى وأبلغُ في الفـــؤاد مـــســــرّةً

من غـــيــرِ ه ، وأدَبُّ في الأعــضــاءِ .

٢ ـ البحر

أَمــرتَني بركــوب الـبــحــر مـجــتــهـداً

وقـد عـصـيـتك ، فـاخـتـرْ غـيـر ذا الدّاء

هو أبو علي ، الحسن بن رشيق ، ولد في المحمدية (المغرب) سنة ٣٩٠هـ . وانتقل إلى القيروان ، ومنها إلى المهدية ، ثم إلى صقلية حيث مات في مازر ، سنة ٤٦٣هـ .

له كتاب ، «العمدة» في نقد الشعر. وجمع أشعاره في ديوان خاص للدكتور عبد الرحمن ياغي ، (ديوان ابن رشيق القيرواني ، دار الثقافة ، بيروت) ، راجع كذلك (النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين ، عبد العزيز الميمني ، المطبعة السلفية ، القاهرة سنة ١٣٤٣هـ) .

مـا أنتَ نوحٌ فـتنجـيني سـفـينتُـه
ولا المـسـيحُ أنا ، أمـشي على المـاءِ .

٣ ـ البحر

خُلِقتُ طِيناً ومـاءُ البـحـر يُتْلِفـهُ
والقلبُ فـيـه نفـورٌ من مـراكـبـهِ
فـالبـحـر خـيـرُ رفـيقٍ بالرّفـيقِ له
والبَـرُّ مـثلُ اسـمـهِ بَرٌّ براكـبـهِ .

٤ ـ الأرض

سـألتُ الأرضَ ، لِمْ كـانت مُـصلّى
ولِم كـانت لنا طُهْـراً وطيـبـا ؟
فـقـالتْ ، غـيـرَ ناطقـةٍ : لأنّي
حـويتُ لكلّ إنسـانٍ حَـبـيـبـا .

٥ ـ الشيخ إبليس

أرى الـشّـيـخَ إبـليس ذا عِـلّـةٍ
فــلا برىء الـشّـيخُ مِن عِلّتـهْ

يعـــودُ على الحبّ مُــســـتــيـــقظاً

ويـأتـيـكَ بـالـلّـيـلِ فـي صـــــــورتـه

فـــيـــؤتيكَ مـــا شـــاءَ من نفـــســـهِ

ويـبلـغُ مـــــا شــــاءَ من لَذّتِـهْ . . .

٦ ـ الأشجار

وكــــأنّ الأَشــــجــــار في حلل الأَنوار

والغــــيــث دمــــعُــــه غــــيـــر راقِ

غـــانيـــاتٌ رشَــــشْنَ مِن مـــــاء وَرْدٍ

وجَـنـاتِ الـوجـــــــوهِ في الأَطـواقِ .

٧ ـ الهلال

لاح لي حـــاجبُ الهـــلال عَـــشِـــيـــاً

فـــتـــمنيّتُ أنني مِن ســـحـــابِ

قلتُ أهلاً ، وليس أهلاً كـــمـــــا

قلتُ ولكن أســمــعــتــهــا أصــحـابي

مظـهـــراً حــــبَّــــه وعنديَ بـغضٌ

لـعــــــدوّ الـكـؤوسِ والأكــــــواب .

٨ ـ إلى امرأة

وقـائلةٍ : مـاذا الشـحـوب وذا الضنى ؟

فـقلت لهـا قـول المـشـوقِ المـتـيَّمِ :

هـواكِ أتـاني وهـو ضـيـفٌ أعـزّهُ

فـأطعـمـتـه لحـمي وأسـقـيتـه دمي .

٩ ـ الدم والكافور

فكّرت ليلةَ وصلِهـا في صدّها

فـجـرت بقـايا أدمـعي كـالعندمِ

فطفـقـت أمـسح مـقلتي في نحـرِها

إِ ذ عـادة الكافـور إمـسـاكُ الدّمِ .

١٠ ـ البحر

البـحـرُ صـعـب المـرام مُـرٌّ

لا جـعـلت حـاجـتي إليـهِ

ألـيـس مـاءً ونـحـن طـيـنٌ

فـمـا عـسى صـبـرنا عليـهِ ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صرّدرّ

١ - العود والورق

لم أَبْكِ أن رحَل الشّـبـاب وإنمـا
أبكي لأَن يتـقـارب المـيـعـادُ
شَـعـر الفَـتى أوراقُـهُ ، فـإذا ذَوى
خَـفّـت على آثاره الأَعـوادُ .

٢ - الشيب

أأسـيـرُ في اللّيل البـهـيمِ فـأهتـدي
وأَضِلّ في إدلاجِ ليلٍ مـقـمـرِ ؟
ومـدحتَ لي صبغ المـشـيب بأنّه
كـافـورةٌ ونسـيتَ صبغ العنبـر . .

هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل ، المشهور بصردر . كان أبوه يلقب «صربعر» لبخله ، فلما بلغ هو وأجاد في الشعر قيل له «صر در» .

ولد قبل سنة ٤٠٠هـ ، وتوفي سنة ٤٦٥ ، على أثر سقوطه في حفرة حفرت لأسد .

له ديوان مطبوع ، اعتمدناه في الاختيار . (ديوان صر در ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٤) .

٣ ـ امرأة سوداء

علقتُها حَمّاءَ مصقولةً

سوادُ قلبي صِفَةٌ فيها

ما انكسفَ البدرُ ، على تِمّهِ ،

ونوره إلاّ ليحكيها

لأَجلها الأَزمانُ أوقاتُها

مؤرّخاتٌ بلياليها .

٤ ـ حب

هل أرى في السُّهاد صبحاً بعيني

من أرى في الرّقاد ليلاً بقلبي

أمَلٌ كاذبٌ قطافُ ثمارٍ

من غُصونٍ ملتفّةٍ بالعصب

. . . أرِني ميتةً تطيب بها النّفس

وقَتلاً يلذّ غيرَ الحبّ .

٥ ـ امرأة

. . . وفي السِّرب مُشريةٌ بالجمالِ

تقسّمه بين أُترابِها

فللبـــــــدر مـــــا فـــــوق أزرارِها

وللغـــصن مـــا تحت جلبـــابِهـــا

أتبَّـــعـــهـــا نظراً مـــعـــجـــلاً

يُعـــثِّـــر عـــيني بِهُـــدّابِهـــا

. . . وكم ناحلٍ بين تلك الخـــيـــام

تحـــســـبـــه بعضَ أطنابِهـــا . . .

٦ ـ الهجران

تـعـــــفـــــو الـمـتـازل إن نـأوا

عـنـهـــا وتـغـــبـــرُّ الـبـــلادُ

والـــحـــيُّ أولـــى بـــالـــبـــلـــى

شـــوقـــاً ، إذا بَلِيَ الجـــمـــاد .

٧ ـ كهانة العين

لولا كِـهـانةُ عـيني مـا درت كـبـدي

أنّ الخِـمـار سَـحـابٌ فـيـه أقـمـارُ .

٨ ـ الضدان

أَضِـــدّان في جـــســـدٍ واحـــدٍ

مــقــيــمــان قــد جـعــلاه قــرارا

دمــــوعٌ من العــــين فــــيّــــاضَــــةٌ

ووقْــــدٌ من القلب يرمي شــــرارا

كــــأنّي من السُّــحبِ السّــاريات

يحــملن فــيــهنّ مــاءً ونارا . . .

٩ ـ الضوء

كــأنّ الرُّقَى ممّــا عــدمتُ شــفــاءها

تعلّمــهــا الرّاقــونَ من بعــد وســواسي

ومــا زال هذا البــرق حــتى اســتــفــزّني

سنا كلّ وقّــادٍ ولو ضــوءُ نبــراس .

١٠ ـ اللقاء

وكــأنّمــا رُدْناي يوم لقــيــتُــهــا

بالدّمع قــد نُسِــجــا من الأَجــفــانِ

وَلو انّه مــاءٌ لقــالوا : دمــعُــه

رِيقٌ وجَــفْنا عــينهِ شــفــتــانِ .

١١ ـ الحب

تلومُ على شــغــفي بالقــدود

فــهــبنيَ ورقــاءَ تهــوى الغــصــونا

سـواءٌ نشـيـدي بهنّ النّسـيبَ
وترجـيـعُـهـا بينهنّ اللّحـونا .

١٢ـ الندى

أرى الطّيفَ كـالمـرآة يخلق صـورةً
خِداعـاً لعيني مثلمـا يسـحـر الصّدى
. . . وحَيٍّ طرقناه على زور مـوعـدٍ
فـمـا إن وجـدنا عند نارهم هُدى
ومـا غـفلت أحـراسُـهم غـيـر أنّنا
سـقطنا عليـهم مثلمـا يسـقط النّدى
نزحتُ دمـوعي بعـدهم مِن أضـالعي
مـخـافـةَ أن تطغى عليـهـا فـتـجـمـدا .

١٣ـ أغنية الأرض

مـعـاشِـرُ كـانت مـسـاعـيـهمُ
أغطيـةَ الأرض وحـشـوَ الفَـضـا
لو وطئـوا الصّـخـرَ بأقـدامـهم
أو لمـسـتـهُ راحـهُم روّضـا .

١٤ ـ نجس العيون

ومُـــعنِّفٍ في الوجـــد قلت له : اتّئِـــدْ
فـــالدّمعُ دمـــعي والحنينُ حنيني
مـــا نافـــعي ـ إذ كـــان ليس بنافـــعي
جـاهُ الصِّبـا وشـفـاعـة العـشـرينِ ؟
. . . يا عينُ ، مثل قـذاكِ رؤيةُ مـعشرٍ
عـــــار على دُنيـــــاهُم والدّيـنِ
لم يُشـــبـــهـــوا الإنســـانَ إلاّ أنّهم
مـــتكوّنون من الحـــمـــا المَـــسْنون
نَجسُ العـــيـــونِ ، فـــإن رأتهم مـــقلتي
طهّـرتُهـا ، فنزحتُ مـاءَ جـفـوني . . .

١٥ ـ سطور

وقـــفنا صـــفـــوفـــاً في الدّيار كـــأنّهـــا
صـــحـــائف مُلقـــاةٌ ونحن سطورُها
. . . أيا صـاحـبيَّ استـأذِنا ليَ خُـمـرَها
فـــقـــد أذنت لي في الوصـــولِ خـــدورُها
هَبـــاها تجـــافَت عن خليلٍ يروعُـــهـــا
فـــهل أنا إلاّ كـــالخـــيـــالِ يزورُها ؟

وقـد قلتـمـا لي : ليس في الأرض جنّةٌ
أمـا هذه فـوق الرّكـائبِ حـورُها ؟
فـلا تحسـبا قلبي طليـقاً ، فإنّما
لهـا الصّدرُ سجنٌ وهو فـيه أسيـرُها .

١٦ ـ العجز الجميل

عَـدمتُ فـؤادي ، يبـتـغي الآن رشْـدَهُ
فـهلاّ ، قـبيلَ الحُبِ ، كـان مُشـاوري ؟
. . . وإنّ انقـيـادي طوعَ مـا أنا كـارهٌ
يـدلّك أنّ المـرء ليس بقـادرِ
لـواحِـظُنـا تـجـني ولا عـلم عـندهـا
وأنفـسنا مـأخـوذةٌ بالجـرائرِ
ولم أرَ أغـبى من نفـوسٍ عـفـائفٍ
تُصـدّق أخـبـار العـيونِ الفـواجـرِ . .

. . . وأذكـر يومـاً قَصّر الوصل عمـره
كـأنّا التـقـينا منه في ظلّ طائرِ
مـتى غَنّت الورقـاء كـانت مـدامـتي
دمـوعي ، وزفـراتي حنين مـزاهري .

١٧ ـ الجحيم

جلسةٌ في الجحيم أحرى وأولى

من رحيلٍ يُفضي إلى تدنيسِ

فـفـراراً من المذلّةِ في آدمَ

كان الفرارُ من إبليسِ

أتُراني مزاحماً لأناسٍ

قُلِّدوها بالسّيف والدبّوسِ

. . . غاية العلم عندهم وتَمامُ الفضل

حُسْن المركوبِ والملبوسِ

عادةٌ للزمانِ يجري عليها

أن تصيرَ الأذنابُ فوق الرؤوسِ

قد حويت الذي به ينجح السّعيُ

فمن لي بحظّي المنحوسِ ؟

١٨ ـ وجوه الرجال

عدمتُ معاشِر لا يفرقونَ

بين الصّهيلِ وبين الرُّغاءِ

إذا صافحتني أكفُّ اللّئام

لطمتُ بهنّ خدودَ الرّجاءِ

وقِدماً عصرتُ وجوهَ الرّجالِ

فلم أرَ فيهنّ وجهاً بماءِ . . .

١٩ ـ لا شفاء

وإذا كانت الحياةُ هي الدّاءَ

المعنِّي فقد عدمنا الشّفاءَ .

٢٠ ـ الأرض

هذه الأرض أمّنا وأبونا

حملتنا بالكره ظَهراً وبَطْنا

إنّما المرء فوقها هو لفظٌ

فإذا صار تحتَها فهو معنى

. . . إنما العيش منزلٌ فيه بابانِ

دخلنا مِنْ ذا ومِن ذا خرجْنا

واللّيالي لنا مطايا إذا خبّت

بنا نحو غايةٍ بلّغتنا

مبتدانا ومنتهانا سواءٌ

فلماذا من الأخير عجبنا ؟

٢١ ـ لا وطن

كلٌّ إلى غـــايةٍ يصـــيـــر ولا

تمـــيـــيـــزَ إلاّ الإِســـراعُ والمـــهَلُ

كـــيف يعـــدّ الدنيـــا له وطناً

من هو ينأى عنهـــا وينتـــقلُ ؟

٢٢ ـ ضدان

أضـــدانِ في جـــسَـــدٍ واحـــدٍ

مُـقـيـمـــانِ قـد جـعـــلاه قـرارا ؟

دمـــوعٌ من العـــين فـــيّـــاضَـــةٌ

وَوَقْـــدٌ من القلب يرمي شـــرارا

كـــأنّي من السُّـــحُب السّـــارياتِ

يحـــملن فـــيـــهنّ مـــاءً ونارا . . .

٢٣ ـ الحياة

عـــرفنا المـــصـــائبَ قـــبل الوقـــوعِ

فـــمـــا زادَنا الحـــادِثُ الواقِعُ

ولـكـنّ مـــا يـنظـر النّـاظـرونَ

ليس كـــمـــا يســـمعُ السّـــامِعُ

يُدلّى ابن عـــشـــرين في لحـــدهِ
وتسـعـــونَ صـــاحـــبـــهـــا راتِعُ
فقل ليَ : ما السرُّ في ذي الحياةِ تُهوى وطائرها واقِع ؟
يهيمُ عليها الكسوبُ الحريصُ ويعشقها السّاجد الراكعُ
وللمرء ، لو كان يُنجي الفرارُ في الأَرض مضطربٌ واسعُ
ومن حـتـفـهُ بين أضـلاعـهِ أيمنعـهُ أنّه رادعُ ؟

٢٤ ـ سؤال

وهل نافعٌ لكَ طولُ الجـــمـــاحِ
وفي يَد صَـــرْفِ الزّمـــانِ الزِّمـــامُ ؟
يحـــدّثنا بالفناءِ البـــقـــاءُ
ويخـــبـــرنا بالرّحـيلِ المـــقـــامُ . . .

٢٥ ـ الوطن قبر

قَلْقِلْ ركـــابَك فـي الفَـــلا
ودعِ الغـــوانـيَ للقـــصـــور
فـــمُـــحـــالِفـــو أوطـانهم
أمـــثـــالُ سُكّانِ القـــبـــور .

ابن سنان الخفاجي

١ـ هجران

. . . فلقد جفوتكَ رهبةً ، ولربّما
هجَر الصديقُ وأنتَ في أحشائهِ .

٢ـ الشباب

وما ساءَني فقد الشّباب وإنّما
بكيتُ على شطرٍ من العمر ذاهبِ
وما راعني شيب الذّوائبِ بعده
وعندي همومٌ قبل خلق الذوائبِ
ولكنّه وافى وما أطلق الصِّبا
عِناني ، ولا قَضّى الشباب مآربي
وما كنت من أصحابه غير أنّه
وَفى لِيَ لمّا خانني كلّ صاحبِ .

هو الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد ، المعروف بابن سنان الخفاجي الحلبي . وليّ على قلعة اعزاز حيث توفي سنة ٤٦٦هـ ، ودفن في حلب . تتلمذ على أبي العلاء المعري . له ديوان مطبوع . وله ترجمة طويلة مع مختارات من شعره في «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (الجزء ٣٩ ، ص٤٣ـ٧٩) .

٣ ـ المشيب

ولقـــد أضـــاء وأظلمت أيامُـــه

حـتّى عـرفتُ بهـا السّـوادَ الأَبيـضا .

٤ ـ الحظ

بيـني وبيـن الحظِّ واجِــــبـــةٌ

عــمـــيـــاء : لا نجمٌ ولا سَـــحَــرُ .

٥ ـ الحمامة

. . . ويشـجـو قلوبَ العاشـقين حنينُها

ومـا فـهـمـوا مـمّـا تغنّت بـه حـرفـا

ولو صـدقت فـيـمـا تقـول من الأسى

لمـا لبـثت طوقـاً ولا خـضّـبت كـفّـا .

ابن حيوس

١ ـ الماء الطهور

قـد أَعْـوزَ المـاءُ الطّهـورُ ومـا بَقي
غيـرُ التيـمُّم ، لو يطيبُ صعيدُ
ونَبـا بيَ الوطـنُ القـديمُ وإنّني
في البعـد عن وطني ، إذن ، لَسعيدُ .

٢ ـ داء المشيب

ضلّ من يَستزيرُ طيفَ الخيالِ
هل تُداوَى حقيقةٌ بِمُحالِ ؟
ولقـد آنَ أن أُداوي صبـاباتي
بداءٍ من المشيبِ عُضالِ .

هو الأمير مصطفى الدولة ، أبو الفتيان محمد المعروف بابن حيّوس . ولد بدمشق سنة ٣٩٤هـ . وتوفي سنة ٤٧٣هـ في حلب . له ديوان بجزئين ، تحقيق خليل مردم بك (ديوان ابن حيّوس ، دمشق ١٩٥١) .

٣ ـ اللوم

أَبكي ويمنعني تَناسي مـــا مـــضى

مـــــا يمنع الأَطلالَ أن تتكلّمـــــا

فـــعـــذلتُ قلبي إِذ أَطاعَ غـــرامَـــه

وعـــصى التـــسلّي بعـــدَها واللّومـــا

واللّومُ مـــــثلُ الرّيح يذهب ضَلّةً

ويزيد نيـــران المـــحبّ تضـــرّمـــا .

محمد بن عمّار الأندلسي

١ ـ الشاعر والقلم

نحن خليــــلان ، مـــــا دعـــــانا

لِلوصْلِ ودٌ ولا اخـــتـــيـــــارُ

نفـــصل مـــــا كـــان ذا اتّصـــالٍ

كـــــأنّنا اللّيـل والنّهـــــارُ .

٢ ـ الجدول

جـريحٌ بأَطراف الحـصى ، كلّمـا جـرى

عليــهـــا ، شكا أَوجـاعَـه بخـريرِهِ .

هو أبو بكر محمد بن عمار . ولد في الأندلس سنة ٤٢٢هـ (١٠٣١ميلادية) ، في عائلة فقيرة . يه ألمع الشخصيات السياسية في تاريخ دولة بني عباد بأشبيلية ، نفي وسجن ، وقتله المعتمد نفسه السجن بفأس ظل يضربه بها وهو مقيد حتى مات .ودفن في أغلاله سنة ١٠٨٤م (٤٧٥هـ) .

له ديوان مطبوع جمعه الدكتور صلاح خالص ، وقدم له بدراسة وافية عن حياة الشاعر وعصره . (مم بن عمار الأندلسي ، الدكتور صلاح خالص ، بغداد ١٩٥٧) .

أبو الحسن الحصري القيرواني

١ ـ وداع

ودّعتُ من أهوى ، بل استودعتُها
قلبي وسرّ مدامعي وزفيري
فبكت بنرجستين خِفتُ عليهما
نَفَسي ، فلم ألثم بغير ضميري .

٢ ـ غربة

أَصبحتُ في غربتي لولا مكاتمتي
بكتنيَ الأرض فيها والسّماواتُ
كأنّني لم أذق بالقيروانِ جَنًى
ولم أَقلْ : ها ،لأَحبابي ، ولا : هاتوا

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الفهري الضرير ، ولد في حدود ٤٢٠هـ ، وعمي بعد ولادته ، على الأرجح . نشأ في القيروان ، ورحل إلى الأندلس واشتهر فيها ، عرف بخوفه الشديد من البحر . من آثاره ديوان «اقتراح القريح واجتراح الجريح» يقع في نحو ٢٦٠٠بيت ، ووقفه كله على رثاء ابنه . كان صديقاً للمعتمد بن عباد . مات في طنجه سنة ٤٨٨هـ .

جمعت آثاره الشعرية في كتاب مستقل وضعه الكاتبان التونسيان محمد المرزوقي والجيلاني ابن الحاج يحيى . (أبو الحسن الحصري القيرواني ، مكتبة المنار ، تونس ، ١٩٦٣) .

أمـــرّ بالبـــحـــر مـــرتاحـــاً إلى بلَدٍ
تمــوت نفــسي وفــيــهـا منه حــاجـاتُ
وأســأل السُّــفنَ عن أخـبــاره طمــعـاً
وأنـثـني وبـقـلـبي مـنـه لـوعـــــــاتُ
هل من رســالة حبٍّ أســتــعــينُ بـهــا
على ســقـامي فـقـد تـشـفي الرّسـالاتُ .

٣ ـ قبر الغريب

رحلتَ وها هُنا مـــثـــوى الحــبــيـبِ
فـــمن يبكيكَ يا قـــبـــرَ الغــريبِ ؟
ســــأحـــــمل من تـرابكَ في رِحــــالي
لـكـــي أغـنـــى بــهِ عـــن كـلّ طـيــبِ .

٤ ـ اللوم المكتوب

طال ســقْــمي فـارفع دَواتي وأقــلامي
ولا تـمـحُ لـوحـيَ الـمـكـتــــــــوبـا
فــــإذا مــــا أفــــقْـتُ ، أدركـتُ
مَن فـاتَ وعـادت عنقـاؤهم عندليــبـا .

٥ ـ القلب

أَلم تَرَ أَنّني بهدى فؤَادي

تبيّنَ لي من الحسَنِ القبيحُ

فلو تُرِك المسيحُ يريد برئني

لقال : كفَت بصيرتُكَ ، المسيحُ

ومات ابني فها أَنا لا فؤادٌ

ولا بَصَرٌ ولا موتٌ مُريحُ . . .

الابيوردي

روضة

. . . ونحن على أطرافِ نهـــرٍ تظله

أزاهيـــرها والشـــمس فـــيـــهـــا تَوقَّـــدُ

شـــربنا بهـــا مـــاءً تغـــازله الصَّـــبـــا

فـيـصـفـو ، ويقـتـات النسـيم فـيـبـردُ .

هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد . توفي بأصبهان مسموماً سنة ٥٠٧هـ طبع ديوانه في بيروت سنة ١٣١٧هـ وفيه قصائد نسبت له وهي لأبي اسحاق الغزي ، كما أشار إلى ذلك محمد بهجة الأثري في مقال له بمجلة «الزهراء» المصرية .

الطغرائي

إلى الريح

بـالـلّـهِ يـا ريـحُ إن مُـكّـنـتِ ثـانـيـــــــةً
من صـــدغـه فـأقـيـمـي فـيـه واسْـتـتـري
وبـاكِـــري وِرْدَ عَـــــذْبٍ من مُـــقَـــبّلِهِ
مـــقـــابـل الطّـعـم بين الطّيب والخَـــصَــرِ
ولا تـمَـــسـي عـــذاريه فــتــفــتــضـحي
بنفـحـــة الـمـــسك ، بين الوِرْدِ والصّـــدَرِ
وإن قـــــدرتِ على تـشـــــويش طُرّتـه
فـــشـــوّشـــيـــهــــا ولا تُبــقي ولا تـذري
ثـم اسْلـكي بـيـن بُـرديـه عـلـى عَـــــجَـلٍ
واسْـتـبـضـعي الطّيبَ وائْتـيـني على قَـدَرِ
ونَبّــهــيـنيَ دون الـقـــوم وانـتــفـــضـي
عليَّ ، واللّيـل في شـكٍ من السَّـــحـــرِ .

هو أبو اسماعيل ، الحسين الملقب مؤيد الدين الأصبهاني والمنشيء . له ديوان شعر مطبوع . مات مقتولاً بتهمة الالحاد سنة ٥١٤هـ .

(ديون الطغرائي ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينة سنة ١٣٠٠هـ .)

ابن الخيّاط

١ ـ غربة الوحل

أَصبحتُ في قبضة الأيّام مُرتَهناً

نائي المحلّ طريداً عنه مُغتَرِبا

كخانضِ الوحل إذْ طال العناءُ به

فكلّما قَلْقَلَتْهُ نهضةٌ رسَبا .

٢ ـ البكاء

إذا ما خانني دمعٌ بليدٌ

بكيتُ بأدمعِ الشّعر الفصاح .

٣ ـ النهر

مُتَرِقرقٌ لعبَ الشّعاعُ بمائهِ

فارتجَّ يخفقُ مثلَ قلب العاشقِ

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي . لما اجتمع بابن حيوس وعرض عليه شعره قال : «قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي . فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلا على موت الشيخ من أبناء جنسه» . ولد في دمشق سنة ٤٥٠هـ . وكان أبوه خياطاً . توفي بدمشق سنة ٥١٧هـ . له ديوان مطبوع بتحقيق خليل مردم بك . (ديوان ابن الخياط ، دمشق ١٩٥٨) .

فـــإذا نظرتَ إليـــه راعكَ لمــعــةُ

وعللتَ طرفكَ من ســـرابٍ صـــادقِ .

٤ ـ اليأس والرجاء

نفـــضتُ يدي مـن الآمـــالِ لـمّــا

رأيتُ زمــامَــهــا بيـــد القـــضـــاء

ومـــا تـنـفـكّ مـــعـــرفـــتي بحظّي

تُـريـنـي اليـــأسَ في نفس الرّجـــاءِ .

٥ ـ المطر

بـكى رحـــمـــةً لجـــدوب البـــلادِ

وجنّ اشـــتـيـــاقـــاً إليـــهـــا فـــســاحـــا

وسحَّ كـمـــا غُلب المســتـهـــامُ وجـدُ

فـــأجـــرى دمـــوعـــاً ، وبـاحـــا . . .

القاضي أبو المجد

١ - الصبر

قالوا : اصطبرْ تَحْظ بما ترتجي
والحرّ من شيمتهِ الصَّبْرُ
وقد تصبّرتُ ، ولكنّني
أخافُ أن لا يصبرَ العمرُ .

٢ - الهشيم

وقائلةٍ رأت شيباً علاني :
عهدتكَ في قميص صِباً بديعِ
فقلتُ وهل ترين سوى هشيمٍ
إِذا جاوزتِ أيّامَ الرّبيعِ ؟

هو محمد بن عبد الله بن محمد أبي المجد أخي أبي العلاء . ولد سنة ٤٤٠هـ في المعرة . تولى القضاء فيها . مات في حماة سنة ٥٢٣هـ .

(راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الثاني ، ص ٨ وما بعدها . المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٩) .

٣ ـ أيام السرور

ولقـد لقـيتُ الحـادثات فـمـا جـرى
دمـعي كـمـا أجـراه يوم فـراقِ
وعـرفـتُ أيّام السّـرور فلم أجـد
كـرجـوع مـشـتـاقٍ إلى مـشـتـاقِ .

٤ ـ يوم

ويوم دَجْنٍ خـائَنْـه أنجـمُـه
في الصحـو والغيم ، فـهـو مُـشْـتَـركُ
كـأنّما الشـمس والرّذاذُ مـعـاً
فـيـه بُكاءٌ يـشـوبُه ضَـحِكُ .

الاديب الغزي

١ ـ الشمع

إنّي لأشكو خطوباً لا أعيّنها
ليبرأ النّاسُ من لومي ومن عَذَلي
كالشمع يبكي ولا تدري ، أعبَرتُه
من صحبة النار ، أم من فرقة العَسلِ .

٢ ـ حبل الشمس

حبلُ المُنى مثل حبل الشّمس ، متّصِلاً
يُرى ، وإن كان عند اللمس مَبْتُوتا .

٣ ـ الجهل

ولقد سريتُ وللكواكب في الدّجى
سَبْحُ الغريقِ ومِشْيةُ النّشوانِ

هو أبو اسحاق ، ابراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي . ولد سنة ٤٤١ هـ في غزة ، ومات سنة ٥٢٤هـ ، ودفن في بلخ . له ديون مخطوط . (راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ص ٣ وما بعدها) .

والبـــــرقُ ألمعُ من حــــــســـــامٍ هزّه

بطَلٌ ، وأخــفَقُ من فـــؤَاد جَـــبـــانِ

مـن شَـكّ فـي أدبـي ، فلسـتُ ألـومُـــــه

مـــا أجـــهـل الإنسـان بالإنســـانِ .

٤ ـ ماء السيف

عـسى بين أحـشـاء اللّيـالي عـجـيـبـةٌ

حُـبـالى اللّيـالي أمّـهـات العـجـائبِ

وبيـدٍ تُبـيـد الصّـبـرَ أحـسنت طيَّـهـا

فـــأبنتُ ، ومـــا كـــانت تجـــودُ بآيبِ

تمنّيتُ مـاء السـيف فـيـهـا من الصّدى

ومـــا كلّ مـــا سـمّـيتَ مـــاءً بذائب .

٥ ـ الماء واللهب

مُـــــدامــــــةٌ تصــــــقلُ القلوبَ إذا

رانَتْ عليــــهـــا الهــمـــومُ والرّيَبُ

كــــؤوســـــهـــا أنجمٌ نضلّ بـهـــا

لا يهـــتــــدي من تضلّه الشّــــهُبُ

مِن كَفّ مَن كَفّ حـــسـنهُ صــفــتي

فـــمـــا إلى وصفِ حـــسنهِ ســـبَبُ

تبَسم السَحر في لواحظهِ
لمّا بكى النّاس منه وانتحبوا
يُدير منها كخدّه قَدَحاً
يجتمع الماءُ فيه واللّهَبُ .

٦ ـ الشيب

بالشّيبِ فارقَني ذهني ولا ثمَرُ
في العودِ بعد اشتعال النّار في طَرِفهْ .

٧ ـ الليل

ولقد صَحِبتُ اللّيلَ يسحَبُ مِسْحَهُ
والجوّ خَضِرٌ والنّجومُ نِطاقُ .

٨ ـ نار الخواطر

إذا اشتعلت قرونُ الرأس شيباً
خَبَتْ نارُ الخواطر والطباعِ
فلا تقلِ البياض له شعاعٌ
بياضُ العينِ يذهب بالشعاعِ .

٩ ـ الخمود والاشتعال

أذْهَبت زهرة الحـــيـــــاة وأذوت

زهرةَ العـــــيش زهـرةٌ في القـــزالِ

كـان يخـفى عليّ قـبل اشـتـعـال الرأسِ

أنّ الخُـمـــودَ في الاشـتـعـالِ .

١٠ ـ بعد الصفاء

ولمّـا صـفـا لي ودّكم بعــد بينكم

تجـدّد يأسٌ واضـمــحلّ رجــاءُ

وأبعـدُ مـا كـان الحـيـا من مـريدهِ

إذا لاح في جـوّ السّـمـاء صـفـاءُ .

الاعمى التّطيلي

أدر لنا أكواب

أدِرْ لنا أكوابْ يُنسي بها الوجد واستحضرِ الجلاّسْ كما قضى العهدُ

دِنْ بالهوى شرعا ما عشِتَ يا صاحِ

ونَزِّه السّمعا عن منطقِ اللاّحي

فالحكم أن تسعى إليكَ بالرّاحِ

أناملُ العنّابْ ونُقْلُكَ الوردُ حَفّتْ بِصُدْغي آسْ يلويهما الخدُّ

بينا أنا شارِبْ للقهوة الصِّرْفِ

وبيننا تائِبْ لكن على حَرْفِ

إذ قال لي صاحِبْ من حَلْبة الظّرفِ

نديمُنا قد تاب غَنِّ له واشْدُ واعرض عليه الكاس لعلّ يرتدُّ .

هو أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة . كان ضريراً ، ويقال له الأعمى التطيلي الاشبيلي ، نسبة إلى تطيلة في أشبيلية حيث نشأ . توفي سنة ٥٢٥هـ . له ديوان حققه الدكتور إحسان عباس ، (بيروت ١٩٦٣) .

ابن حمديس

١ ـ وراءك يابحر

وراءك يـابـحـــــــــــــرُ لـي جـنّـةٌ
لبـسـتُ النّعـــيمَ بـهـــا لا الشّـــقـــاءَ
إذا أنـا طـالعتُ منـهـــاصـــبـــاحـــاً
تعــرّضتَ من دونهـــا لي مـــســـاءَ
فـلـو أنـنـي كـنـت أعـــطَى المـنـى
إذا منعَ البـــحـــرُ منهـــا اللّقـــاءَ
ركـــــبـتُ الهــــــلالَ بـهِ زورقـــــاً
إلى أن أعـــانِقَ فـــيـــهـــا ذُكـــاءَ .

٢ ـ النيلوفر

إشْــــرَبْ على بـركــــة نيْلُوفَـــــرِ
مــــحْــمـــــرّةِ النّوارِ خـــضـــراءِ

هو عبد الجبار بن حمديس . ولد في مدينة سرقوسة (صقلية) سنة ٤٤٧هـ (١٠٥٥م) . ومات في بجاية بعيداً عن وطنه ، سنة ٥٢٧هـ (١١٣٣م) . له ديوان مطبوع صححه وقدم له الدكتور إحسان عباس (بيروت ١٩٦٠) .

كـــأنّمـــــا أزهارُها أخـــــرجتْ

ألـسـنـةَ الـنّـارِ مـن الـمــــــــاءِ .

٣ ـ ريحانة

وريحــــانـةٍ أمـــــهـــا كَـــرْمَــــةٌ

تَـنَـفَّـسُ فـي كـفِّ غـــــــصـنٍ رطـيـبِ

إذا صبّ مـــاءٌ على صـــرفـــهـــا

رأيتَ لـه غـــوْصــــةً في اللّهـــيبِ

تناولتــــهـــا ونســـيمُ الرياضِ

ذكيُّ النّســيمِ عليلُ الهـــبـــوبِ

وغـــيـــدٍ لطائفُ ألحـــانهـــا

تُـنَـغِّـــمــــهـــا لســـرورِ الكـئـيـب

تـوافَقُ بـالـرقص أقـــــدامُــــهُـنَّ

يطأن بهـــا نغـــمـــاتِ الذنوبِ

يُشِـــرْنَ إلى كل عـــضـــوٍ بمـــا

يـحلُّ بـه في الهـــوى من كـــروبِ

بَسَطْنا لهـــا ـ وهي مـــثل الغـــصـونِ

تـمـــيسُ بهبِّ الصَّـــبـــا والجنوب

على الأرض منا خـــــدودَ الوجـــــوهِ
وبـيـنَ الضّلوعِ خـــــدودَ القلوبِ .

٤ ـ اغتراب

وهمُّك هَمُّ مُـــــــرتقبٍ أمـــــوراً
تَسـيحُ على غـــرائبــهــا اغـــتــرابا
وكنْ في جـــانب التّـــحـــريضِ ناراً
تزيدُ بنفـــحـــةِ الرّيحِ التـــهـــابا
ومـــــا ضـــــاقت عليّ الأَرض إلاّ
دحـــوتُ مكانَهـــا خلقـــاً رحـــابا .

٥ ـ غرائب

قـــرأتُ وحـــدي على دهري غـــرائبـــه
فـمــا أعـاشـرُ قـومـاً غـيـرَ مُـغْـتَـرِبِ .

٦ ـ شمعة

قناةٌ من الشـــمْعِ مـــركـــوزةٌ
لهـــا حـــربةٌ طبـــعـــتْ من لهبْ
تحـــرّقُ بالنار احـــشـــاءَها
فـــتـــدمعُ مـــقلتـــهـــا ، بالذهبْ

تمـــــــــشّى لـنا نُـورها فـي الـدجى
كـــمــــا يتـــمـــشى الرِّضى في الغـضَبْ .

٧ ـ كيمياء الشمس

ومـشـرقٍ ، كـيـمـيـاء الـشـمس فـي يدهِ
فـــفـضّـــة الـمـــاء مِن إلقـــائِهـــا ذَهَـبُ .

٨ ـ اغتراب

ركـــبتُ النّوى في رحلِ كل نجـيـــبـــةٍ
تـواصِلُ أســـبـــابي بقطع الـسَّـبــاسِـبِ
قـــلاصٌ حَنـاهُنَّ الهُـــزالُ كـــأنّهـــا
حَنِيَّـــــاتُ نبْعٍ فـي أكفةِ جــــــواذبِ
إذا وَرَدَتْ من زُرْقَـــةِ المــــاءِ أعـــيناً
وقـــفْنَ على أرجـــائهـــا كـــالحــواجب
ولاسَكَـنٌ إلاّ مـــنـــاجــــــــاةُ فـكـرةٍ
كـأني بهـامُـسْـتـحـضِـرٌ كلّ غـائب .

٩ ـ السر

فـــبتّ كــــســـرٍّ في حَـــشـــا اللّيل داخلٍ
على حـــبّـــةِ القلبِ المـــصـــونِ حـــجـــابا

كـأنّ الدّجى من طوله كـان جـامـداً
فلمّـا تنازعْنا التـحـيّـةَ ذابا
فـقلْ في ظلامٍ طالَ ثم بـدا لـهُ
لقـد أبصَـرَتْ منهُ العـيـونُ عُـجـابَا
كـأنّي بشطرٍ منهُ ثَوّرْتُ بـارِكـاً
كـسـيـراً ، وشطرٍ قـد أطرْتُ غـرابا .

١٠ ـ الحبيب الوطن

صَبّ يطالب في صـبـابةِ نفـسِـهِ
جـسَـداً بـمـديةِ سـقـمـهِ منحـوتُ
رشَـأ أحـنُّ إلى هـواهُ كـأنـه
وطَنٌ ، وُلـدتُ بأرضـهِ ونَشـيـتُ .

١١ ـ النهر

وَمُطّرِدِ الأرجـاء تحـسـبُ مـتـنَهُ
صَـبـاً أعلَنَتْ للعـين مـا في ضـمـيـرهِ
جـريحٌ بأطرافِ الحـصى كلمـا جـرى
عليـهـا ، شكا أوجـاعَـهُ بخـريرهِ .

١٢ـ سفن الخمر

جـعلنا علي شُـرْب العُـقـارِ سَـمـاعَنا

لحـوناً تـغنّيـهـا الطيـورُ بلا شِـعْـرِ

وسـاقِـيَـنا مـاءً ينيلُ بـلا يدٍ

ومـشـروبَنا ناراً تضيء بلا جـمـرِ

سـقـانا مَـسـرّاتٍ فكان جـزاؤُهُ

عليـهـا لدينا أن سـقـيناه للبـحـر

كـأنّـا على شطِّ الخليج مـدائنٌ

تسـافـرُ فـيـمـا بيننا سُـفُنُ الخـمـرِ .

١٣ـ الرمد

كـأنَّ حَـشْـوَ جـفـوني عند سَـوْرَتِه

جَـيشٌ من النّملِ في جنحِ الدجى سـاري

يشكو لجـفنيَ جـفني مـثلَ عِلّتِـهِ

كـالضَّـيْم يُقْـسَمُ بين الجـارِ والجـارِ .

١٤ـ القلم

وجـدولٍ جـامـدٍ في الكفّ تحـمله

يغـوصُ فـيـهِ على درِّ النهى النَّظرُ

يكسُو السّطورَ ضياءً عند ظلمتها
كأنّ ينبوعَ نُورٍ منه ينفجرُ
يَشفُّ للعينِ عن خطِّ الكتاب كما
شَفَّ الهواءُ ولكن جسمه حَجرُ
كحلتُ عينيَ ، إذ كلّتْ ، بجوهرهِ
أما يُحَدُّ بِكُحْلِ الجوهر البَصَرُ ؟

١٥ـ امرأة

طرْفي برجعتهِ إليَّ أذاقني
منها الرَّدى لا طَرفُها السَّحّارُ
وكأنما زُهْرُ النّجوم حمائمٌ
بِيضٌ ، مَغارِبُها لها أوكارُ ؛
يا هذهِ لا تسألي عن عَبْرتي
عَيْني على عيني عليكِ تغارُ
هل كان نهدُكِ صنو قلبكِ تتقي
من لمسهِ في صدرِك الأَزرارُ ؟

١٦ـ امرأة

وصفتُ حُسنَكِ للسالي فَجُنَّ بهِ
كأنّ للسّمعِ منه رؤيةَ البصَرِ

فلم يزل في وجـوهِ الحُـسنِ مـقـتـبـلاً
بالوصفِ في صُـوَرٍ منهـا إلى صُـورِ
وكـيف يخـفى عليـه مـا كَلِفْتُ به
إذا الدّلائل دلّتـهُ على القـمـرِ ؟

١٧- الليل والصبح

ولَمّـا اسـتـقَلّ النجم يرفَعُ رايةً
يـحـلُّ بهـا نُـورٌ ويَـرْحَـلُ حِـنْدِسُ
تَنَهّـدْتُ مـرتاعَ الفـؤاد وإنّمـا
تـنـهّـدْتُ للصّـبح الّذي يتـنفّسُ
فَـيـا صـبحُ لا تُقْـبِلْ فـإنّك مـوحِشٌ
ويالـيلُ لا تُـدْبِر فـإنّك مـؤنسُ .

١٨- حكمة ضد الحكمة

وكم حِكمٍ في خَطّ قـومٍ كـثـيـرةٍ
وأفـضلُ منهـا لَمْـعَـةٌ مِن سَنا الحِسِّ .

١٩- امرأة

تصـبي الحليمَ وتَـسْـبـيـهِ فـمـبـصِـرها
كـمنتشٍ في خَـبـالِ السّكْرِ منغـمسِ

شمسٌ شَموسٌ عن الشّيبِ الذي جمحت

عنه ، وذاتُ عِنانٍ لِلصِّبا سَلِسِ .

٢٠ ـ صورة وصفية

كأنّما العالَمُ مِرآتُهُ

فما يرى فيها سوى شخصِهِ . . .

٢١ ـ البحر

رغا وأزبدَ والنكباءُ تغضبُهُ

كما تَعبَّثَ شيطانٌ بمصروعِ .

٢٢ ـ حنين

أحِنّ إلى العشرين عاماً وبينَنا

ثلاثون يمشي المرء فيها إلى خَلْفِ

ولو صحَّ مَشْيُ نحوه لا بتدرتُهُ

فجئتُ الصِّبا أحبو على العين والأَنْفِ .

٢٣ ـ بلدة

وبَلدةٍ لَطَمَتْ أيدي القِلاصِ بنا

منها وجوهَ قِفارٍ بُرْقِعتْ ظُلَما

إذا رمـــيتُ بلحظِ العـــين ســـاريَهـــا

حـسـبـتـهُ بين أجـفـانِ الدُّجى حُلُمـا .

٢٤ ـ الجوهرة

جـــوهرةٌ كـــان خـــاطري صَـــدَفـــاً

لهـــا أقـــيـــهـــا بهِ وأحـــمـــيـــهـــا

عـــانَقَـــهـــا المـــوجُ ثم فـــارَقـــهـــا

عن ضـــمّـــةٍ فـــاضَ روحُـــهـــا فـــيـــهـــا . . .

٢٥ ـ بلد

بَلَدٌ أعـــارته الحَـــمـــامَـــةُ طوْقَـــهـــا

وكـــســـــــاهُ حُلَّةَ ريشـــــه الطّاووس

وكـــأنَّ هاتيكَ الشَّـــقـــائِقَ قـــهـــوةٌ

وكـــأنَّ ســـاحـــاتِ الدّيار كـــؤوسُ .

٢٦ ـ المصلوب

وتحـــســـبُـــه من جنّةِ الخلد دانيـــاً

يعـــانِقُ حُـــوراً لا تـراهـنّ أعـــيـنُ .

ظافر الحداد

١ ـ الطوفان

عـــذرُ المـــتـــيَّم أن يكون بقلبـــه

سَــقَـــرٌ وبين جــفـــونه طوفـــانُ . .

٢ ـ الفرس

خـــاضَ الظّلامَ فـــاهتـــدى بغـــرَّةٍ

كـــوكـــبـــهـــا لمـــقلتـــيـــه قـــائِد

يُجـــــاذِب الرّيـــحَ علـى الأرض ومِنْ

قـــــلائِد الأُفق لـه قـــــلائـدُ . . .

٣ ـ حب

وصـــادحٍ في ذُرى الأغـــصـــان نبَّـــهني

من غَــفْــوةٍ كــان فــيــه الطّيفُ قــد طَرَقــا

هو أبو منصور ظافر بن القاسم الجذامي الحداد ، مات في الاسكندرية سنة ٥٢٨هـ . (راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، الجزء الثاني ص١ وما بعدها ، وانظر حاشية الصفحة نفسها) .

فـــقلت : لا صِـــحتَ إلا في يَدي قَـــرِمٍ
غـــرثانَ يُورِدُ منك المـــدية العَلَقـــا
وقـــمت أنتـــزعُ الأوكـــارَ من حَنَقٍ
منّي وأســـتلبُ الأغـــصـــان والورقـــا
لو ناح للشّـــوقِ مـــثلي كنت أعـــذرهُ
لكنه مـــوّه الدّعـــوى ومـــا صَـــدقـــا .

٤ ـ الهرمان

تأمّلْ بنيـــةَ الهـــرمـــين وانظرْ
وبينهـــمـــا أبو الهـــولِ العـــجـــيبُ
كـــعـــمّـــاريّتـــيْنِ على رحـــيلٍ
لمـــحـــبـــوبين بينهـــمـــا رقـــيبُ
ومـــاءُ النيل تحـــتـــهـــمـــا دمـــوعٌ
وصَـــوت الرّيحِ عندهمـــا نحـــيب . . .

٥ ـ الجيفة

هي الدّنيـــا فـــلا يحـــزنْك منهـــا
ولا مِن أهلهـــا سَـــفَـــةٌ وعـــابُ
أتطلبُ جِـــيـــفـــةً لِتنالَ منهـــا
وتُنـــكـــر أن تـــهـــــارشكَ الـكِلابُ ؟

ابن الزقاق

١ـ إلى امرأة

كـــرهـتِ بأن ينالكِ لحظ عـــيني
فكيف رضيتِ أحـشـائي مـقـيلا

٢ـ امرأة

أسـائِلها : أين الوشـاح وقـد سـرتْ
مـعطّلةً منه مـعطّرة النّشْـرِ
فـقـالت ، وأومَتْ للسّـوار نقلتُـه
إلى مِـعصمي ، لّما تقلقلَ في خصري .

٣ـ امرأة

ألمّت ، فـبـاتَ اللّيلُ من قِـصَـرٍ ، بهـا
يطيـر ولا غـيـرُ السّـرور جناحُ

هو الشاعر الأندلسي (من بلنسية) أبو الحسن علي بن عطية بن الزقاق .
توفي نحو ٥٣٠هـ (١١٣٤م) ، وهو دون الأربعين . له ديوان مخطوط ، توجد منه نسخة في القاهرة (المكتبة التيمورية ١١٦٨) .

على عـاتقي من سـاعـديهـا حـمـائِلُ

وفي خـصـرِها من سـاعـديّ وشـاحُ .

٤ ـ الهجر

أعـــدّ الهـــجـــرَ هاجِـــرةً لقلبي

وصـــيَّـــر وعـــدهُ فـــيـــهـــا ســـرابا .

٥ ـ حب

كـــتـــبتُ ، ولو أنني أســـتطيعُ

لإجـــلال قـــدركِ دون البـــشَـــرْ

قَـــددْت اليـــراعَـــة من أنملي

وكـــان المـــدادُ ســـوادَ البَـــصَـــرْ .

٦ ـ عين الحبيب

ومـــقلة شـــادنٍ أودت بنفـــسي

كـــأنّ السّـــقم لي ولهـــا لبـــاسُ

يسلّ اللّحظُ منهـــا مـــشـــرفـــيّـــاً

لِقـــتلي ، ثمَّ يُغـــمـــدهُ النّعـــاسُ .

٧ ـ حنين

وقـــــفتُ على الرّبوع ولي حنينٌ
لســـاكنهنَّ ، ليس إلى الرّبوع
ولو أنّي حننتُ إلى مـــغـــاني
أحـــبّـــائي ، حننتُ إلى ضلوعي .

٨ ـ أعجوبة

لم أعـــشق الشـــمس ســـمـــاويّةً
بعـــيـــدةً عن مـــركـــز العـــالمِ
إلاّ لأُضـــحي في غـــرامي بهـــا
أعـــجـــوبةً بين بني آدمِ .

ابن خفاجة الاندلسي

١ ـ مكان

باكَرتَه والغيم قطعة عنبرٍ
مَشبوبَةٌ والبرقُ لَفْحةُ نارِ
والرّيح تلطم فيه أرداف الرّبى
لَعِباً ، وتلثمُ أوجهَ الأزهار .

٢ ـ البحث عن النفس

غيريَ من يَغتَدُّ من أُنسِهِ
ما نالَ من ساقٍ ومن كأسه
وشأنُ مثلي أن يُرى خالياً
بنفسِهِ يبحث عن نفسِهِ ...

هو أبو اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي . ولد سنة ٤٥١هـ في الاندلس ، وتوفي سنة ٥٣٣هـ . كان أحياناً يمزج الوزن بالنثر في القصيدة الواحدة . له ديوان بتحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي (الاسكندرية ١٩٥٠) .

٣ ـ وجه

يُديرُ للأعينِ من وجهِهِ
كعبةَ حسنٍ حيثما دارا
فلي بهِ عينٌ مجوسيّةٌ
تعبدُ من وجنتهِ نارا .

٤ ـ البحر

ولُجّةٍ تُغْرقُ أو تَعشقُ
فما تني أحشاؤُها تخفقُ
شارفتُها وَهْي بما هاجَها
مِنَ الصَّبا مُزبِدةٌ تَقْلَقُ
فخِلْتُني في شطِّها فارِساً
قُرِّبَ منه فارِسٌ أبلقُ .

٥ ـ السفينة

وجاريةٍ ركبتُ بها ظلاماً
يطير من الصّباح بها جناحُ
إذا الماءُ اطمأنَّ فرقّ خصراً
عَلا من موجِهِ رِدْفٌ رداحُ

وقـــد فـــغَـــرَ الحِـــمـــامُ هناكَ فـــاه
وأتلعَ جـــيـــدَه الأَجَلُ المـــتـــاحُ
فـــمـــا أدري ، أمَـــوْجٌ أم قلوبٌ
وأنـفـــاسٌ تَـصَـــعَّـــدُ أم رياحُ .

٦ ـ الوردة

وغـــريبـــةٍ هَشَّتْ إليّ ، غـــريرةٍ
فـــوددتُ لو نُسِخ الضّـــيـــاءُ ظلامـــا
طَلعت عليّ مع المـــشـــيب تشـــوقني
شـــيـخـاً ، كـمـــا كـانت تشـوقُ غـلامـا
عَـــبِـــقت ، وقـــد حَنّ الرّبيعُ على النوى ،
كـــرمـــاً ، فـــأهداها إليّ ســـلامـــا .

٧ ـ الماء والنار

وإنّـي ، إذا مـــاشـــاقني لِحـــمـــامَـــةٍ
رنينٌ وهزّتـني لبـــارقـــةٍ ذكـــرى
لأَجـــمع بين المـــاء والنّار ، لوعـــةً
فـــمن مـــقلةٍ رَيّا ومن كـــبـــدٍ حَـــرّى .

٨ ـ الدمية

تُشير إليها كلّ راحةِ سُوسَنٍ
وتشخصُ فيها كلّ عينٍ لنرجسِ
تنوب عن الحسناء ، والدار غربةٌ
فما شئتَ من لهوٍ بها وتأنّس .

٩ ـ العشيقة السوداء

تجرّدت عن غَسَقِ
وابتسمتْ عن فلقِ
وأَمْكنَتْ مِن فِلْقَتَيْ
ملتهبٍ محترقِ
ثمّ مضت تعثرُ في
فَضْلةِ بُرْدٍ شَرِقِ
كما تولّت ليلةٌ
تَسحبُ ذيلَ الشَّفَقِ .

١٠ ـ القلب ونسر الموت

وهل مهجة الإنسان إلاّ طريدةٌ
تحوم عليها لِلحِمام عُقابُ ؟

تخبّ بها في كلّ يومٍ وليلةٍ
مطايا إلى دار البلى وركابُ
كأنّي ، وقد طار الصّباحُ ، حمامةٌ
يمدّ جناحيهِ عليّ غرابُ .

١١ـ عشية

وعشيّ أُنسٍ أضجعتني نشوةٌ
فيه تمهّد مضجعي وتُدَمّثُ
خَلعَتْ علي بهِ الأراكةُ ظِلّها
والغُصْنُ يُصغي والحمام يُحدّث
والشمس تجنحُ للغروب مريضةً
والرّعد يَرقي والغمامَةُ تنفثُ .

١٢ـ روضة

وقد جالَ من كأس السُّلافةِ أشقَرٌ
يُسابِقهُ من جدولِ الماء أشهبُ
بروضٍ كأنّ الغُصنَ يُزهى فينثني
بهِ وكأنّ الطير يُسقى فيطربُ

قَدِ ارتَجَزَ الرّعدُ المُرِنُّ بأفقهِ
فأملى ، وجالت راحَةُ البرق تكتبُ
كأنّ لسانَ البرقِ فيه عشيّةً
لِواءٌ خضيبٌ أو رِداءٌ مذَهّبُ .

١٣ـ النهر

مُتَعطِّفٌ مثل السّوار كأنّه
والزّهرُ يكنفُه مَجرُّ سماءِ
قد رَقّ حتّى ظُنّ قرصاً مُفْرَغاً
مِن فِضّةٍ في بُردةٍ خضراءِ
وغدت تَحُفّ به الغصونُ كأنّها
هدبٌ يحُفُّ بمقلةٍ زرقاءِ
والرّيحُ تَعبثُ بالغصونِ وقد جرى
ذَهَبُ الأصيلِ على لجين الماءِ .

١٤ـ الحب والدمع

ولي ، كلّ حينٍ ، مِن هَواك وأدمعي
بكلّ مكانٍ ، روضَةٌ وغديرُ .

١٥ـ غربة

عيشةٌ أقبلت يُشهّى جَناها
وارفٌ ظلّها لذيذٌ كَراها
لَعبت بالعقولِ إلاّ قليلاً
بين تأويبها وبين سُراها
فانثنينا مع الغصونِ غصوناً
مَرَحاً في بطاحِها ورُبَاها
ثم وَلّت كأنّها لم تكد تَلبثُ
إلاّ عشيّةً أو ضُحاها
فَاندب المَرْجَ فالكنيسةَ
فالشّطّ وقل : آهِ يا مُعيدَ هَواها
آهِ من غُربةٍ ترقْرقُ بَثّاً
آهِ من رحلةٍ تطولُ نَواها .

١٦ـ الفلك الدائر

صحّ الهوى منك ولكنني
أعجبُ من بَيْنٍ لنا يُقْدَرُ
كأنّنا في فلكٍ دائرٍ
فأنت تَخْفَى وأنا أظهرُ .

أبو بكر بن بقي

الوساد الخافق

عـــاطيـــتُـــه واللّيل يســـحب ذيله
صـــهـــبـــاءَ كـــالمـــسكِ الفـــتـــيق لناشق
وضـــمـــمـــتـــه ضمَّ الكميّ لســـيـــفـــهِ
وذؤابتـــاهُ حـــمـــائِلٌ في عـــاتقي
حـــتّى إذا مـــــالت به سِنة الـكرى
زحـــزحـــتـــه رِفـــقـــاً وكـــان مـــعـــانقي
باعـــدتـهُ عن أضلعٍ تشـــتـــاقـــه
كي لا ينـام على وســـادٍ خـــافقٍ .

هو أبو بكر يحيى بن محمد بن بقي الأندلسي . له ما يزيد عن ثلاثة آلاف موشح ، ومثلها قصائد ومقطعات . توفي سنة ٥٤٠أو ٥٤٥هـ .
(انظر لدراسته : خريدة القصر ص ٥٨ ، التكملة لابن الأبار ، القلائد ، ص ٢٧٩ ، النفح ٤ : ٣٦٨ ، المسالك ١١ : ٢٨١ ، المطرب ص١٩٨) .

مجبر الصقلي

شهوة الموت

مــا خِلتُ أنّ النّفس ينكد عــيــشُــهــا

حــتى يكونَ المــوت من شــهــواتِهــا

ولـربَّ قـــافـــيـــةٍ شـــرودٍ شـــرّدت

نومي ، فـــبتُّ أجـــولُ في أبيـــاتِهـــا .

هو مجبر بن محمد بن مجبر الصقلي ، ولد في صقلية سنة ٤٦٤هـ . وعاش في مصر حيث مات نحو سنة ٥٤٠هـ . (راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ص ٨٢ وما بعدها وراجع حاشية الصفحة نفسها) .

ابن قسيم الحموي

١ ـ الدمع

لا تُنكرنّ عليّ فيضَ مدامعي

فالدّمع ينقع غُلّةَ المحزون

بخل الغمامُ ، وما حللتُ بمعهدٍ

إلاّ حللتُ عليه عقد جفوني .

٢ ـ قبلة الكأس

. . . إنّما البُغيةُ أن

أصبحَ مخلوعَ العِنانِ

ساجداً في قِبْلةِ الكأس

لتسبيح المثاني

حيث لا يعلم دَهْري

أبداً ، أين مكاني .

هو أبو المجد مسلم بن قسيم الحموي التنوخي . مات سنة ٥٤١هـ . (انظر خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ، ص ٤٣٣ وما بعدها ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥ ، وانظر الوافي) .

محمد بن علي الهاشمي

١ ـ الشاطئ الأسود

وغـــزالٍ خلعتُ قلبي عليـــه
فـــهـــو بادٍ لأعـــين النظّار
قـــد أرانا بنفـــسج الشَّـــعـــر بدْراً
طـالعـــاً من منابتِ الجلّنار
وَقَـــدَتْ نارُ خـــدِّهِ فـــســـوادُ
الشَّـــعـــر فـــيـــه دخـــانُ تلك النارِ .

٢ ـ سكرة العاشق

زمـــانٌ يخلِّطُ في فـــعـلـه
كـــأنّ بـه سكرةَ العـــاشقِ
وخلقٌ إذا مـــا تأمّلتـــهم
جـــحـــدتَ بهم حكمـــةَ الخـــالقِ .

قال الأدفوي في الطالع السعيد (ص٣١٥) عن محمد بن علي الهاشمي إنه توفي سنة ٥٤٤هـ. راجع كذلك الخريدة، قسم شعراء مصر، الجزء الثاني صفحة ١٥٨ .

الأرجـانـي

١ ـ الكاهنة

دمـــعـــة عـــيني عـــمـــيـــاء كـــاهِنةٌ
يصـــدق عند الورى مُنَبِّــئُــهـــا
فليس تخـــفى على كـــهـــانتِـــهـــا
خَـــبـــيـــئـــةٌ من هواك أُخـــبـــئُـــهـــا .

٢ ـ الخيمة

تـتـــــراءى لـلـنـاظـرين خـــيـــــالاً
فـــهي ، وسط الهـــواء ، مـــثلُ الهـــواءِ
كلّمـــا مـــسّـــهـــا من الشـــرق ضـــوءٌ
خِـــفْـت وَشْكَ اخـــتـــلاطهـــا بـالهـــبـــاءِ .

هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني . ولد سنة ٤٦٠هـ . ومات سنة ٥٤٤هـ . له ديوان ضخم مطبوع (مطبعة جريدة بيروت ، بيروت ١٣٠٧هـ) .

٣ ـ الأحباء

رَبْعٌ وقفتُ أرى وجوهَ أحبَّتي
فيه بعيني ذكريَ المتجدّدِ
رفَع الهوى للعين فيه شخوصهم
سُقْياً له من آهِلٍ متأبّدِ
مِن كلّ طاعنةٍ أقام خيالُها
ومضَت تروح بها الرّكاب وتغتدي
بَعدتْ وخَيَّم طيفها في ناظري
من بعدها ، فكأنها لم تبعدِ .

٤ ـ أمنية

يواصل قلبي وهو للعين هاجرٌ
لصيقُ فؤادٍ شطّ منه مَزارُ
فليت ديار النّازحات قلوبنا
لتخلوَ ، أوليت القلوبَ ديارُ .

٥ ـ خيال الحبيبة

أضمّ جفني عليه ، حين يطرقني
كما يُضمّ على وحشيّةٍ شَرَك .

الاديب القيسراني

١ ـ فرنجية

لقد فتنتني فرنجيةٌ
نسيمُ العبيرِ بها يَعبقُ
ففي ثوبها غُصُنٌ ناعمٌ
وفي تاجها قَمرٌ مشرقُ
وإن تَكُ في عينها زرقَةٌ
فإنّ سِنانَ القَنا أزرقُ .

٢ ـ انطاكية

ترى قصوراً كأنّها بيعٌ
ناطقةٌ في خِلالها الصُّوَرُ

هو أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني العكاوي . ولد في عكا سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥م) ، وتوفي سنة ٥٤٨هـ في دمشق .

(راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ص ٩٦ وما بعدها . المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥هـ) .

هـالاتُ طـاقــــــــــاتِـهـنّ آهِـلـةٌ

يبـــــسم فـي كلّ هالةٍ قَــــمَـــرُ

ســــوافِــرٌ كلّمـــا شـــعـــرنَ بنا

بَرقَّــعــهنّ الحــيــاءُ والخَــفَـــرُ

مـن كلّ وجـــهٍ كــــأنّ صـــورتَه

بـدرٌ ، ولـكـنّ لـيـلَه شَــــعَــــرُ

. . . ســــرتُ وخلّفتُ فـي ديارهم

قـلـبـــــاً تـمـنّـيـتُ أنّه بَـصَــــرُ

ولـم أزل أغـــبـط المـــقـــيم بـهـــا

للقـــرب حـــتى غـــبطت من أُسِـــروا .

٣ ـ امرأة في الكنيسة

مـن كلّ ســـاجـــدةٍ لـصــــورتِهــــا

لـو أنصـــفت ســجــدت لـهـــا الصُّـــورُ

قِـــدّيســـة في حـــبـل عـــاتِقِـــهـــا

طـولٌ وفـي زنّـارهـا قِـــــصَـــــرُ

غـــرَس الحـــيـــاء بصـــحن وجنتِـــهـــا

وَرْداً ســـــقـى أغــــصــــانه النَّـظَـرُ

وتكلّمت عنهـا الجـفـون فلو

حـاورتَهـا لأَجـابَك الحـورَ .

٤ ـ خراب القلب

لم يَغْـدُ أن جـعل الرّقـادَ وسـيلةً

فـأتى الجـوانحَ من سـواد النّاظرِ

ولقـد علمتُ على تبـاريح الجـوى

أنَّ السّلوّ خـرابُ قلبٍ عـامـرِ

وإذا اسـتـقلّ عن الفـؤاد قطينُه

لم يبق منه سـوى مـحلٍّ داثرِ .

٥ ـ سؤال

ضـمَّت ثناياك العِـذابُ مـخـافـتي

فـهل الثّـغـور الضـاحكاتُ ثغـورُ ؟

٦ ـ الحب

يـا مُـودِعـاً قـلبي هـواه

تَوَقَّ دمـعي فـهـو خـائِنْ

وحللتَ قلبـاً خـافِـقـاً

ياسـاكِناً في غـيـر سـاكِنْ .

٧ ـ الخصم

ومـــالِيَ خَـــصْمٌ ســـوى نـاظري

فـــهل حـــاكمٌ بين عـــيني وبيني ؟

٨ ـ صيد

مـــاكنتُ في صـــيـــدي له طامـــعـــاً

لـــو لـــم يـــكـــن إبـــلـــيـــس مـــن جـــنـــدي

يقـــول ، والدّينارُ فـي كـــفّـــهِ :

مَـــن عـــنـــدهُ ؟ قـــلـــتُ لـــه : عـــنـــدي

وكلّمـــتْني عـــينهُ بالرِّضـــا

وانْعـــقَـــدَ الوعـــدُ على الوعـــدِ .

٩ ـ نساء

ووجـــوهٍ لهـــا نبّـــوةُ حـــسْنٍ

غـــيـــر أنّ الإعـــجـــازَ في الأَعْـــجـــازِ

كلّ خُـــمْـــصـــانَةٍ ثنَتْ طرَفَ الزنّار

مـــن سُـــــــــــــرّةٍ عـــلـــى هَـــوّازِ

ذات خَـــصْـــرٍ يكادُ يخـــفـى على

الفـــارس منه مـــواقع المـــهـــمـــازِ

لاحظتني فـــانقضَ منهـــا على قلبيَ

طـرفٌ لــه قـــــــــــــوادِمُ بـــاز

مَن مُـعـيني على بَناتِ بني الأصـفـرِ

غَـــزْواً ، فـــإنني اليـــوم غَـــازِ .

١٠ـ سكرة الميمون

قل لمن أطْلعَ شـمس الكأسِ من أُفْقِ اليـمـينِ

إحـبس الكأسَ ، فـقـد عِـفْتُ سُلافَ الزّرجُـونِ

واسْقِني من خَـمـر ألحاظك كـأسـاً من فـتـونِ

أنا لا أشــربهـــا إلاّ بكاســـاتِ الجــفـــونِ

لا تلمني : أين سكر الخمـرِ من سُكْرِ العيونِ ؟

١١ـ دمشق

أرضٌ تحلّ الأمـــاني من أمـــاكنهـــا

بحـيث تجـتـمع الدنيـا وتفـتـرقُ

إذا شـدا الطّيـر في أغـصـانها وقـفت

على حـدائقـهـا الأسـمـاعُ والحـدَقُ .

١٢ ـ المغني

والله لو أنصف الفتيان أنفسهم
أعطوك ما ادّخروا منها وما صانوا
ما أنت حين تغنّي في مجالسهم
إلاّ نسيم الصّبا والقوم أغصانُ .

١٣ ـ فرنجية

فرنجية ساكن عقدها
وزنّارها قلق المجلسِ
إذا قبّلت صورة أقبلت
عليها بناظرها الأشوس
فأقسم لو أنني أستطيع
تحوّلت صورة مرجسِ .

ابن مقدام المحلّي

١ - إنسان

مــــــا ظننّا من قــــــبله اننّا نلقى

جـــمـــيع الســـوءات في إنســـــانِ

يَتَلقّــاكَ كــالحِيــاً عــابسَ الوجــه

بقلب خـــــالٍ من الإيمـــــــانِ

وله اخــوة وأفــعـــالهم في المـــال

فـــعل الذّئاب بالحـــــمــــلانِ

حَـــرَّ قلبي على مـــشــولي بالبـــاب

وقــــــولي لصـــــاحب الديوانِ

أيهـــا الألمـــعيُّ أعــوذكَ الرّعـــيــانُ

حَـــتّى اســـتُـــرْعـــيتَ بالذّؤبانِ

أيّ شيء غـالَ الكفـاة من الكتّاب لولا عـوائقُ الحِـرمانِ

هو رضي الدولة أبو سليمان داؤود بن مقدام بن ظفر المحلي وصف بأنه كان «منحوس الحظ» . مات في حدود سنة ٥٥٠هـ .

(راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ص ٤٥ وما بعدها) .

صاحبُ الخيلِ والجواشنِ والبَيْض
وبِيضِ الطلا وسُمْرِ اللِّدان
ما له والنّكولَ عن سفر الشام
وصدم الأقرانِ بالأقرانِ ؟
وطِلابَ المشارفات وتحقيقَ
بقايا العمّال والخزّان
ليس هذا إلاّ لأنَّ الخراف البيض
في ريفنا بلا أثمانِ
والرحيقَ الذي عهدناه لا يُبتاعُ
إلا بالنّقدِ أو بالرّهان
يُجتّلى في الكؤوسِ صرفاً مع المُجّانِ
والمُسْمِعاتِ بالمَجّان
والإجابات للمآدب أشهى
للفتى من إجابة الدّيوانِ
وطِلابُ الدّليلِ بالرّسم أولى
من طِلاب البرازِ للفرسانِ

فاتركونا معاشر الجند واغْنَوْا
بَدرُورِ الارزاق كلّ أوانِ

والولاياتِ والحِماياتِ والغُرْم

وأخذ الأجمالِ من كل خانِ

والمعاصير والسّواقي وتَسْويغِ

الضِّياعِ المُفَرَّداتِ الحسانِ

وارتعوا في جَزُوْرِ ذي الدولة الهامي

نداها في أطيب اللُّخمانِ

واشْغلونا بِما به يُشْغَلُ الهرُّ

لنفعٍ ، أو خيفةَ العدوان

بالطِّحال المسدود أو طرفِ الرِّية

أو بالمعلاق والمُصْران

واغنموا هُدنةً كتهويمةِ الركب

وقُيتم بها من الحدثانِ . . .

طلائع بن رزيك

١ ـ وجه

وجْـــهـكَ الرّوضــــةُ آتـت نَرْجــــســـاً
وجَنيَ الورد فــــيـــهـــا فُـــرشـــا
خِـــفْـتَ أن يُجْنى فـــوكّلتَ بـهـــا
عَـــقْـــرباً طوراً وطـوراً حنَشـــا .

٢ ـ ذبالة القنديل

وإذا تُـشَـبّ الـنـار بيـن أضـــــالـعي
قـــابلتــهـــا من عــبــرتي بســيــولِ
فـــأنا الـحــريقُ بـل الغَــريـقُ أمـــوتُ في
هــذا وذا كـــــــذُبـالـةِ الـقِـنـديـلِ .

يلقب طلائع بن رزيك بالوزير المصري ، حكم القاهرة فترة امتدت بين سنة ٥٤٩هـ ، سنة وفاة الخليفة الظافر بأمر الله ، و٥٥٦ هـ ـ السنة التي مات فيها طلائع .

جمع شعره وبوبه وقدم له في ديوان مستقل الدكتور أحمد أحمد بدوي ، (ديوان طلائع بن رزيك ، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٨) .

٣ ـ حب

يا مقيماً في الصدر قد خف أن يؤذيك للقلب حُرقةٌ ووجيبُ
وأرى الدّمع ليس يطفىءُ حرّ الوجد إن جاد غيثهُ المسكوبُ
كُلّ يوم لنارِ شوقي ما بين ضلوعي بماء جفني ، لهيبُ
وكذا الصَّبُّ : يحسُنُ الجور في الحبِّ لديه ويعذب التّعذيبُ
لا يهاب الأُسود في حَوْمةِ الحرب ويقتادُه الغَزالُ الرّبيبُ

كَرِهَ الشّامُ أهلَهُ فهو محقوقٌ
بألاّ يُقيمَ فيه لبيبُ
إن تَجلّتْ عنه الحروبُ قليلاً
خَلَفَتْها زلازلٌ وخطوبُ
رقَصَت أرضُها عَشِيّةَ غَنّى الرعد
في الجوّ ، والكريمُ طروبُ
وتثنّت حيطانُه فأمالَتها شمالٌ
بزَمْرِها ، وجنوبُ
لا هبوبُ لنائمٍ من أمانيه
وللعاصفات فيها هبوبُ
وأرى البرقَ شامتاً ضاحك السن
وللجو بالغيوم قطوبُ

ذكـــــــروا أنّه تـذوب بـه الـسّـــــــحبُ

فـــمـــا للصـــخـــور أيضـــاً تذوبُ ؟

أبـذنـبٍ أصـــــابَهـــــا قَـــــدَرُ اللّـه

فـلـلأَرضِ كــــــــــالأَنـام ذنـوبُ .

الراوندي القاساني

١ ـ النار والماء

فـــــالبـــــرقُ يُوقِـــــدُ ناره في مـــــائهِ
والرّعـــدُ ينفخُ في الحـــريقِ المُـــسْـــعَـــرِ
نــارٌ تُعـــيـــد المـــاءَ في العـــود الذي
كـــشَطَــثْـــه روعـــة كلّ ريحٍ صـــرصـــرِ .

٢ ـ البرق

إذا رفـــعـــتـــه الرّيح بات كـــأنّه
ســـلاسِل تِبْـــرٍ مـــا لهـنّ صليلُ .

٣ ـ البرق

طُـرِّزت حـــاشـــيـــة الليل بـه
مـــثـلمـــا طرّزت خـــزّاً أدْكَـنا

هو السيد الامام ضياء الدين ابو الرضا فضل الله الحسني الراوندي القاساني توفي نحو ٥٦٠هـ. له ديوان مطبوع . (طهران، ١٣٧٤) .

يكبس الظّلمة في مكمنها

ويُنير الظّهر منها موهنا . . .

. . . وأتتْ عاذلتي باكرةً

أن رأتني وصباً حلف ضَنَى

ثمّ لمّا أعجبتها نفسُها

وأذابت قلبي المتَحنا

حلفت : لو أنني كنتُ أنا

أنتَ ، لم أختر لروحي المحنا

قلتُ خلّيني وخَلّي عَذَلي

ما أنا أنتِ ولا أَنتِ أنا

لو رأتني حين بانوا والنّوى

تجعل الأعين منّا أعينا

لرأتْ أنملنا ألْسنَنا

ورأت ألسننا أنملنا . . .

٤ - القبلة

ألم ترني أعالج نارَ شوقي
بمعسولٍ من القُبلِ الحرارِ
فليس يزيدها إلاّ اضطراماً
بعيدَ الغور متّصل الشّرارِ
وقِدماً قيل : «إنّ اللّثمَ ريحٌ»
كذاك الرّيح تُضرم كلّ نار .

٥ - الربيع

هذا الرّبيعُ وهذه أزهارُه
وافى ، سوادُ ليلهُ ونهارُهُ
وافترَّ ثغر البرقِ حتّى لامَهُ
رعدُ ، أجَشُّ حنينهِ استعبارُه
. . . واللّيلُ معتدل الهواء كأنّما
ساعاتُه من طيبها أسحارُه
. . . وكأنّما الأُترجُّ في أغصانِه
قنديلُ تِبْرٍ شَعْشعته نارُه .

شرف الدين ظفر

أرض

يؤمّها العاشقون عن وَلَهٍ
فهي لأشواقهم محاريبُ
فالآن لي في رِباعها عِبَرٌ
ومن أقاصيصها تجاريبُ
فمن ثَراها عليّ أرديةٌ
ومن دموعي لها جلابيبُ .

هو شرف الدين ظفر ابن الوزير ابن هبيرة ، وصفه عماد الدين الأصبهاني الكاتب بأنه «كان جذوة نار لذكائه» . سجن في حياته ثلاث سنوات . توفي سنة ٥٦٢هـ . (انظر خريدة القصر وجريدة العصر من ١٠١-١٢٠) .

ابن قلاقس

١ ـ حديث

فَهمتُ عن البارِق الممطرِ حديثاً ببالكَ لم يَخْطُرِ
يقولُ : سهرتَ فأذْرِ الدموعَ وإلاّ ، فإنّك لم تَسْهرَ . .

٢ ـ بلد

بَلَدٌ أعارته الحمامة طوقَها
وكساه حُلّةَ ريشه الطاووس
فكأنما الأنهار منه سُلافةٌ
وكأنّ ساحات الدّيار كؤوسُ .

٣ ـ خمرة

. . . حتّى إذا أخذت مني بِسَوْرَتِها
ما يأخذ النّومُ من أجفان ذي أَرَقِ

هو نصر بن عبد الله بن علي بن الازهري المعروف بابن قلاقس ، ولد في الاسكندرية سنة ٥٠٣هـ . رحل إلى صقلية واليمن . راجع (خريدة القصر ، قسم شعراء مصر ، الجزء الأول ، ص ١٤٥) . ولابن قلاقس ديوان مطبوع حققه خليل مطران .

ركـبتُ فـيــه بحـاراً ، من عــجـائبــهــا

أنّي سلمت ، ولم أشــعــر ، من الغَــرقِ .

٤ـ الشمس الغاربة

انظر إلى الشـــمس فـــوق النيل غــاربةً

واعــجب لمــا بعــدها من حــمــرة الشّــفَقِ

غــابت وأبدت شــعــاعــاً منه يخلفــهــا

كــأنمــا احــتــرقت بالمــاء في الغــرقِ

وللهـــــلالِ ، فـــهل وافى لينـقـــذها

في إثرها ، زورقٌ قـــد صـــيغ من ورقِ ؟

حمّاد الخرّاط

١ ـ قلب الشاعر

أصبو الى ريح الصَّبا لو انّها
تهدي حديثَ الحيِّ فيما تُهدي
أسألها هل صافحت مواقِفاً
أودّ لو صافحتُها بخدّي
أستودع اللّه بها قلبي فقد
طالَ به بعد الفراق عهدي
كان معي قبل رحيلي عنهم
ثم رحلتُ وأقام بعدي . . .

٢ ـ حب الشاعر

لا تتعب العواذِلُ
فالحب شغلٌ شاغِلُ

هو حماد بن منصور البزاعي . توفي سنة ٦٥هـ . (راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الثاني ص ١٣٠ وما بعدها . المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٩) .

بـــــاطِـــــلِـــــهُ حـــــقٌّ وحـــــقٌّ

النـاصـحـيـن بـاطِـلُ

كـيـف النّجـاة مـنـه

والنّاصِــرُ فـيـه الـخـاذِلُ ؟

كلّ العـيـون أسـهـمٌ

وكـلّـهـا مـقـاتِـلُ

وكـلّ عِـطْـفٍ كـرمَـةٌ

وكـلّ طَـرْفٍ بـابِـلُ

فـكـيـف يـصـحـو أو يُـفـيـق

ثَـمِـلٌ أو ذاهِـلُ

مـا تـفـعـل الشّـمـول

مـا تـفـعـلُه الشّـمـائِلُ . . .

٣ ـ إلى امرأة

تـكـلّـم بـالأدمـعِ

وقـالَ فـلـم تـسـمـعي

ودلَّ بـمـاء الـجـفـونِ

عـلـى الـنّـار فـي الأضـلـعِ

وأشـفـقَ يـومَ الـنّـوى

عـلـى سِـرّهِ الـمُـودَعِ

فـــــــــــأومـضَ بــالـلّـحـظ ثُـمّ

عـضَّ عـلـى الإصـــــــــــبَـعِ

يقــــــــولُ عــــــلامَ عـــــــزمـتِ ،

فـــــــــــديـتُـكِ ، أن تـصـنَـعـي ؟

ويـا عـــــــــــيـنُ قـــــــــد أزمَـع

اصـطبـــــــــــاري مـع الـمـــــــــزمـعِ

وأســــــــــرعَ قـلـبـي الـرّحـــــــــيـل

مـع الـراحـلِ الـمـــــــــــــــــسـرعِ

فـــــــــــهـل لـكِ أن تـرقـــــــــــدي

وهـل لـكِ أن تـهـــــــــــجـــــــــعي

عــــــــسى لطروقِ الخــــــــيـــــــال

طـريقٌ على مــــــــضـــــــجـــــــعي

يـــــعـــلّـــلـــنـــي بـــالـــدّواءِ وإن

كـــــــــــــــان لـم يَـنْـجَـعِ . . .

٤ ـ امرأة

. . زنّـر مـــــجـــرى نطاقِــــهــا هَيَفُ

نُزّه عن مــــعـــــقــــد الزّنانيـــرِ

بيـــضـــاء شـــقـــافـــة الأديم كـــمـــا

غـــشـــيـــتَ يا قـــوتـــةٌ ببَلّور

ذات جـــبـــيـــنٍ تحـــفّـــه طُرَرٌ

عنبـــرها مـــحـــدقٌ بكـافـــورِ

لو أنّ بستانَ وجهها الجامع الأفنان حسْنٌ بغير ناطورِ

داويتُ دائي بعطف نرجسه النّاعسِ لثماً ووردهِ الجُوري

وكنتُ عاليتُ دُرّ مبسمها المنظوم من أدمعي بمنثورِ

أذاكَ أشـــفـــى أم طيبُ زورتِهـــا

أيّامَ قـــال الكَرى لهـــا زوري

دنَتْ على نأيِهـــا وأسْـــعـــدَها

إباحَـــةُ النوم كلّ مـــحـــظورِ

فَـــبِـــتّ ألهـــو بمـــا أحـــاوله

مِن بِدَع الحـــسن غـــيـــر مَـــوْزُورِ

رؤيا تملّيـــتُـــهـــا وأحـــســـبني

حـــقّـــقـــتُـــهـــا في الهوى بتـعـبـيـري . .

٥ ـ الدعوة إلى الجحيم

يـاحَـــبّـــةَ الـقـلـبِ الـتـي

فَـــرّت إلـيـــهِ من الصّـــمـــيمِ

بَطنَ الهوى فظهرتِ جائلةً

على صافي الأديمِ

حتّى دُعيتِ وقد أقمتِ

عليهِ بالخالِ المُقيمِ

يا جَنَّةً تدعو القلوبَ

إلى مُباشَرةِ الجحيمِ .

عرقلة الكلبي

١ ـ الخريف

خَرِفَ الخريفُ وأنتَ في شُغُلٍ
عن بهجة الأيّام والحِقَبِ
أوراقهُ صُفْرٌ ، وقهوتُنا
صفراءُ مثل الشمس في لَهَبِ
يأتي بها غيري وأشربُها
ذَهَباً على ذَهَبٍ بلا ذَهَبِ .

٢ ـ حديقة

كأنّ احمرار الخَدّ ممن أحبّه
حديقة وردٍ والعذار سياجُها .

هو أبو الندى ، حسان بن نمير ، وصفه العماد الأصفهاني بأنه كان «شيخاً خليعاً ، ربعة مائلاً إلى القصر ، أعور مطبوعاً . . .» . ولد في دمشق سنة ٤٨٦هـ . ومات سنة ٥٦٧هـ . (انظر خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ، ص ١٧٨ وما بعدها ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥) .

٣ ـ القمر

قَمَرٌ يغيبُ إذا بدأتُ مَلامَةً
وأغيبُ من حذر الوشاة إذا بدا
ناديتُ طُرّته وضوءِ جبينهِ :
سبحانَ من قَرَن الضّلالة بالهُدى .

٤ ـ دمشق

أمّا دمشقُ فجنّاتٌ معجّلةٌ
للطالبين ، بها الولدان والحورُ
ما صاح فيها على أوتاره قَمَرٌ
إلاّ وغنّاه قُمْريٌّ وشحرورُ
يا حبّذا ودروع الماء تنسجُها
أناملُ الرّيحِ لولا أنّها زُورُ . .

٥ ـ خمارة رومية

وفي دَيْرِ مُرّان خَمّارةٌ
من الرّومِ ، في يوم شَعْنينِها
سقتْني على وجهها المشتهى
أرقَّ وأعتقَ من دينِها . . .

عمارة اليمني

النافر

ونـافــــر الأعطـاف عــــاملتــــهُ
بـالـلّطـف حــــتى سكـن الـنافِــــرُ
. . . في لـيلـةٍ ســــــاهرُهـا نـائـمٌ
فــــمـــا لـه ســــمعٌ ولا نـاظِـرُ
مـــددتُ فـــيـــهـــا الفَخَّ لَمـــا خـــلا
الـجَــــــــوُّ إلـى أن وقَـع الـطّـائِـرُ
فَــــبِتُّ من فــــرط اغــــتــــبـــاطي بـهِ
أظـنّ أنّي غــــائِبٌ حـــاضِــــرُ .

هو نجم الدين أبو محمد . ولد في مدينة مرطان في اليمن . مات مصلوباً في مصر سنة ٥٦٩هـ .

نصر الهيتي

دمشق

يحنّ إلى أرض الشآم صبابةً

كما حنَّ مفقودُ القرينةِ نازعُ

ديارٌ كساها القطرُ سربالَ بهجةٍ

مصايفها تُزهى بهِ والمرابعُ

تَخال مناقيرَ الهزار بدوحِها

مزاميرَ ، لكن أعوزتْها الأَصابعُ .

هو نصر بن الحسن من هيت في حوران . مات في دمشق نحو سنة ٥٧٠هـ . (راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ، ص ٢٣٠ وما بعدها ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥) .

الرصافي البلنسي

١ـ النهر

ومهدّل الشّطّين تحسب أنّه

مُتَسيِّلٌ من دُرّةٍ لصفائهِ

فاءَت عليه مع الهجيرة سَرْحَةٌ

صَدِئتْ لِفَيْئتِها صفيحةُ مائهِ

فَتراهُ أزْرقَ في غِلالةِ سُمْرةٍ

كالدّارع استلقى بظلّ لوائهِ .

٢ـ مرثية صديق

. . . فإنّي ، ربّما استسقيتُ يوماً

لك الجونَيْنِ : جفنيَ والسّحابا

فتخجلُ من ملوحتها دموعي

إذا ذكرت شمائلَك العِذابا

هو أبو عبد الله ، محمد بن غالب الرصافي . ولد في الأندلس في رصافة بلنسية ، حوالي ٥٣٦هـ . ظل عازباً في حياته . ومات في مالقة سنة ٥٧٢هـ . له ديوان جمعه وقدم له الدكتور إحسان عباس ، (بيروت ١٩٦٠) .

تكادُ على التّــتـــابُعِ وَهي حُـــمْـــرُ

تَحــيَّــرُ في مــحـــاجِــريَ ارتيـــابا

فليتَ أَحَمَّ مِــسْكٍ عـــادَ غـــيــمـــاً

فــحـــام على صـــريحك ثمّ صـــابا

وزاحَـم فـي ثَـراكَ الـدّمعَ حــــتّـى

يَشُـقَّ إلى مـــفـــارقكَ التّـــرابا .

٣ـ مرثية شهيد

لـو تـأمّـلـتَ مـــــقـلـتـي ، يـومَ أودى

خِلتّني باكِــيـــاً ببـــعضِ جـــراحِــةْ .

٤ـ الثريا العشيقة

طـرقَـتْ مطـلـع الـثـــــريّـا وولّـتْ

والـثـــــريّـا تـشـمّ ريـحَ الـوقـــــوعِ

تـحـت جـنـحٍ من الـدّجَى أورثَـتْـــــه

عــبــقــاً في قـــمــيــصــهِ المـخلوعِ

أيّهـــا الـلّيلُ ، هل درى الـبـــدرُ أنّي

بِتُّ منِ أخــتـــهِ مكانَ الضّــجــيعِ

أمـكـنـتـنـي مـن الـعِـنـاق فـلـمّـــــا
جَلَب الفـــجـــرُ ســـاعـــةَ التّـــوديعِ
عَـــمـــدَتْ بُردَها بغُـــصْنٍ وقـــامت
تنفضُ الطلَّ أحـــمـــراً من دمـــوعِ .

٥ - الشعراء

هـل دَرَتْ بـابِـلُ أنّـا فِـــــنـــــةٌ
تجـعـل السِّـحـر من الشِّـعـرِ رُقًى ؟
نـنـقـشُ الآيـةَ فـي أضـــــلاعـنـا
فَـــتَـــقِـــينا كلّ شيءٍ يُتَّـــقى .

٦ - جدول

عـلـيـــــــه شَـكْـلُ صـنـوبـريٌّ
يُـفـــتَـلُ من مـــائـهِ خـــلاخِـلْ .

٧ - صهباء الأصيل

وعَـــــــــشِـيٍّ رائـقٍ مـنـظـرُه
قـد قـصـرناه على صَـرف الشَّـمُـولِ

وكأنّ الشّمسَ في أثنائهِ
ألصقَت بالأرض خَدّاً لِلنّزولِ
والصَّبا ترفع أذيال الرُّبَى
ومُحيَّا الجوِّ كالسّيف الصّقيلِ
حبّذا منزلُنا مُغتَبَقاً
حيثُ لا ينظرنا غيرُ الهديلِ
طائِرٌ شادٍ وغُصنٌ مُنْثَنٍ
والدّجى يشرب صهباءَ الأَصيلِ .

٨ - إلى صديقين

خوضا إلى الوطَنِ البعيد جوانحي
إنّ القلوبَ مَواطِنُ الأوطانِ .

٩ - الحزن

يا أيكُ ، لا يَدّعي حَمَامٌ
ما يَجِدُ الشَّيق الحزينُ
لو أنَّ بالوُرْق ما بقلبي
لاحترقَتْ تحتها الغُصونُ .

النظّام المصريّ

حق الحب

أُحبُّ فــــاقـــتل نفـــسي فـــلا
أفـــــــوزُ من الحــبِّ بالطـائـلِ
ولــي كـلَّ يـومٍ وقــــــوفٌ علــى
جِـــمـيَّ ، وســــلامٌ على راحلِ
مـــتى مـــا وجــدت لكم وحـــشـــة
تـعللت بـالشَّـــبح المـــــاثـلِ
فـلستُ بِتـــارِكِ حـقٍّ الـهــــوى
ولـــو أنـــي منـــه فـــي بـــاطـــلِ . .

هو النظام المصري جبرائيل بن ناصر بن المثنى السلمي . مات مصلوباً سنة ٥٧٣هـ . (راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، الجزء الثاني ، ص ١٤٠) .

أثير الدين

١ ـ السوط

أنا سَـوطٌ كـالرّعـد ، لكن بلا صـوتٍ
أسـوقُ السّـحـاب من حـيث تجـري
قـبـضـتني يدٌ كـبـحـرٍ ، فـمن أبصـرَ
قـبلي بحـراً يسـيـرُ ببـرٍّ ؟

٢ ـ الأترج

أمـسـيت أرحمُ أتْرجّـا وأحـسـبـه
لصـفـرةٍ فـيـه ، من بعضِ المـسـاكـينِ
عـجـبت منه ، فـمـا أدري أصـفـرتهُ
من فـرقـة الغـصن أو خـوف السّكاكـينِ .

هو أبو جعفر عبد الله بن عميد الدين أبي شجاع المظفر بن هبة الله . عاش في السجن مدة طويلة ، ولم يذكر عماد الدين الأصبهاني الذي ترجم له ، سنة وفاته ، والأرجح أنه توفي بعد سنة ٥٧٥هـ . (راجع خريدة القصر ـ القسم العراقي ، ص ١٥٠-١٦٢) .

٣ ـ الشمعة

وشمعةٍ في الظلام تؤنسني
والنّار فيها وفيّ تأتلقُ
تشبهني في الدّجى ، وأفضُلُها
أنّيَ طول النّهار أحترقُ .

٤ ـ السجن

أفادني السّجن منه عقلاً
لعقلهِ سُمّي اعتقالا
لكنّه شفّني بغمٍّ
غادرني بالضّنى خيالا
يضيء للعقل كل شيءٍ
إذ صرت من دقّتي هلالا .

٥ ـ السجن

إن حاول الدّهر إخفائي ، فإنّ له
في حبسيَ الآن سرّاً سوف يبديهِ
أعدّني للعلى ذخراً ومن ذخرت
يداه في الدّهر شيئاً فهو يخفيه .

هبة الله بن وزير

١ـ امرأة

مبسمها من لؤلؤٍ
وشعرها من سَبجِ
ولو أمنت عقرباً
من صُدغها المنعوجِ
جعلتُ وردَ خدّها
باللّثم ، كالبنفسجِ

للّه كم بتُّ بها
في غبطة المبتهجِ
أَرشف من رضابها
مدامةً لم تمزجِ
في ليلةٍ هلالُها
لاح كنصف الدُّملُجِ

هو النجيب أبو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد المصري ، يرجح أنه مات سنة ٥٧٥هـ . (راجع المغرب لابن سعيد ، والخريدة قسم شعراء مصر ، الجزء الثاني ص١٤٣) .

يمتدُّ فوق النيل من

شعاعها المُستَسرجِ

سَطرٌ من العقيان قَدْ

رُقّش وَسْط مدرجِ

كأنها الأَنجُم في السّماءِ

ذاتِ الأَبرجِ

جواهرٌ في طبقٍ

أَزرق من فَيروزَجِ .

٢ ـ طائر

وطائرٍ جاز بالمطار لنا

سَوادُ قلبي بلونه اليقَقِ

كأنَّه الصّبح فرَّ من فرقٍ

فأمسكت ذيلَه يدُ الغَسقِ .

أسامة بن منقذ

١ ـ القلب والعين

ليس طرفي جــــــاراً لقلبي ولكن

دَمُ هذا بدمع هذا مـــــشـــــوبُ

خُلطةٌ في تبـــــاين الحـــــالِ : هذا

أبداً ظاهرٌ وذا مـــــحـــــجـــــوبُ .

٢ ـ سحر بابل

وانظرْ إلى الأغصان حاملة شموساً في غياهِبْ

مِن كلّ حـــــاوٍ قـــــد تكنّفـــــهُ ثعـــــابينُ الذّوائبْ

في وجـــــهـــــه ضِـــــدّان كلٌّ منهـــــمـــــا لِلّبِّ سـالبْ :

نارٌ بلا لفحٍ تَضَـــــرّم وسْطَ مـــــاءٍ غـــــيـــــر ذائبْ

هذي بقـايا سـحـر بابل وهي من إِحدى العجائب .

ولد أسامة بن منقذ في شيزر ، قرب حماة سنة ٤٨٨هـ (١٠٩٥م) . اشترك في معارك ضد الصليبيين . رحل الى دمشق ، والقاهرة ، ثم عاد الى دمشق حيث مات سنة ٥٨٤هـ (١١٨٨م) .

له عدة كتب ، وله ديوان حققه وقدم له الدكتور أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد (ديوان أسامة بن منقذ ، القاهرة ١٩٥٣) .

٣ ـ الليل القديم

واهاً لِليلِ خِلْتُني من طيبهِ
متفيِّئاً في ظلّ طيرِ طائرِ
ناهَلْتُ فيه البدر شمساً توجّت
عند المزاج ، بكلّ نجمٍ زاهرِ
ولثمت ثغراً لو تألق في دجى
أغنى المحولَ عن الغمام الماطر .

٤ ـ الملول

ما حِيلتي في الملُولِ يظلمني
وليس إن جارَ منه لي جارُ
وَدَادُه كالسَّحاب منتقلٌ
وعهدُه كالسّراب غرّارُ .

٥ ـ عتاب

وعَرتْهُ من خَجل العتابِ كآبَةٌ
زادت محاسن وجهه أنوارا
ورأيتُ أمواهَ الحياء بخدّهِ
فترقرقت حتّى استحالت نارا .

٦ - خيانة الصبر

قالوا : أتسلو عن حبيبك ؟ قلتُ : لا ، واللّه ، عُمْري
قـــالوا : فـــفـــيـــهِ تبـــذّلٌ

يـأبـاهُ مـــــثـلُـك ، قـلـتُ : أدري

لو كـــان مـــســتـــوراً لَمـــا

هَتَك الغـــرامُ عليـــه سِـــتـــري

وإذا أَبَـتْ نـــفـــســي هَـواهُ

مع الخـــيـــانة ، خـــانَ صَـــبْـــري .

٧ - إلى اللائمين

لا تُذكِـــرُوني تَجنّيـــه وهجـــرتَه

فـحـبُّـه شـاغِلٌ عن كلّ مـا سَلَفـا

إذا عَـــرضتُ على قلبي إســـاءتَه

هَفـا ، وأنكر منهـا كل مـا عَـرَفـا

وإن همـمتُ بِصـبْـرٍ عنه واجَـهني

مِن وجـهـهِ بشـفـيعٍ زادني شـغَـفـا .

٨ - حيرة الحزن

كـــتـــمْتُ بَثّي غـــيـــرَ أن لم أُطِقْ

كِـتْـمـانَ فـيضِ المـدمع الهـامِلِ

السّـافحِ السّـاكبِ المـاطرِ

وليس يُدرى لِقَذىً جائلٍ

في العين فاضَت أم هوًى داخلِ

فاضحِ غالبٍ ظاهرِ

كَالوُرقْ لا يُدرى على هالكٍ

ناحت ، أم ارتاحت إلى راحلِ

نازحٍ غائبٍ هاجرِ .

٩ ـ ذنوب

تخفى عليّ ذنوبه في حبّهِ

ويرى ذنوبي قبل أن أجنيها

فكأنّه عيني : ترى عيبي ولا

يبدو ليَ العيبُ الذي هُوَ فيها .

١٠ ـ الشمع

أمسيتُ مثلَ الشَّمع : يُشرق نورُه

والنّار في أحشائه تتلهَّبُ

حيرانَ ، وجهي للتجمّلِ ضاحِكٌ

طَلْقٌ وقلبي للهموم مُقَطِّبُ .

١١ـ الأحباب

أَحـبـابنا ، كم ذا يُشَتِّتُ شَمْلَنا البَيْنُ الطّروحُ
وكَم التَّفرّقُ ؟ آن أَن تدنو الدّيارُ وأن تروحوا
ماذا يُجِنُّ من الحنينِ إليكمُ القلبُ القريحُ ؟
أنا بعدكم كالوُرْقِ في أغصانها أبداً تنوحُ
لكنَّها غاضَتْ مدامعُها ولي دمعٌ سفوحُ ؛

لم يَبْقَ مِن لِدَتي وأَتْراب الصِّبا خِلٌّ نصوحُ
غالَتْهمُ الدُّنيا وصَدَّعَ شملَهم زَمَنٌ نطُوحُ
أنا بعدهم مَيْتٌ ولي مِن جسمي البالي ضريحُ . . .

١٢ـ أرض الغربة

أسيرُ نحو بلادٍ لا أسرُّ بها
إذا تبدّت لعيني هَيَّجتْ أسَفي
تطولُ أرضي ، إذا يَمَّمتُ ساحتَها
بُغضاً لها ، ثم تُطوى عنْد منصرَفي .

١٣ـ الوداع

ولمّا وقفنا للوداع عشيَّةً
وطَرْفي وقلبي أدمعٌ وخُفُوق

بكيتُ فأضحكت الوشاةَ شماتَةً
كأنّي سحابٌ والوُشاة بروقُ .

١٤ - الماء

طالتْ يد البَيْن في تَفْريق أُلْفَتنا
فما لَها قَصُرت عن جمع ما افْتَرقا
كأنّنا الماءُ : سَهْلٌ حين تُهرقه
وجمعه معجزٌ من بعد ما انْهَرقا .

١٥ - نفاق

نافَقْتُ دهري ، فوجهي ضاحِكٌ جَذِلٌ
طلْقٌ ، وقلبي كئيبٌ مُكمَدٌ باك
وراحَةُ القلب في الشّكوى ، ولذّتُها
لو أَمكنت لا تساوي ذُلّة الشّاكي .

١٦ - فراق

ما يُريدُ الشّوقُ من قلب مُعنّى
ذكَر الأُلاّف والوصلَ فَحَنّا

حسـبُـه مـا عنده مِن شـوقـهِ
وكـفـاه مِن جَـواهُ مـا أجَنَّا
كلَّمـا شـاهَدَ شـمـلاً جـامِـعـاً
طار شـوقـاً ، وهَفـا وَجْـداً ، وأنّا .

سـاءَنا مـا سـرّنا من عَـيْـشِنا
بعـد مـا راقَ لنا مـرأى ومَـجْنى
فـافـتـرقْنا بعـد مـا كنَّا صَـدًى
إنْ دعـونا ، وكـفـانا قـولُ : كُنَّا . .

١٧ـ أين الوطن

أينَ الـسُّـرورُ من الـمـروّعِ بـالنَّوى
أبـداً ، فـلا وطـنٌ ولا خُـلاّنُ
عـيـدُ البـريّةِ مـوسِمٌ لعـويلهِ
وسـرورهُم فـيـه له أحـزانُ
وإذا رأى الشَّـملَ الجـمـيعَ ،تزاحَـمتْ
في قـلبـهِ الأمـواهُ والنِّيـرانُ .

١٨ ـ غربة

كأنّيَ مِن غير التّرابِ ، نَبَتْ

بِيَ البلادُ ، فما لي في البسيطة أوطان

أجولُ كما جالت قَذاةٌ بمقلةٍ

وأسْري ، وساري النّجم في الافق حيرانُ .

١٩ ـ ذهول الهم

أُكاتمُ النّاس أشجاني وأحسبُها

تخفى فتعلنها الأسقامُ والولَهُ

كأنني من ذهول الهمّ في سِنَةٍ

وناظري قَرِحُ الأجفان منتبهُ .

٢٠ ـ صورة شخصية

كم تغضّ الأيّام منّي وتأبى

هِمَّتي أن تنالَ مني مُناها

أنا في كفّها كجذوة نارٍ

كلّما نُكّست تعالى سناها .

سبط ابن التعاويذي

١ ـ دار الهوان

تقـــارِعني خطوبٌ صـــادقـــاتٌ
وتخـــدعني مـــواعـــيـــدٌ كِـــذابُ
فـكيـف رضـــيـــتُ دار الـهَـــوْنِ داراً
ومـــثلي لا يُروّعـــهُ اغـــتـــرابُ ؟
كـــأنَّ الأرضَ مـــا اتّســـعت لســاعٍ
منـاكِـــبُـــهـــا ولا لِلـرِّزق بـابُ .

٢ ـ البيت

أظلُّ حـــبـــيـــســـاً في قَـــرارةِ منزلٍ
رهينَ أسىً أُمـــسي عليـــه وأُصـــبحُ
مـــقـــاميَ فـــيـــه مُظلم الجـــوّ قـــاتِمٌ
ومـــســـعـــاي ضَنْكٌ وهو فَـيْـحـان أفـيَحُ

هو أبو الفتح محمد . عمي قبل موته بخمسين سنة . ولد سنة ٥١٩هـ ، ومات سنة ٥٨٤هـ . في بغداد . له ديوان مطبوع (مصر ، ١٩٠٣) .

كـــأنّي مـــيتٌ لا ضـــريحَ لجنبـــهِ

ومـــا كلّ مـــيتٍ ، لا أبا لك ، يُضْـــرحُ .

٣ ـ الحظ

إلى كم اعـــاتبُ حظّي المـــشـــومَ

وأقْـــتـــادُه وهو لا يُسْـــمِحُ

فـــأُقْـــسِمُ : لو كـــان من صـــخـــرةٍ

لآنَ لـهـــا أنّهـــا ترشَحُ . . .

٤ ـ إنسانية

كـــأنـني لـستُ من النّاس في

شـــيءٍ ولا دهـــرهُـــم دهـــري

ومـــا لإنســـانيَّـــتي شـــاهِدٌ

عندي ســـوى أنّيَ في خُـــسْـــرِ .

٥ ـ سفر

في كـلّ يومٍ سَـــفَـــرٌ راتِبٌ

إلى مكانٍ شـــاسعٍ مـــقـــفـــرِ

كــــأنّني ، مِن خَـــــرَةٍ ، واضِعُ

أخـــمصَ رِجْليَّ على مـــجْـــمَـــرِ .

٦ ـ الحبيب

لا يَبِتْ ذلك الحـــبـــيبُ بمـــا بِتُّ

أعـــاني في حـــبِّـــه وأقـــاسي

قَلَقي مِن وشـــاحــــهِ وبقلبي

مـــا بِخلخـــالـهِ من الوســـواسِ .

٧ ـ العائلة

. . . ولِي عِـــيـــالٌ لا دَرّ دَرُّهمُ

قـــد أكلوني دهري ومـــاشـــبـــعـــوا

لو وســـمـــوني وَسْمَ العـــبـــيـــدِ

وباعـوني بســوقِ الأعـراب مـا قَنِعـوا

إذا رأوني ذا ثَـروةٍ جلـســـــوا

حـــولي ومـــالوا إليّ واجـــتـــمـــعـــوا

وطالمـــا قطّعـــوا حِـــبـــاليَ إعـــراضاً

إذا لـم يـكـن مـــــــعي قِطَعُ

يمـــشـــون حـــولي شـــتّى كـــأنّهم

عـــقـــاربٌ كلّمـــا ســـعـــوا لســـعـــوا

فـــــمنهمُ الطّـفـل والـمـــــراهِقُ

والـمُـــرضَعُ يحـــبـــو والكهلُ واليـــفَعُ

لهـم خلوقٌ تُـفـــضي إلـي مِـــعَـــدِ

تحـــمـل في الأكـل فـــوق مـــا تَسعُ

مِن كـلّ رحبٍ الـمـــعـــاء أجـــوف

ناريَ الحـــشـــا لا يمـــسّـــه الشّـــبَعُ

لا يُحـــســن المـــضغَ فـــهـــو يطـرح في

فـــيـــه بلا كلْفـــةٍ ويبـــتلعُ . . .

٨ ـ إلهـا امرأة

أتراني على النّوى مـــضـــمـــراً عنكِ

ســلـواً ؟ إنّـي إذن لَـخـــــــــؤونُ

أنا مـــاءٌ على التـــواصلِ رقـــراقٌ

وفي الهـــجـــر صـــخـــرةٌ لا تـلينُ . . .

ابن يوسف البحراني

إلى الأصدقاء

قل لجـــيـــرانٍ مـــواثيـــقـــهمُ
كلّمـــا أحكمـــتُـــهـــا رثّت قـــواها
كنت مـــشـــغـــوفـــاً بكم إذ كنتمُ
شـــجـــراً ، لا يبلغ الطّيـــرُ ذراها
لا تبـــيـــت اللّيل إلاّ حـــولهـــا
حـــرَسٌ ترشحُ بـالمـــوت ظبـــاها
واذا مُـــدَّت الى أغـــصـــانِهـــا
كفّ جـــانٍ ، قُطِعت قـــبـل جَنـاها
فَـــتـــراخى الأمـــرُ حـــتى أصـــبـــحت
هَمَـــلاً يطمع فـــيـــهـــا من يراها .

هو موفق الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الاربلي البحراني . ولد في البحرين ، وكان أبوه تاجراً من أربل يشتري اللؤلؤ من البحرين . توفي سنة ٥٨٥هـ . (وفيات ، الجزء الرابع ، ص ١٠٤ ، القاهرة ، ١٩٤٨) .

تخـــصب الأرض فـــلا أقـــربهـــا

رائـداً الاّ اذا عَـــزَّ حِـــمـــــاهـا

لا يَـرانــي الـلّـه أرعـى روضـــــــــةً

سَـــهْلَةَ الأكنافِ من شـــاء رعـــاها .

أبو بكر بن زهر

١ ـ نساء

سدلنَ ظلامَ الشّعور

على أوجهٍ كالبدور

سفرنَ فلاحَ الصّباح

هززنَ قدودَ الرّماحْ

ضحكنَ ابتسامَ الأقاحْ

كأنّ الذي في النّحور

تخيّرن منه الثّغور

سلوا مقلتي ساحرِ

عن السّحر والسّاحرِ

وعن نَظَرٍ حائرِ

هو أبو بكر محمد بن أبي مروان بن عبد الملك بن أبي العلاء زهر ولد سنة ٥٠٧ هـ في اشبيلية ، وتوفي سنة ٥٩٦ هـ في مراكش . كان طبيباً . (المطرب ٢٠٣ وما بعدها) .

يريش سهامَ الفتورْ
ويرمي خبايا الصّدورْ
لقد همتُ ويحي بها
وذُلّل قلبي لها
أما والهوى إنّها
لَظبيُ كناسٍ نَفُورْ
تَغارُ عليه الخدورْ
حُرمتُ لذيذَ الكرى
سهرتُ ونام الورى
تُرى ، ليت شعري ، تُرى
أساعات ليلي شهور
أم اللّيل حولي يدورْ . . .

٣ ـ الساقي

أيّها السّاقي إليك المشتكى
قد دعوناكَ وإن لم تسمع
ونديمٍ همتُ في غرّتهِ
وبشرب الرّاح من راحتهِ
كلّما استيقظ من سكرتهِ

جــذَب الـزّقَّ إلـيــه واتّـكـا

وســقــاني أربـعــاً في أربـع

ليس لي صـبـرٌ ولا لي جَلَدُ

ما لقومي عذلوا واجتـهدوا

أنكروا شكواي مـمـا أجِـدُ

مـثل حـالي حـقّـهـا أن تشـتـكى

كـمـد اليـأسِ وذلّ الطّمعِ

غصن بانٍ مال من حيث استوى

بات من يهواه من فرط الجوى

خافق الاحشاء موهون القوى

كلّما فكّر في البين بكى

يا له ، يبكي لما لم يقعِ

ما لعيني شُغفِت بالنّظرِ

أنكرت بعدك ضوء القمر

فإذا ما شئتَ فاسمع خبري

عَشيتْ عيناي من طول البكا

وبكى بعضي على بعضي معي .

٣ ـ سكارى

ومــــوسّــــدِين على الأكفّ خـــدودهم
قـــد غـــالهم نوم الصَّـــبـــاحِ وغـــالني
مـــازلت أســـقـــيـــهم وأشـــربُ فـضلهم
حـــــتى سكرت ونالـهم مـــــا نالـني
والخـــمــــر تعلمُ كـــيف تطلب ثأرها
إنـي أملـت إنـاءهـا فـــــأمـــــالـنـي .

٤ ـ امرأة

بـأبـي مـن رابَـهـــــــا نـظـري
فـــبــــدا في وجـــهـــهـــا الخَـــجلُ
أمـــهـــاةٌ تلك أم بشَـــرُ
للورى في حـسنهـا عِـبـرُ
غـصن بانٍ فـوقـه قَـمَـرُ
ورحــــــــيق جـــــــال فـي دررِ
أيـن مـنـه ، ويـحـكَ ، الـقُـــــــبَـلُ
بدرُ تِمٍّ غـــابَ في الكلل
فـنـأى عـنِّـي ولـم يَـزلِ
وحـــيـــاة الأعـــينِ النجلِ

مـــــا يطيق البـــــينُ من ضـــــررِ
فـــــوق مـــــا نـاءت بـه الـكـلـلُ
يا غـــزالاً راعـــه شـــرَكُ
هل لقلبي عنك مُـــتَّـــركُ
أو على عـــينيك لي درك
فـي سِـنـان الـغـنـج والـحـــــور
مـــــــا جـنـاه الـكَـحْـل والـكـحَـلُ
بتّ بين الدّمع والسّـــهـدِ
واضـعـاً كـفي على كـبـدي
ويدي الاخـــرى تـشـــدّ يدي
وتـراءى الـمـــــوت فـي صـــــورِ
غـــــيـــــر أن لـم يـبـلـغِ الأجَـلُ .

٥ ـ يوشع

سَلّمِ الأمـــــرَ لـلـقَـــــضـــــا
فـــــهـــــو لـلـنّـفـس أنـفـعُ
واغـــتنم حـــين أقـــبـــلا
وجـــــــهَ بـدرٍ تـهـلّـلا
لا تقل بالهـــجـــوم لا

كلّ مـــــا فـــــاتَ وانقـــــضى

لــيس بــالـحـــــــزن يــرجـعُ

أنا أفــــديه من رشـــــا

أهيفِ القـــدّ والحـــشــا

سُـقيَ الحــسن فــانتــشى

مــــــذ تــولّى وأعـــــرضـــــا

فـــــــفـــــــؤادي يُـقَـطَّـعُ

مـــا ترى حـــين أظعنا

وســــرَى الرّكـبُ مـــوهنا

واكـــتـــسى اللّيلُ بالسَّنا

نــورهُــم ذا الــذي أضَـــــــــــا

أم مـــع الـــرّكـــب يُـــوشَـــعُ ؟

٦ ـ الرياح

يا صـــاحـــبيّ ، نـداءَ مــغـــتـــبطٍ بصـــاحِـبْ

للّه مـــا يلقـــاه من فـــقـــد الحـــبـــايب

قـلبٌ أحـــاط به الـهـــوى من كـل جـــانـب

أيّ قـــلـــبٍ هـــائـــم

لا يســتــفــيق من اللّواحِ

أنحى على رشدي وأعدمني صلاحي
ثغرُ ثنى الأبصار عن نَور الأقاحِ
يسقي بمختلطين من مسكٍ وراحِ
كالحبابِ العائمِ
في صفحة الماءِ القراحِ
من لي به بدراً تجلّى في الظّلام
عُلّقتُ من وجناته بدر التّمامِ
وعلقتُ من أعطافه لدنَ القوامِ
كالقضيبِ النّاعمِ
لم يستطع حمل الوشاحِ
يا من أعانقه بأحناء الضلوعِ
وأقيمه بدلاً من القلب الصّديعِ
أنا للغرامِ وأنتَ للحسن البديعِ
وكلام اللائم
شيءُ يمرّ مع الرّياح .

القاضي الفاضل

١ ـ الحبيب

هو في الفـــــؤاد ، إذا دنا وتنــاءى

ومناه ، أحـــسنَ أو إليّ أســـاءَ

وإذا جرى فيـه الحديث ، جرى له

دمعي ، فـينقلب الحديث بُكاءَ .

٢ ـ الجفون

أشكو إليك جفـوناً عـينها أبداً

عـينٌ تُتَرجِمُ عن نيـران أحشائي

هو عبد الرحيم بن علي البيساني ، الملقب بالقاضي الفاضل . ولد في عسقلان سنة ٥٢٩هـ (١١٣٥م) . رحل إلى القاهرة وهو في الخامسة عشرة ، فعمل ، كاتباً في دواوين الدولة ، وبعد سقوط الدولة الفاطمية ومجيء صلاح الدين اتخذه ساعده الأيمن وفوض اليه الوزارة وديوان الانشاء ، وصار أعلى رجل في الدولة . ولما مات صلاح الدين آثر القاضي الفاضل اعتزال السياسة وبقي في اعتزاله حتى مات سنة ٥٩٦هـ (١٢٠٠م) .

له آثار كثيرة في النثر والشعر . جمع ديوانه وحققه في جزئين الدكتور أحمد أحمد بدوي (ديوان القاضي الفاضل ، تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي ، مراجعة ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦١) .

كــأنّ إنســانهــا وافى بمـــعـــجـــزةٍ

فكان من أدمــعي يمــشي على المــاءِ .

٣ ـ جنة الغزل

لكَ من نــســيــبي فـــيك روضٌ يانعٌ

يجـــري عليـــه من دمـــوعي المـــاءُ

رتعت جـــفـــوني من سَناك بجنّةٍ

فـــتـــبـــوّأت منه بحـــيثُ تشـــاءُ .

٤ ـ العين

في العـــين غـــيبٌ بعـــد أعـــرفـــهُ

إنّ العـــيـــونَ طليـــعـــة القَلْبِ .

٥ ـ الهجر

والهـــجـــرُ هاجـرةٌ يُفـــيضُ شـــرابَهـــا

جـــفـني ، فـــيـــصـــدقُ دون كلّ ســـرابِ

٦ ـ الحبيب المريض

ومـــا عـــدتُه ، بل عـــدتُ ســقــمي بقـــربِه

ومـــمّـــا بهِ مـــا لي عليـــه رقـــيبُ

أغـــيـب بـرغـــمي ، ثـم أحـــضـــر عنده

فـــأنظر آثار الـضّنَى ، فـــأغـــيـبُ .

٧ ـ امرأة

سَـــرَتْ ، فكأنّ اللّيلَ قَـــبّل خـــدَّها

فـــأبقى به قِطْعـــاً وأســـبَل عَـــقْـــربا

فـمـا استـغـربـت في مـوطن الحبّ غـربتي

فـهـذا الدّجى في صـبـحـهـا قـد تـغـرّبا .

٨ ـ صورة وصفية

أَلِفَ اِلعــــــذابُ خَـــــصى قـلـوبـهـم

فـكـأنّـهــــــا لِجــــــهـنّـم حطَـبُ .

٩ ـ الوهم

نظرت إليـــه نظرةً ، فـــتـــحـــيّـــرت

دقـــائِق فكري في بديعِ صــــفـــــاتـهِ

فـــأوحى إليـــه القلبُ أنّي أحـــبّـــهُ

فـــــأثّـر ذاكَ الـوهـم فـي وجـنـاتـه .

١٠ ـ كهف الحب

مِـن أيـن أنـت ، ومـن يُـدريـك أيـن أنـا

ألجـدُّ خلقي ، ومن أخـلاقك العـبَثُ

لبـثتُ في الحبّ عـمـراً لا أحـصّلهُ

كـفـتـيـةِ الكهف لا يدرون مـالبـثـوا

كَـرُّوا اللواحظ بحـثـاً عن مـحـاسنه

ومـا دروا أنهم عن حـتـفـهم بحـثـوا .

١١ ـ بوابنا الليل

بِتْنا على حـالٍ تسـرُّ الهـوى

لـكـنّـه ، لا يُـمـكـن الـشّـرحُ

بـوّابُـنـا الـلّـيـلُ وقـلـنـا لـه

إن غِـبْـتَ عنّا ، هَجَم الصُّـبحُ .

١٢ ـ إلى الريح

خـذي لهم من سـلامي عنبـراً عَـبِقـاً

وأوْقـديـهِ بنارٍ من تبـاريحي .

١٣ـ إلى إبليس

مـــــــالـكَ يـا إبـلـيسُ مـن خلـفِنـا

تـطـلـبـنـا بـالـمـــــاءِ والـزَّادِ

أمس من الجنَّـةِ أخـــرجـــتَنـا

بـحـــيَّـــةٍ مـن ذلـك الـوادي

والـيـــومَ قـــد عـــادت إلى جنَّةٍ

مـن وَجـنـاتٍ ذاتِ إيـقـــادِ

بـالأمـس فـي إخـــراجـــهِ والِـداً

والـيـــوم فـي إخـــراج أولادِ

تـريـدُ أن تُـهـــبطَـنـا ثـانـيـــاً

إلـى مـــتى أنـتَ بـمـــرصـــادِ ؟

١٤ـ الجسم الملتهب

لـم تَـغْـــرُ جـــسـمك علّةٌ بـل صِـحَّـة

خـلـعـت عـلـيـك نـضــــارَهـا لـلنَّـاظـرِ

إن كـان مـلتـهـبـاً ، فـذاك لطولِ مـا

أَلِـف الإقـــامـــةَ في غـليـل خـــواطـري .

١٥ ـ سحر

مـــا كـــان أقـــرب قلبَ الصّب من كَلَفٍ

لولم يكن طرفُكَ السَّحـــار يســـحـــرهُ

إذا تقـــاضى ومن يهـــوى إلى حكَمٍ

فـــالدَّمع شـــاهِدُه والخَـــدّ مـــحـــضـــرُه

ألقى على النَّهَـــرِ الجـــاري له شَـــبَكاً

يُصـــاد فـــيـــه مِن النَّوّار جـــوهرُه .

١٦ ـ اللون الأصفر

صُـــفْـــرةٌ بالمـــحبِّ راعت من السُّـــقْم

وأخـــرى على الحـــبـــيـــبِ تروقُ

فـــــإذا مــــــا رأيتَ هـذا وهـذا

قلتَ : مَن منهـمـا هو المـعـشـوقُ ؟

١٧ ـ المحاق

بـاللّـهِ يا قـــمَـــر التّـــمـــام

أمـــا لهـــجـــركَ من مَـــحـــاقِ ؟

أمـــســـيـــتَ في نـور الكمـــالِ

وبِـتّ فـي نـار احـــتـــراقـي .

١٨ ـ صورة وصفية

إذا اشـــتـــقت يومـــاً دارهم ورأيتني

فـــإنّك منهـــا باللّحـــاظِ تجـــول

كـــأنّ ضلوعي ، والزّفـــيـــرَ ، وأدمـــعي

طلولٌ ، وريح عـــاصفٌ ، وســـيـــولُ .

١٩ ـ الريح البخيلة

يقـولون : كـالرّيحِ الجـوادُ ، فـمـا لَها

علينا بإبلاغ التـــحـــيّـــات تبـــخَلُ ؟

بهـــا مـــا بنا من غلّةٍ ، غـــيـــر أنّهـــا

تورّي عن الأســـرار أو تتـــجـــمَّلُ .

٢٠ ـ الدموع

حـمـائِم ، قـد حنّت زجـاجـاتُ أدمـعي

فـــمـــا خِلتُ إلاّ أنّهنَّ حـــوائِمُ

بكـينا فـــغطّى الدّمع أنوارَ أعـــينٍ

ومِن عَـــجبٍ أن الدُّمـــوع كـــواتِمُ .

٢١ - وداع

دَعُـــوني وتوديع . الحـــبـــيب بنظـرةٍ

يمــتّــعني منهــا مــتــاعــاً إلى حــينِ

أودّعـــه تـوديعـــةَ الـسَّـــهم قـــوسَــه

مَدى الدّهر يُقـصيني وكـاللّمحِ يدنيني .

٢٢ - السرّ

يا ديارَ الأحـــبـــاب ، عـــاتَبكِ الدّهرُ

فكـان الجـــوابُ من أجـــفـــاني

وخيولي الدّموعُ ، والنَّفَسُ الصّاعد شَوْطي ، ووجنتي ميداني

فـــإذا قلت : أين داري ؟ وقـــالوا :

هي هـذي ، أقـــولُ : أيـن زمـــاني ؟

وطـنُ الـعـــاشـقِ الـوصــــالُ ، وإلاّ

فـــهـــو عـــين الغـــريـبِ في الأوطانِ

وعـذاب الغرام أعـذب في خـاطر حبّي من راحـة السّلوانِ

بـارك الله لـلـعـــواذلِ في الـمــــاءِ

وهَـنَّا الـعـــشّـــاقَ بالـنيـــرانِ

إن في الحب سِـــرّ مـــعنىً ، فـــدعـــهم

أبداً ، جـاهلين سِـــرَّ المـــعـــاني . . .

٢٣ ـ رياح الشام

يا رياحَ الشَّآمِ أنتِ رسولٌ

يتمنّى في حاجة العُشّاق

وإذا زرتِ غلّتي بنسيم

قامَ بين الحشا مقام العِناقِ

لك من أدمعي ميادينُ شوقٍ

فاركضي فيه مثل ركض العتاقِ

ذخرت مقلتي كنوز دموعٍ

فاجهدي يا هموم في الإنفاق

فكأنّ الأنداء نفثة راقٍ

وكأنّ الحفيفَ صوت الرّاقي .

٢٤ ـ الكتاب

وصَل كتابُ مولايَ بعدما

أَصاتَ المنادي لِلصَّلاةِ ، فأعْتَما

فلمّا استقرّ لديّ

تجلّى الذي من جانب البدر أظلما

فقرأتهُ

بعينٍ إذ استمطَرْتُها أمطرت دما

وسألتهُ

فـسـاءلتْ مـصـروفـاً عن النُّطق أعـجـمـا

ولم يردّ جواباً

ومــاذا عليــه لو أجــاب المــتــيّــمــا

وردّدتُه قراءةً

فـــعـــوجلتُ دون الحلم أن أتحلّمـــا

وحفظتُه

كـمــا يحـفظ الحـرُّ الحـديثَ المكتّـمـا

وكرّرتهُ

فـمن حـيـثـمـا واجـهـتـه قـد تـبـسَّـمـا

وقبّلتهُ

فـــقـــبَّلت دراً في الــعـــقـــودِ منظَّمـــا

وقمتُ له

فكنتُ بـمـفـروض المـحـبَّـةِ قـيّـمـا

وأخلصتُ لكاتبهِ

ولستُ على حكم الحــوادثِ مــحكَمــا

ولم أُصَدِّقْهُ

ولـكنَّه قـــد خـــالَط اللحمَ والدَّمـــا

وأرّخت وصولَه

فكان لأيّام المـــواسمِ مـــوســـمـــا

وشفيت به غليلَ

فـــؤادٍ امنيّـــهِ وقـــد بلغ الظّمـــا

وداويت عليلَ

حَـشـاً ضَـرّ مـا فـيـه من النّار ضُـرِّمـا

فأمّا تلك الايام التي

حَـمـاها على اللّوم المـقـامُ على الحِـمى

واللّيالي العِذابُ التي

مـــلأنَ بحـــور اللّيل بيـضـاً وأنجـمـا

فإني لأذكرُها

بصبرٍ ، كـمـا قـد صُـرِّمت قـد تصـرّمـا

وأرسلتُ الزفرة

فلو صـــافـــحت رضـــوى لَرُضّ وهُدِّمـا

وأسبلتُ العبرة

كـمـا أنشـأ الافق السَّحـاب المَـديِّمـا

وحصبت السّلوة

فـأســأل مـعــدومـاً وآمل مُـعــدِمـا

فأمّا الشكر فإنّما

أفضّ به مســكاً عليــه مــخــتّــمــا

وأقوم منه بغرضٍ

أراني بـه دون البـــريّة أقـــومـــا

وأوفّي واجبَ قرضٍ

وكـيف توفّي الأرض قـرضـاً من السّمـا ؟

شميم الحلّي

١ ـ الخمرة

خفقَت لنا شمسان من
لألائِها في الخافقين
في ليلةٍ بدأ السُّرورُ
بها يطالبنا بدَيْنِ
ومضى طليق الرَّاحِ من
قد كان مغلول اليدينِ .

٢ ـ صورة شخصية

أنا الذي لو درى زماني
قدْريَ ما كان غير عبدي
ولم يزل واقفاً ببابي
ولم يصرِّف خلاف قصدي .

هو علي بن الحسن ، من الحلة في العراق . كان فقيهاً زاهداً مات في الموصل سنة ٦٠١هـ . (الغصون اليانعة ، ابن سعيد ، القاهرة ، ١٩٤٥) .

العبدوسي

امرأة

يا معشر الناس ألا فاعجبوا
من قمرٍ حلَّ به العقربُ
وحيَّةٍ ميِّتةٍ أرسلت
في جنَّةٍ تلدغ من يقرب
يا مظهراً آية موسى لنا
إليك من دون الهوى المهربُ .

هو محمد بن عبدوس الواسطي . ولد في واسط بالعراق ، ورحل الى مصر . مات سنة ٦٠١هـ . (الغصون اليانعة ، ابن سعيد) .

ابن السّاعاتي

١ـ قدود

قل لتلك القـــدودِ ، أنتِ غـــصـــونُ

فـــمـــتى كـــانتِ البـــدور ثـمـــارا ؟

يتـــجلّى رمّـــانهنّ ، فـــإن شكّكْتَ

فـــانظـرْ في الأَوجـــه الجلّـنارا . . .

٢ـ سجدة الإبريق

وَحَــدِ اللّه أن ترتّلَ بالخـمس المـثـاني في سَـجْـدةِ الإبـريقِ

قامَةالغُصن ،طَلعةالبدر ،طرفالظّبي ،ثغرالأقاحِ ،خدّالشّقيق

فـــاللّيـــالي مـــثل الإمـــاء ولا تنفكّ

مـــا بين عُـــذْرةٍ وفُـــســـوقِ . . .

والغـــواني روحُ الحـــيـــاة لنفسٍ

فـي يـد الـحـبّ آذنَــتْ بِـمُـــــــــروقِ

هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز الخراساني المعروف بابن الساعاتي ، لأن والده كان يصنع الساعات . ولد في دمشق سنة ٥٥٣هـ (١١٥٩م) ومات في مصر سنة ٦٠٤هـ (١٢٠٩م). له ديوان مطبوع بتحقيق أنيس المقدسي (ديوان ابن الساعاتي (جزءان ، بيروت ١٩٣٨) .

٣ - إلى امرأة

خـيـمـتِ بين جوانحي ومـدامـعي
فـأقـمـتِ بين مـواقـدٍ ومناهلِ
وسـألتِ عن قلبي وأنتِ سلبـتـهِ
منّي ، سـؤالَ العـارفِ المـتـجـاهلِ .

٤ - دمشق

شوقي دفينٌ بالشآمِ ونشوة الأشواقِ لا يصبيكَ مثلُ دفينِها
ولقـد سـمـعتُ ومـا سـمـعتُ بمـثلها
يصـبـو إليـهـا ، الدّهرَ ، قلبُ طعـينِهـا
ولَربَّ بـحـر من سـراب زاخـر
جـاوزتُه مـتـمـنِّعـاً بسـفـينِهـا .

٥ - الأحلام

أرِجـات الأنفـاسِ يعـرفـهـا الواشي وإن ظنّ أنّهـا للخـزامى
فـتـرجي منها الشـفـاء ومـا تحـمـل إلاّ وجداً بكم وغـرامـا
يقظاتٌ كالحلم كانت وأحلى العيش ما كان يشبه الأحلاما .

٦ ـ الأماني

مُدْنيات المدى ومُبْعِدة الهمّ وزادُ الغادي وأُنس الغريبِ

أخوات الشَّبابِ حسْناً ، وإن أصبح فَوْداك في قناعِ المشيبِ...

٧ ـ إلى صديق

قــد كنتَ ترحَمُ ، لو مــررتَ بخــاطري

فـــوقـــفتَ في رَسْمِ السُّلوِّ الدَّاثرِ

جـهــلاً يلومُ على السَّــقــامِ ، ولم يذق

وجــدَ المــشــوق ولا حنينَ الذَّاكــرِ

يبكي على جســمي المـقــيمِ ولو دَرى

كــان البكاءُ على الفــؤاد السَّــائرِ .

٨ ـ امرأة

سكَنت حــشــايَ وأقــفــرت أطلالُهـــا وديارُها

لو تَســتطيع تحــدَّثت بغــرامِنا أحــجــارُها

نُحــرِتْ روايا المُــزْنِ في عَــرَصــاتِهــا ، وعِـشــارُها

سُــمْــرٌ أحــاديثي بهــا لا تنقــضي أســمــارُها ؛

أسَــفــي على نفسٍ قــتلتِ وليس يُدركُ ثارُها .

٩ـ ليلة الوصل

وليلة وصلٍ مـــا ركــضْتُ مــدامــعي

بأوَّلِهـــا ، حـــتَّى عـــثــرتُ بأخـــراها

بَعــثْنا بهـــا رُسْلَ الكرى تخــبط الدّجى

فـعــادت بأشــبــاح الهــوى إذ بـعــثناها .

١٠ـ الحب

ومِن كَلَفي أشــتــاق مَن في حــشــاشــتي

وأظمـــأُ فـــيــه والجــفــونُ غــمـــامُ ؛

١١ـ الطيف

مـــازال يهـــجـــرني ويمنع طيـــفـــه

حـــتّى ســخطت على الجــفـــونِ النُّوَّم

فلو اســتطعتُ مــحــوت آياتِ الدّجى

بالصّـــبح ، أو أيقظتُ كلّ مُـــهـــوَّمِ .

١٢ـ امرأة

ضـــــحكتْ عند وصف شـــــوقي ،

ولـم تـدر بـأنّ الـبـكـاءَ لـلأشـــــــــواق

لم يكن قبل وجهها ليَ عِلْمٌ

أنّ ماء الجمالِ للإحراقِ

هل مُجيرٌ من الدّجى ؟ فهو طِفْلٌ

لم يَشِبْ من قطيعةٍ وفراقِ .

١٣ـ صلاة إلى أرض الحبيبة

لا بَرِحت سواكِنُ المُزْنِ على

أطلالِها ، تُضاجِعُ الصَّعيدا

فلا ترى إلاّ سحاباً باكي العين وإلاّ طائراً غريدا .

١٤ـ الماء والنار

وأهيف القدّ حيّاني بكأسٍ طلاً

كالشمس يحملها بدر الدّجى السّاري

فقلتُ لَما رأيت الكأس في يده

قد أمكن الجمع بين الماء والنَّارِ .

١٥ـ الدموع

وحديثي عن الدّموع قديمُ العهد

يَسْري في الصَّخرة الصمّاء

هي بين الضلوع جذوة نارٍ

وخلال الأجفان مُزْنة ماءِ .

١٦ـ وجه الدنيا

ما لوجه الدّنيا يُذَمُّ ، وقد أصبح وجهاً جماله موموقُ
فقضيبٌ عليه للطير شدوٌ وغديرٌ لمائهِ تصفيقُ
وبساط البطحاءِ يحسنُ في الأبصار منه التّلوينُ والتَّنميقُ
حيث ذَيلُ الصَّبا بَليلٌ بها يُسحب ، أو جيبُ نشرها مفتوقُ
وصباحانِ ضوء كأسٍ وثغرٌ ومداما ن صفوُ خمرٍ وريقُ
يضحك الكأس فيه عن لؤلؤٍ نظمٍ ويبكي مرجانهُ الرّاووقُ . . .

١٧ـ الليل الطويل

لا تلم عيني على طول البُكا
كيف لا تدمع والبَين قَذاها ؟
طال ليلي طول وجدي بكمُ
فزماني ليلةٌ مات ضُحاها
لو يسير الطّيفُ في أثنائه ،
وهو الطَّيف ، أو النَّجم ، لَتاها .

١٨ـ ثروة الدمع

وهبتُ مغنيها من الدّمع ثروةً
بها غنيت عن نائل الوابلِ السَّكْبِ

فَبِتّ بأنفاسي أُثيرُ صعيدَها
كأنَّ فؤادي ضاع منّي في التربِ .

١٩ ـ امرأة

كأنّما قلوبنا صحائفٌ
مطويّةٌ تُقرأُ من عنوانِها :
وجنّتُها لكلّ نفسٍ جنّةٌ
لو أنّها تطمع في رضوانِها
قلبي حنيفٌ لا مجوسيّ الهوى
فما له يصبو إلى نيرانِها ؟

٢٠ ـ عشاري في النيل

ولمّا توسّطنا مدى النّيل غدوةً
ظننتُ ، وقلب اليوم باللّهو جذلانُ ،
عُشاريهِ إنساناً له الماء مقلةٌ
وليس لها إلاّ المجاذيفُ أجفانُ .

٢١ ـ حب

ما جال دمعي بعد طول جمودهِ
إلاّ على ذاك الوشاح الجائل

أهوى الذي يُهــــوى على هجـــرانهِ

حــتًّى ســخطتُ على الخـيــال الواصل .

٢٢ ـ اخبار

خـبـِّــر عن الصَّــبــر قلبي فــهــو يُنكره

فَللتسـســيم عن الأشـــجــان أخـــبــارُ

يَمــدُّ دمــعي وناري كلَّمــا خــمــدت

خَـــدٌّ تجــمَّع فــيـــه المــاءُ والنَّارُ .

٢٣ ـ حزن

لا تحـــســـبــوا الدَّار غـــيــرَ ناطقــةٍ

حـــديثُـــهـــا بالنســـيم منقـــولُ

لِذاكَ أنفــــاســــهُ مــــعطَّرةٌ

وذيلُـه بـالـدمــــوع مــــبلولُ

أيّ جـــســـومٍ ولا نفـــوسَ بهـــا

أيّ حــنــايــا ولا تــمــــــاثـيــلُ

فــفي جــفــوني كــسلوتي قِــصَــرٌ

وفــي اللَّيــــالي كـلوعـــتي طـولُ .

ابن سناء الملك

١ـ ركائب الهمّ

وأناخت ركـــــائبُ الهمّ في قلبي

ولم تَحتـــشمْ لطولِ الثّـــواء

صادفَتْ منهلاً يصبّ من العين وناراً تشبّ في الأحشاء

وألوفـــاً لو فـــارقَـــتْـــهُ لأروى

جـفنه الأرض من ســمـــاء الدّمـــاء .

٢ـ امرأة

لهـــا بَشَـــرٌ مـــثل الحـــرير وخـــدُّها

يخـــبّـــرنا أنّ الحـــريرَ مـــذهَّبُ

أشـــير إليـــهـــا مِن بعـــيـــدٍ بقـــبلةٍ

فَـــأُبصـــرها فـي مـــائهِ تتلَهَّبُ

وأشكـو إلى ليل الغـــدائر غـــدرَها

وأملي عليـــه وهو في الأَرض يكتـبُ .

هو القاضي السعيد عز الدين أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد . توفي سنة ٦٠٨هـ (١٢١٢م) له ديوان مطبوع . (ديوان ابن سناء الملك ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، سنة ١٩٥٨) .

٣ ـ الذكرى

أخـــذتِ فـــؤادي حـــين ســـرتِ ولم أكن
أُسَـــرّ إذا مـــا غـــبتِ عنّي لقـــربهِ
ولا أدّعي أنّـي ذكـــرتكِ ســـاعـــةً
وهل يذكـــر الإنســـان إلاّ بقلبـــهِ ؟

٤ ـ الخمرة

تـأتي ويأتي الســـرور يتـــبـــعُـــهـــا
كـــأنّـه واقِـفٌ عـلـى الـبـــــابِ
أســـجُـــد شكـراً لـهـــا إذا طـلـعت
كـــأنّ كـــأسي لديّ مـــحـــرابي
يـديـرهـا شـــــادِنٌ يـطـول بـه
عـــمـــر ســـروري وعـــمـــر إطرابي
تـلـتفّ عـنـد الـعـنـاق قـــامـــتُـــه
من لينهـــا كـــالتـــفـــافِ لبـــلاب .

٥ ـ العتاب

وأملى عـــتـــاباً يُسْـــتطاب ، فليـــتني
أطلتُ ذنوبي كي يطولَ عـــتـــابهُ ،

وينشرُ ضمّي فوق نهديه عقده

ويُمحي بلثمي من يديه خضابه

وكم عقّ صبري حسنه لا تمائمي

وكم مسّ جلدي مسكُه لاترابهُ .

٦ ـ الجرب

يا عجباً من جَربٍ

أبصرت منه عجَبا

الماء منه قد جرى

والجمرُ قد تلهَّبا ،

أكتمُ كفّيَّ عن النّاسِ حياءً وإبا

من الهَوانِ عادَ كفّي مَلِكاً محجَّبا ؛

تُطرّز القيوحُ والدماء ثوبي والقِبا

ألبس ثوباً ساذجاً

ثم أراه مُذهَبا .

٧ ـ الشيب

ألا فاعجبوا من هجرها لحبيبها

ولا تعجبوا مِن لِمّتي لمشيبها

إذا هَجرتْني شيّبتني بهجرِها

وإن واصلتني شيّبتني بطيبها .

٨ ـ الغريب

مَن لِلغريب هَفَتْ به الفِكَرُ

لا العين تؤنسه ولا الأَثَرُ

لا تلتقي أجفانُه سهراً

فكأنّما أهدابُه إبَر

من طول ما يُرمى بصحبتها

يبكي البكاءُ ويَسهر السَّهرُ

يا طول ليلي لا صباح له

سحروا الظّلام فما له سَحرُ

ولقد تجلّى عن منازلِهِ

طيفٌ لطولِ سُراهُ مُنْبَهِرُ

يأتي إليّ لنقع غُلّتهِ

فيردّه من مدمعي نَهَرُ

وعهدت قلبي جسر معبرهِ

لكنّ ذاك الجسر مُنْكَسِرُ

قـــد نمتُ لكن في كَـــرى وَلَهي

خـيّلت أنّ خـيـالَه القـمَـر .

يـا دَهْـر ، يـا مَـنْ لا حـنـوّ لـه

أو مـا علمتَ بأنّني بَشَـرُ ؟

مـاء البَشاشةِ ملء صفحتـهِ

والقلبُ فيه النّار تَستَعِرُ

والخـدُّ مـيدانٌ صـوالجـهُ

هُدْبٌ لهـا من دمعـهِ أكَـرُ

والنّبعُ قـالوا : مـا له ثمَرٌ

أنا نبعُـه والدّمعُ لي ثمَـرُ .

ريحَ الجنوبِ أراكِ مـدنفـةً

هل شفَّ جسمكِ مثليَ السَّقَـرُ ؟

وأراكِ طيّبـةً مـعطّرةً

هل فيك من أحبابنا خبَـرُ ؟

تلك الأحِبّة روض ودّهم

خَضِلٌ ، وعمر صفائهم خَضِرُ

قد أعجزت أخبار سؤددهم

لولا ، لقلنا إنها سُوَرُ

فـــارقـــتـــهُم فـــتـــمـــايلوا أســـفـــاً

حـــــــــتّى ظـنّـنـا أنّـهـم سـكـروا

كـم فـــــــيــــــــهـمُ من غَـضّ نـاظـره

لمّـــا خـــلا من شـــخـــصـيَ البَـــصَـــرُ

ويـظـنّ ظـنّـاً أنّ مــــــــقـلـتَــــــــه

لـولايَ لـم يـخـلـق لـهــــــــا نـظَـرُ . . .

٩ ـ خمرة وساقيها

صــفــراء تُصــبح إن عنيتَ بهـا من الأحــزان صِــفْـرا

والهمّ عِنِّينٌ إذا مـــا صـــادَف الصّـــهـــبـــاء بِكْرا ،

ومــعطّرِ الأنفــاس يحــملهـا فــتــســرق منه عِطْرا

في وجــهــه بشْــرٌ ومن ألفــاظهِ للسّــمع بُشــرى

أسـكنتُـه شـعـري فـأصـبح كلّ بيتٍ منه قـصـرا ،

مــــــا الســـــــحــــــــر إلاّ نـاظـراه

وفـي يـديـهِ رأيـتُ سِــــــحـــــــرا :

الـخـــــمــــــــرُ مــــــاءٌ في الـدّنـانِ

وفـي يـديـهِ يـصــــــيـــــرُ جــــمـــــرا

والغُصن يحسُن حين يُكسى

وهو يحسنُ حين يَعرى

هيهاتِ أن تَشْرى يداي

ووجهه بالحسن أَثْرى . . .

١٠ ـ أمنية

أوردتُه قُبَلي على عَطَشٍ

مِنها ، ولم أعزمْ على الصَّدَر

أرجو بكثرةِ لَثْمِ وجنتهِ

أنّي أسدّ منابِتَ الشَّعَرِ .

١١ ـ طيف امرأة

طيفٌ تخطّى الهولَ حتّى يشتري

بيتَ الحشَا ، فقد اشترى وقد اجترى

ما زار إلاّ في نهار جبينهِ

فأقول سارَ ولا أقول له سَرى

يا عينُ صرتِ بمن حويتِ مدينةً

ولكم مضى زَمَنٌ وأنتِ من القُرى .

١٢ ـ الاسنان المكسورة

كلّ سنٍّ كـــالأُقــــحـــوانةِ كـــانت

فـــغـــدت بالدمــــاء كـــالجلّناره

وكأنّ الأحجارَ غارت من الخَلْقِ فشنّت على ثناياه غاره

كـــيف يسلو الفـــؤادُ ذكـــر حـــبـــيبٍ

حـــســـدتني عليـــه حـــتى الحـــجـــاره .

١٣ ـ حب

ضنيتُ بـه حـــــتّى ظـنـتُ بأنّـني

غـــداةَ اعـــتنقْنا ، شَـــعـــرةٌ في ضـــفـــائرِ

فـــيـــا لكَ حـــسْناً كـــان عـــشـــقـــاً لعـــاشقٍ

وزاد إلى أن صـــار ذكـــرى لذاكـــر ؛

تـمـــشّـــيتُ في دار الحـــبـــيب بمـــقلتي

وقـد سُـحـبت فـيـهـا ذيولُ المـحـاجـرِ

ومـــا أرضُـــهـــا ملثـــومَـــةٌ بمـــبـــاسمٍ

ولكنّهـــا ملثـــومـــة بضـــمـــائرِ .

١٤ـ حب

وأطولُ من حســن الحــبــيب وهجــره

ويوم النّوى ليلي وهمّي وشــعــرهُ

وليس دمــاً دمعُ الجــفــونِ وإنّمــا

فــؤادي بمــاء الدّمع قــد ذابَ جــمــرُه .

١٥ـ حديقة بيت

أحسنُ ما في حسنها أنّها الدّنيا ، وما ألهت عن الآخرة .

١٦ـ ملك الحسن

وبي ملك الحُسْنِ الذي الجســمُ قــصــرهُ

وقلبي له في ذلك القــصــرِ مــجلِسُ

وحــبّــة قلبي والشّــغــاف ســريرُه

وسُــرتُه تُخْــفى وتحــمى وتُحــرسُ ؛

يُصــرّف أمــري جــورهُ فــبــأمــرهِ

ترى الصّــبــرَ يُنفى والصّــبــابة تُحــبسُ

ولي فـيـه إمّـا ناطِقٌ بمـلامـتي
فأعمى ، وإمّا مبصرٌ فهو أخرسُ ؛

صليني ، وهذا الحسنُ باقٍ ، فربّما
يعـزّلُ بيت الوجـه منه ويُكنَسُ
ويا قلب لا تأسف على فـقـد روضـةٍ
سـيـذوي بهـا وردٌ ويذبل نرجسُ .

١٧ـ إلى امرأة

إن غـابَ قَـدُّكِ في مـخـضّـر بردتهِ
غـالطتُ قلبي بأغـصـانٍ من الآس
فـقلتُ والنَّفس غـرقى في كـرى وَلَهي
أفـدي فـمـاً لك أضحى طيـفُـه كـاسي
لو لِنْتِ لي مُتّ من عـشقٍ ومن كَـمَـدٍ
فلستُ أشكر إلاّ قلبك القـاسي .

١٨ـ إلى قبلة

يا قـبلتي إن أتيتِ النّحـرَ فـاسـتـتـري
بالعقد ، واكتتمي بالمسكِ واحتبسي

وإن مـــررتِ بذاك الخـــدّ فـــاخـــتلسي

للشـــمس شـــعلة نورٍ منه واقـــتـــبـــسي

وإن عـــبـــرتِ على التـــأشـــيـــر أو لعسٍ

عـومي ، وفي ماء ذاك الرِّيقِ فـانغـمـسي .

١٩ـ مقام الحب

ربّ ليلٍ أقـــمـت فـــيـــه مـــقـــامي

شـــعـــره ليلتي وخـــدّاه شـــمـــعي

والرُّضـــاب الشـــهيُّ راحي ولثْمُ الفم

نقلي ، والمـــبـــسم الحلو طَلْعي .

٢٠ ـ صبوة الحب

ولي كـــمـــا شـــاء الهـــوى صـــبـــوة

مـــســـرفـــة في حـــسنك المـــســـرفِ

حـــمّلت قلبي فـــوق مـــقـــدارهِ

فـــخف علـى قلبي أو خـــفّفِ .

٢١ ـ ثوب السكر

مـــــزّقت ثـوب النّـوم عنـه ولـم أطـق

تمـــزيقَ ثوب السّكر عن أعطافِـــه

عـــشـــقي ملوكيٌ لأن مـــعـــذّبي

مـــازالت الأمـــلاك من أســـلافـــهِ .

٢٢ ـ سجود

لا تحـــســـبـــوني ناعـــســـاً ، إنّمـــا

ســـجـــدت لّمـــا مـــرّ بي طيـــفـــهُ .

٢٣ ـ طريق الطيف

يمـــشي على خـــدّ من يَهـــوى وأدمـــعـــهُ

تهـــمي ، فـــســـبـــحـــان منجيـــه من الغـــرقِ

وقـــبـــل ذا كـــان طيـــفـــاً من تـــكـــبّـــرهِ

فـــإن ســـرى كـــان مـــســـراه على الحـــدق

وبـــات باللّثم تحت الخـــتم مـــبـــســـمـــه

والصّـــدر بالضمّ ، تحـــت القـــفـــل والغَلـــقِ

وعـــفـــتُ طيـــفـــيَ لّمـــا جـــاء ســـيِّـــدهُ

يا عـــيـــن عَـــفّي طريق الطّيفِ بالأرقِ .

٢٤ ـ شهوة

يحـــوم لَثـــمي على مـــراشـــفـــهِ

ويَشـــتـــهي أن يعـــومَ في الرِّيقِ .

٢٥ - إبريق الحب

وفنيتُ مِن طرَبٍ وقد أفنى فمي
ريقاً له يجري عليه الرِّيقُ
وغَدا يطاردني ، ولا يحلو الهوى
حتى يطاردَ عاشِقاً معشوقُ ؛

وأتى الحبيبُ بكأسهِ وكأنَّها
شَفَقٌ يقرّبه إليهِ شفيقُ
فشربتُها شَغَفاً لأن نسيمَها
المكيّ من أنفاسهِ مسروقُ
وجهلتُها وعلمتُ أنّ رُضابَهُ
راحٌ وأنّ لسانه إبريقُ .

٢٦ - قبلة

بِحقِّك احمل لي على الصّدغ قبلةً
فخدُّكَ ماءٌ فيه صدغكَ زورقُ
وإن شوّشَ الصّدغَ النسيمُ ، فخلِّها
عسى أنَّها في ذلك الماء تغرقُ
وإلاَّ على الخَصر الدقيق ، فقال لي
إليكَ ، فإن الخصر من ذاك أضيقُ .

٢٧ـ ضحك

إنّ الذي يضحك من أدمعي

وهي عليه أبداً تُسْفَكُ

قد صحَّ عندي أنَّه روضَةٌ

والرَّوض من ماءِ الحيا يضحَكُ .

٢٨ـ وردة الخجل

أتى إليَّ وأهوى خدّه لفمي

فقمتُ أقطف منه وردةَ الخَجلِ

والجوّ قد مدّ ستراً من سحائبهِ

لمّا تَخيَّل أنّ الشُّهبَ كالمقلِ ،

قمنا ، ولا خطرةٌ إلاّ إلى خَطَرٍ

دانٍ ، ولا خطوة إلاّ إلى أجَلِ

والعين تسحب ذيلاً من مدامِعها

والقلبُ يسحب أذيالاً من الوجَلِ ؛

أواصِلُ اللّثمَ من فرعٍ إلى قدمٍ

وأوصل الضَمَّ من صدر إلى كفَلِ

لم أسحب الذيل كي أمحو مواطئه

لكنني قمت أمحو الخطوَ بالقُبَلِ .

٢٩ ـ امرأة

تمــشي فــتــعــقلُهــا ذوائب شــعــرها
فكأنَّمــــا هي ظبــيـــةٌ في أَخـــبُلِ
قــبّلت منهـــا ألف عــضـــوٍ ضـــاحكٍ
فكأنني قـــبَّلتَ ألفَ مُـــــقَـــبّلِ .

٣٠ ـ القاتلة

تبـــدو فــتـــقــتلُ من يُســـارقــهـــا
نظراً ، وتُتـــــعــب مـن تأمُّلهـــــا
لو جـــزتَ بين جـــوانحي عَـــرضـــاً
لـرأيتَـــــهـــــا ورأيتَ مـنزلَـهـــــا ؛

لِلّـه ليـلـة وصـلِ قــــــــاتـلـتـي
مــــا كـــان أقـــصــرَها وأطولَهـــا
مــــا كـــان أســـهـــرني وأرقـــدَها
فـــيـــهـــا وأيقظني وأغـــفلَهـــا
عـــانقتُ شـــاهدها وغـــائبَـــهـــا
ولثـــــمـتُ آخـــــرَها وأوَّلَهـــــا .

٣١ ـ هموم الجفون

ولمّا مررتُ بدار الحبيب وقد خاب في ساكنيها ظنوني
حططْتُ هُمومَ جفوني بها لانّ الدّموعَ همومُ الجفونِ .

٣٢ ـ مرثية صديق

شـقـيـقي ، ولكنِّي شـقـقتُ له الثـرى
ووسّـدتُه مـا بين صـبـري وسلواني
تلاءمتُ فـيـه حـين مـات ، ولم أمت
ورحتُ بأثـوابٍ وراح بأكـفـانِ ؛

وكم زرت منه قـبـرَه فـرأيتـه
بعـين ضـمـيري ، قـائمـاً يتلقّـاني
يكادُ ، إذا مـا جـئـتُـه أن يضـمّني
ويمـسـكني عند الرّواح بأرداني ؛

ويا سـاقيَ الرّاح الذي يسـتـفـزّني
بجـامـدِ مـاءٍ فـيـه ذائبُ عـقـيـانِ
إليكَ فـمـا كـأسي بكأسي ولا الهـوى
هوايَ ، ولاندمـانيَ اليـوم ندمـاني

وإنّك والكأسُ التي قد حملتَها

لَشُغلي ، ولكن قد تنسَّك شيطاني .

٣٣ ـ الحبيبة العمياء

عَميتْ من هوايَ وارتحلَ الإنسانُ

من عينِها وأخلى المكانا

علمت غيرتي عليها فخافت

أن تسمّي غيري لها إنسانا .

٣٤ ـ سُكْر

زادت حلاوتُها فصرتَ تخالُها

وسَناً ، وقد أسَر الكرى جفنيها

وكذا علمتُ وللدّبيب حلاوةٌ

فكأنني أبداً أدبّ عليها

ولئن عدمت السّكر من ألحاظِها

فلقد وجدت السّكرَ في شفتيها .

شمس الدين بن دانيال الموصلي

١ ـ الفرس

قد كمّل اللّه برذوني لمنقصةٍ
وشانَه ، بعد ما أعماه ، بالعرَجِ
أسيرُ مثلَ أسيرٍ وهو يعرج بي
كأنّه ، ماشياً ، يَنحَطّ من دَرَجِ
فإن رماني ، على ما فيه من عَرجٍ ،
فما عليه ، إذا ماتت ، من حَرجٍ .

٢ ـ بيت الشاعر

أصبحتُ أفقرَ من يروح ويغتدي
ما في يدي من فاقةٍ إلا يدي
في منزلٍ لم يحوِ غيري قاعداً
فإذا رقدتُ رقدتُ غير ممدّد

هو محمد بن دانيال بن يوسف ، الموصلي ، شمس الدين ، مات في مصر سنة ٧٠٨هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، ص ٣٨٤) .

لم يبق فيه سوى رسوم حصيرةٍ
ومخدةٍ كانت لأُمّ المهتدي
مُلقىً على طرّاحةٍ في حشوِها
قَملٌ كمثل السمسم المتبدّدِ
والفأر يركض كالخيولِ تسابقت
من كلّ جرداء الأديم وأجردِ
هذا ولي ثوبٌ تراه مرقّعاً
من كل لونٍ مثل ريشِ الهدهدِ .

٣ ـ قيد العقل

قد عقلنا والعقل أيّ وثاقِ
وصبرنا والصّبر مرّ المذاقِ
كلّ من كان فاضِلاً كان مثلي
فاضلاً عند قسمة الأرزاقِ .

٤ ـ أعين الناس

يا سائلي عن حرفتي في الورى
وصنعتي فيهم وإفلاسي

مــــا حـــــالُ من دِرْهَمٍ إنفـــاقـــهِ

يـأخـــــــذه مـن أعـــــــين الـنّـاسِ؟

٥ـ داء الشمس

كم قــيل لي ، إذْ دُعــيت شـــمــســاً

لا بـدّ لـلـشـــــــمـس مـن طـلـوعِ

فـــكـــــان ذاك الـــطـــلـــوع داءً

ســـــمــــا إلى السّطح من ضلوعي .

٦ـ إلى سفينة الجهل

قل لقـــاضي الفــــســوق والإدبار

عَـــضُـــدِ البُلْهِ ، عُــمْــدةِ الفُـــجّـــارِ

والذي قـــد غــدا ســـفـــينةَ جــهـلٍ

ولـه من قـــرونـهِ كـــالصّـــواري

بكَ أشكـو مـن زوجــــةٍ صـــيّـــرتـني

غــــائـبـــاً بين ســـائر الحُـــضّـــارِ

غـــبتُ حـــتى لو أنّهم صـــفــعــوني

قلت كـفّــوا باللّه عن صـــفع جــاري

فنهـــــــاري مـن البــــــــلادة لـيـلٌ
في التّـســاوي واللّيـل مـثل النهــار . .

غفـر اللّه لي بمـا رحتُ للبحـر من البـردِ أصطلي بالنّارِ
وتجـرّدت للسـبـاحـة في الآلِ لظنّي بهِ الزّلال الجـاري
ولكم قد عصبت رِجْلي بروْيا أوطأتني حلماً على مسمارِ

ورحيّ حـزتهـا لطحنٍ ، فمـا زلتُ ضـلالاً أدورُ حـول المـدارِ
وأنادي ، وقد سئمتُ من الرّكض ، إلى أين منتهى مضماري
أنا أختارُ ، لو قعدتُ من الجهد ، ولكن أمشي بغير اختيار
أنا أنسى أنّي نسيتُ فلا يخشى سميري إذاعـة الأسرارِ .

أنا سطْل الشّـرائحيّ ، بمـا أودعـتُ من عـجّـةٍ ومن أبزارِ
ولكم قد رأيت في الماء شيخاً وهو جاثٍ في الجبّ كالعيّارِ
شيخ سوءٍ كـالثلج ذقْناً ، ولكن وجهُـه في سـوادهِ كالقـارِ
أشبهَ الناس بي ، وقد يشبه التّيسُ أخاه في حومة الجزّارِ . .

أنا كالبان في قوامي وإن أفردتَني كنت في التّهارش ضاري

أنا مثل الخروف قرناً ، وإن أسقطْ فإني أُعدُّ في الأقذارِ

أنا لو رمت للعـــلاج طبـــيـــبـــاً

مـــاتعـــدّيتُ دكّـــةَ البـــيطارِ

بعـــد مـــاكنت ، من ذكـــائيَ أدري

أن بابي من صنعـــــــةِ النّجـــــارِ

وبعـــينبي نظرت كـــوز نُحـــاسٍ

كـــان عندي أقـــوى من الفـــخّـــار

وكـــثـــيـــرٌ مني ، على شـــيب رأسي ،

حـــفظ هذي الأشـــيـــاء مـــثل الكبـــارِ .

٧ ـ المنكسر

غـــصنٌ من البـــانِ مـــثـــمـــرٌ قـــمـــرا

يـــكـــاد ، مـــن لـــيـــنـــه ، إذا خـــطـــرا

يُعقَدْ

بديعُ حـــسْنٍ ســـبـــحـــان خـــالقـــه

مـــسك ذكيّ الشـــذا لناشـــقـــهِ

أبيض ثغر يبدي لعاشقهِ

نملَ عذارٍ يحيّر الشّعَرا

وفوق شعر يستوقف النّهرا

أسودْ

يا بأبي شادن فتنتُ به

يهواه قلبي على تقلّبهِ

مذ ذاد في التّيه من تجنّبهِ

أخرَمني النّوم عندما نفرا

حتى لطيف الخيال حين سرى

قيّدْ

جوى أذاب الحشا فحرّقني

ونيل دمعي جرى فغرّقني

لكنه بالدموع خلّفني

فرحتُ أمشي في الدّمع منحدرا

ذاك لأنّي غدوت منكسرا

مُفرَدْ .

عبد الحكم بن ابي إسحاق

القوس

أَخْرجتَ مِن كَبدِ القوسِ ابنَها فَغدَتْ
تَئِنُّ ، والأُمّ قد تحنو على الولدِ
وما دَرَتْ أنّه لَما رميتَ به
ما سار من كبدٍ إلاّ إلى كبدِ .

عبد الحكيم بن أبي إسحاق ، كان يعرف بابن العراقي . ولد سنة ٥٦٣هـ . وتوفي سنة ٦١٣هـ . البيتان في رجل قتل بسهم . (راجع المغرب ، الجزء الأول) .

كمال الدين بن النبيه

١ ـ الموت

والمـــوتُ نقّـــادٌ ؛ على كـــفّـــهِ

جـــواهِرٌ يخـــتـــار منهـــا الجـــيـــادْ

لا تـــــصـــــلـــــح الأَرواحُ إلا إذا

ســرى إلى الأجـــســـاد هذا الفـــســـادْ .

٢ ـ امرأة

ســـــــاحِـــــــرةُ الطّـرف ولكـنّـه

من فـــتـــرةٍ ، في زيّ مَـــســـحـــورِ

كـــأنّمـــا مـــعـــصـــمـــهـــا جَـــدولٌ

صـــــيـــغَ لـه سَـــــــدٌّ من الـنُّـورِ .

هو أبو الحسن علي بن محمد ، كمال الدين ابن النبيه المصري . سكن نصيبين وفيها توفي سنة ٦١٩هـ(١٢٨٠م) . له ديوان مطبوع (مطبعة جمعية الفنون في بيروت سنة ١٢٩٩هـ) .

٣ ـ أغلال

تـزرع عـــــيـنـاي عـلـى خـــــدّه

وردًا ولا أجـــــنـــــي الـــــذي أزرعُ

جُنّت بـه عـــيـنـي فـــإنـســـانـهـــا

مـــــسلسلٌ أغـــــلالـه الأدمعُ .

٤ ـ العاشق

لا تـســـــأل الـعـــاشـقَ عن حـــــالـهِ

فـــدمـــعــــهُ عن ســــرّه تُـرجــمـــانْ

لـولا دمـــــــوعـي والـضّـنـا ، لـم أبـح

قـــد ينطقُ المـــرء بغــيـــر اللّـســانْ .

٥ ـ الطيف

بحقِّ الهــــوى يا طيفُ إلاّ حـــــملتَني

فـجـسـمي من البلوى وجـسـمك سيّانِ .

٦ ـ الظل

والظـّل يســـــبحُ في الغــــدير كــــأنّه

صَــدأ يلوحُ على حــــسـام مُــرهفِ .

٧ ـ الربيع

طابَ الرَّبيعُ كـأنَّمـا عـجَنَ الصَّـبـا
كـافـور مُـزْنتـهِ بعنبـر طينهِ
وتـفـضَّـضـت أزهارهُ وتـذَّهبـت
فـكأنـهـا الطَّاووس في تـلـويـنـهِ
وجـلا جـبـين النّهـر طرَّة ظلّهِ
مـذ جـعّـدتها الرِّيح فـوق غـصـونِه .

٨ ـ الخشب

ياجـاذبَ القـوسِ تقـريبـاً لوجنتـهِ
والهـائمُ الصّبُّ منهـا غـيـر مـقـتـرب
أليس من نَكَد الأيام ، يُحـرمُـهـا
فـمي ، ويلثـمـهـا سـهمٌ من الخـشب .

٩ ـ امرأة

وصـامـتـةِ الخلخـالِ ، أنَّ وشـاحُـهـا
فـهـذا قـد اسـتـغنى وهذا شكا الفـقـرا
تـلألأ درّ العـقـد تيـهـاً بجـيـدِها
وسـاكنُ ذاك النّحـر لا يسكن البـحـرا

لهـا مـعـصمٌ لولا السّوارُ يصدّهُ

إذا حسرت أكمامَها ، لجرى نهرا .

١٠ - دير مزمار

أجب يا ديرَ مـزمـارِ

غـريبـاً نـازحَ الدّار

تجـافـانيَ من أهوى

فـأحـشـائي على النّارِ

فـمـا لي بعـده أنسٌ

سـوى دمعٍ وتذكـارِ ،

فـقـال الدّير : كم تشكو

لقـد أحـرقتَ أحـجـاري .

١١ - لذة الزمان

يا نديمي باللّه غنِّ بذكـراهُ

ومـوِّه عن ريقـهِ بالكاسِ

واغـتـنِمْ لذّة الزّمـان

فـمـا خلّقُ إلاّ للّهـوِ والإيناسِ

حبَّذا النَّيربانِ من أرض تورا
واخضرار المروج من بانياسِ
والنَّسيم الذي يمرّ على الغوطة
ريّانَ عاطر الأنفاسِ .

١٢ـ امرأة

كأنّما هيَ ، من لينٍ ومن تَرَفٍ ،
ماءٌ تجسَّد للأبصار كالصَّنَمِ .

١٣ـ حب

ونافرٍ أنستُ من خدِّهِ
ناراً لها قلبي المعنّى كَليمْ
فيها هوى قلبيَ لمّا مشى
على صراط العارضِ المستقيمْ ؛
كأنَّ جسمي في دموعي وقد
عاينتُه ، سِلْكٌ ودرٌّ نظيمْ
تداركي الأنفاسَ يا أدمعي
فإنّها نارٌ وجسمي هشيمْ .

مظفر بن إبراهيم العيلاني

ليلة الوصل

كلّلي

يا سُحْب تيجانَ الرُّبَى بالحُلي

واجعلي

سوارَها منعطفَ الجدول

يَاسَما

فيكِ وفي الأرض نجومٌ وما

كلّما

أخفيتِ نجماً أطلعت أنجما

وهي ما

تهطل إلاّ بالطّلى والدّما . . .

فاهطلي

ولد بمصر سنة ٥٤٤هـ . وتوفي فيها سنة ٦٢٣هـ ، (راجع فن التوشيح ، مصطفى عوض الكريم . بيروت ١٩٥٩) .

علـى قطـوف الـكـرم كـي تـمـــــتـلـي

وانْقُلي

لِلـدّنّ طـعـم الـشـــهـــد والقـــرنفـل

تَتَقِدْ

كـــالـكـوكـب الـدّري للـمـــرتـصِـــدْ

يعتقدْ

فـيـــهـا المـجـوسـيّ بمـــا يعـتـقـد

فاتّئِدْ

يا سـاقيَ الرّاحِ بـهـــا واعـــتـــمـدْ

واجْلُ لي

مـن أكـــؤُسٍ صُـــيِّـــرنَ من فُلْفلِ

ألذُّلي

مـن نـكـهـــة الـعـنـبـــر والمـنـدلِ

أزهرتْ

ليلـتـنا بالـوصلِ مـــذ أســـفــرتْ

بشّرتْ

بزورة المحبوب واستبشرتْ
أخَرتْ
فقلت للظلماء مذ قصّرت
طوّلي
يا ليلة الوصل ولا تَبْخلي
واسبلي
سترك ، فالمحبوبُ في منزلي .

ابن شيت الاسنائي

الحريق والرحيق

مــــــا لـقـلـبـي إلـى الـسُّـلوّ طـريـقُ

أنـا مـن سـكـرة الـهــــوى لا أفـــيـقُ

لستُ أدري ، إذ أضــرم اللّثم وجـــدي

أحـــريقُ رشـــفــتـــهُ أم رحـــيقُ

لِيَـــدْعني أهل الـرَّشـــادِ وشـــأني

ليس يدري مـــا بالأســـيـــرِ الطّليقُ .

أقـــفــرت دارُ من أحب وكم كـــانت

رفـــاقٌ بـهـــا وغـــــصـنٌ وريقُ

وهَفَـــا ثـوبهـــا الصَّـــفـيقُ وللرِّيح

عليـــهـــا من حـــســـرةٍ تَصْـفـيقُ

دارُ لهـوي ، وللهـوى في مـغـانيــهـا

عـــروقٌ تُنْمى ووجـــدٌ عـــريقُ .

هو جمال الدين ، عبد الرحيم بن علي الأسنائي . ولد بأسنا في مصر سنة ٥٥٠هـ . وتوفي سنة ٦٢٥هـ ، في دمشق . (فوات الوفيات ، الجزء الأول ، ص ٥٦٠) .

ابن صابر المنجنيقي

١ ـ الخجل

قبّلتُ وجنتَه فألفَتَ جيده
خجلاً ومال بعطفه الميَّاسِ
فانهلّ من خدّيه فوق عذاره
عرَقٌ يحاكي الطلَّ فوق الآسِ
فكأنني استقطرتُ وردَ خدودهِ
بتصاعد الزَّفراتِ من أنفاسي .

٢ ـ امرأة سوداء

تَعشّقتُها لِلتّصابي فشبتُ
غراماً ، ولم أكُ بالشيب راض
وكنتُ اعيّرها بالسَّوادِ
فصارت تعيّرني بالبياضِ .

هو نجم الدين أبو يوسف يعقوب بن صابر البغدادي المنجنيقي . كان في بداية حياته جندياً يعنى بالمنجنيق . ولد سنة ٥٥٤هـ . وتوفي سنة ٦٢٦هـ . (وفيات الأعيان ، الجزء السادس ، ص ٣٥ وما بعدها ، القاهرة ، ١٩٤٨) .

٣ ـ النار

نَسْجُ داوودَ لم يُفـــد ليلةَ الغـــار

وكـــان الفـــخـــار للعنكبـــوتِ

وبَقـــاءُ الـسَّـــمَنْدِ في لَهبِ النار

مُـــزيلٌ فـــضـــيلةَ اليـــاقـــوتِ

وكـــذاكَ النّعـــامُ يَلْتَـــقِمُ الجـــمـــرَ

ومـــا الجـــمـــرُ لِلنّعـــام بقـــوتِ .

ابن عنين

١ـ روضة دمشقية

أنّى اتّجـــهتَ رأيتَ مـــاءً ســـائحـــاً

مـــتـــدفّـــقـــاً أو يانِعـــاً مـــتـــهـــدّلا

وكــــأنّمــــا الجــــوزاء ألقت نهــــرها

فـــيــــهـــا وأرسلت المـــجـــرّة جـــدولا

ويمـــرّ مــــعـــتلُّ النســـيم بروضـــهـــا

فــــتــــخــــال عطّاراً يحـــرّق مندلا .

٢ ـ عادة القمر

غـــــيــــــر أنّي أطوف في طلب الرِّزق

كــــأنّـي كُلِّفـتُ مَـــسـحَ البـــــراري

هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر، المعروف بابن عنين . ولد في دمشق سنة ٥٤٩هـ . تغرب عن دمشق في الهند وغيرها طيلة عشرين عاماً وقد نفاه سلطان دمشق آنذاك الذي قال فيه :

سلطاننا أعرجٌ وكـاتبه ذو عمش والوزير منحدب

وبعد نفيه خاطب المسؤولين بقوله :

انفوا المؤذن من بلادكم إن كا ينفى كل من صدقا

ومات في دمشق سنة ٦٣٠هـ . له ديوان مطبوع بتحقيق خليل مردم بك . (ديوان ابن عنين ، دمشق ١٩٤٦) .

ومحالٌ قولي لنفسي عزاءً
سرعة السَّير عادة الأقمار
ولَو انّي خُيّرت في هذه الدُّنيا
لما اخترتُ غير قومي وداري .

٣ ـ دمشق

وتقولُ : أهلُ دمشق أكرم معشرٍ وأجلُّهم ، ودمشق أفضلُ منزلِ
وصدقْتَ ، إنّ دمشق جنّة هذه الدُّنيا ولكنّ الجحيم ألَذُّ لي ...

٤ ـ امرأة

وأقبلت وَهي في خوفٍ وفي دَهَشٍ
مثلَ الغزالِ من الأَشراكِ يَنْفَلِتُ
وقفتُ أبكي وراحت وهي باكيةٌ
تسيرُ عني قليلاً ثم تلتفتُ .

إبراهيم بن سهل

١ ـ حزن

أبيتُ أسجَعُ بالشكوى وأشربُ من
دمعي ، وأنشق ريّا ذكرك العطرِ
إن تُقْصني فَنَفارٌ جاءَ من رَشَأٍ
أو تُضْنِني فمَحاقٌ جاءَ من قَمرِ .

٢ ـ إلى غائب

يا غائباً ، مقلتي تهمي لفرقته
والقطر ، إن حجبت شمس الضحى ، انسكبا
ماذا ترى في محبٍّ ما ذكرتَ له
إلاّ بكى أو شكا أو حنّ أو طربا
يرى خيالَك في الماء الزّلالِ ، وما
ذاق الشَّرابَ فيروى وهو ماشربا .

هو إبراهيم بن سهل الاسرائيلي من أشبيلية . مات غريقاً سنة ٦٤٩هـ ، وهو في نحو الثانية والأربعين . كان يهودياً فأسلم . وله قصيدة طويلة في مدح النبي .

٣ ـ السفر

. . . بكيتُ على النّهر أخفي الدُّموعَ فعرّضها لونُها للظّهورِ
إذا ماسَرى نَفَسي في الشّراعِ أعادَهمُ نحو حمصٍ زفيري .

ومـــــرَّ الفــــــراق بتـــــوديعــــهِ
فـــشـــبَّـــهت ناعي النّوى بالبـــشـــيـــرِ
وقـــــبَّلت وجنتَّـــــه في الدّمـــــوعِ
كـــمــــا التـــقطت وردةً من غــــديرِ
وقـــــبَّـلتُ في التُّـــــربِ منه خُطاً
أمـــيّـــزها بشـــمـــيم العــــبـــيـــرِ .

٤ ـ جسم من ذهب

هذا حـــبــــابٌ كــــالسلك مـــعــــتـــدلا
وذا رحــــيـقٌ لدى الـزجـــــاج عـــــلا
كوكَبْ
أقــمــتُ حــربَ الهــوى على ســاقِ
وبعت عقلي بالخـمْـر من سـاقي
أَسْـــهَـــر جــفـني بنوم أحـــداقِ

يمـــثل السّـــحـــر وسطهـــا كــحـــلا

مـــــقلتـــــه وهـي تبـــــرىء العللا

فاعجبْ

قلبك صـخـرٌ والجـسم من ذهبِ

أيـا ســــميّ النبيّ يـا ذهبي

جـاورت من مـهـجـتي أبا لـهب

يا بـاخـــلاً لا أذمّ مـــا فـــعـــلا

صـيّـرت عندي مـحـبَّـة البُـخـلا

مَذهبْ

يا منيـــتي والمنى من الخُـدَعِ

مـانلت سـؤلي ولا الفـؤادُ مـعي

هل عنك صـبـرٌ أوفـيكَ من طمع

أفنيتُ فـــيك الدُّمـــوعَ والحـــيـــلا

فـــــــلا سلـواً فـي الحـب نـلـتُ ولا

مأرَبْ .

٥ ـ العين المفطومة

تغنَّمتُ منه السَّـيـرَ خلفي مـشـيّـعـاً

فـأقـبلت أمـشي مـثلَ مـشي المـقـيّـدِ

وجـــاء لتـــوديعي فـــقلتُ له : اتّئـــد

مـشـت لك روحي في الزَّفـيـر الـمـصـعّـدِ

جــعلتُ يمـــيني كـــالنِّطاق لخـــصـــره

وصـــاغـت جـــفـــوني حَلْيَ ذاك المـــقلَّدِ

ومـــــسَّح أجــــفــــاني ببـــــرد بنانهِ

فـــألّف بين المُـــزْن والسُّـــوسنِ النَّدي .

وصـــالك أشـــهى من مـــعـــاودة الصِّـــبـــا

وأطيبُ من عـــيش الزَّمـــانِ المـــمـــهَّـــدِ

عليكَ فطمـتُ العـــــينَ من لذَّة الكرى

وأخـــرجت قلبي طيِّب النَّفْسِ من يدي .

٦ ـ العرس والمأتم

كلَّمـــــا أشكوه وجـــــدي بسَـــــمـــــا

كـــــالرُّبى في العــــارضِ المنبـــــجسِ

إذ يُقـــيم القطر فـــيـــهـــا مـــأتمـــا

وهي من بهــــجـــتــــهـــا في عُـــرس

غـــالبٌ لي غـــالبٌ بالتـــؤَدَهْ

بأبي أفـديه من جـافٍ رقـيقْ

مـا علمنا مـثلَ ثغـرٍ نضَّـده
أقـحواناً عُـصـرت منه رحـيقْ
أخـذت عـيناه منه العـريدَه
وفؤادي سكرَه ـ ما إن يفيقْ
فـــاحِمُ اللّمـــة مـــعـــســـول اللَّمى
ســـــاحـــــر الغُنْج شــــهـيّ اللَّعَسِ
وجـــهـــه يتلو الضّـحى مـبـتـسـمـا
وهو ، من إعـــراضـــهِ ، في عـــبَس
أيهـا السَّـائل عن جُـرْمي لديهْ
لي جـزاء الذَّنب وهو المـذنب
أخذت شمس الضحى من وجنتيه
مـشـرقاً للشـمس فـيه مغـربُ
ذَهَب الدَّمع بأشـــواقي إليـــهْ
وله خَـــدٌّ بلحظي مـــذهبُ
ينبـت الـورد بـغـــــرسٍ كـلَّمــــــا
لا حـظتـــــه مــــقـلتي في الخُلَسِ
ليت شـــعـــري أي شيءٍ حـــرَّمـــا
ذلك الوردَ على المــــغــــتــــرسِ ؟
كلمـا أشكو إليـه حـرقـتي

غـــادَرتْني مـــقلتـــاه دَنِفــا
تـركـتَ ألـحــــاظه من رمـــقي
أثـرَ النَّمل على صُمّ الصَّـــفــا
وأنـا أشكوه في مـــا لي بَقي
لستُ أشكوه على مـــا أتلفـــا
فــــهـــو عندي عــادلٌ إن ظلمـــا
وعـــذولي نطقُـــه كـــالخـــرسِ
ليس لي في الأمـــر حكمٌ بعـــدمـا
حلَّ من نفـــسي مـــحلَّ النَّفَسِ . . .

البهاء زهير

١ ـ الجمال والخير

سَـأُظـهـر في هَواكَ إليكَ سِرِّي
ومـا أدري : أأُخطئُ أم أُصيبُ
أرى هذا الجمالَ دليلَ خيرٍ
يُبَشِّرني بأنّي لا أخيبُ .

٢ ـ آيات الحب

أنا في الحبّ صاحب المعجزاتِ
جئتُ للعاشقين بالآياتِ
كان أهلُ الغرام قبليَ أُمّيِّينَ
حتّى تلقّنوا كلماتي

هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلبي ، المعروف باسم البهاء زهير . ولد في مكة سنة ٥٨١هـ (١١٨٥م) . رحل إلي مصر وأقام فيها مدة ، ثم جاء إلى دمشق وعاش فيها فترة ، عاد بعدها من جديد إلى مصر حيث مات بالطاعون ، كما يروى ، سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) . اتصل بالملك الصالح وخدمه ، وكانت له منزلة رفيعة في القصر . له ديوان طبع أكثر من مرة .

(ديوان البهاء زهير ، كمبردج ، ١٨٧٦ ، بيروت ، ١٩٦٤) .

فـأنا اليـوم صـاحبُ الوقتِ حـقّـاً
والمـحـبُّون شـيـعـتي ودُعـاتي
ضُـرِبت فـيـهمُ طبـولي وسـارت
خـافـقـاتٍ عليـهمُ راياتي .

٣ ـ فتوح

بـروحيَ من أشكو إليـه وأنثني
وقـد صـار لي ، من لطفـهِ ، ليَ روحُ
ولـو لم يكن إلاّ الحـديثُ فـإنّه
يخـفِّف أشـجـانَ الفـتى ويُريحُ
وكـدتُ بكتـماني أصـير مـفـرّطاً
فـأبكي على مـا فـاتني وأنوحُ
وأندمُ بعـد الفـوتِ أوْفي نـدامـةٍ
وأغـدو كـمـا لا أشـتـهي وأروحُ
تكهّنْتُ في الأَمـر الذي قـد لقيـتُـه
ولي خَطَراتٌ كلّهن فـتـوحُ .

٤ ـ حيرة

أوَ مـا ترى ثغـر الأزاهر باسـمـاً
فَـرَحـاً وعُـريانَ الغـصـون قـد ارتدى

وقف السَّـحـابُ على الرّبى مـتـحـيِّـراً

ومـشى النسـيم على الرِّياضِ مـقـيَّـدا .

٥ ـ زائرة

زائـرةٌ لـم أدر إذ أقـبـلـت

أثـغـرَها قَـبَّلتُ أم عـقـدَها

حـسناء في الحسن لهـا المنتـهى

لا قَـبلهـا فـيـه ولا بَعـدَها .

٦ ـ الحبيب

أفـدي حـبـيـباً هو البـدر المنيـرُ وقـد

تحـيّـرت فـيـه ألبـابٌ وأبْصـارُ

في وجنتـيـهِ ، وحَدِّث عنهـمـا ، عـجَبٌ :

مـاءٌ ونـارٌ ، ولا مـاءٌ ولا نـارُ

مـا أطيبَ اللَّيلَ فـيـه حـين أسـهـرهُ

كـأنّمـا زَفـراتي فـيـه أسـمـارُ

ولَيلةُ الـهـجـر ، إن طالت وأن قَـصُـرَت

فَـمُـؤنِسي أملٌ فـيـهـا وتذكـارُ .

٧ ـ الغائب

يا أيّهـــا الغـــائبُ عن ناظري

غـيـــرُكَ في باليَ لا يخطرُ

أعــرفُ مــا عندك من وحــشـةٍ

ومــثلهـا عندي أو أكــثـرُ

ولي فـــؤادٌ عنك لا يرعـــوي

ولي لســانٌ عنك لا يفـــتـرُ

وكلّمـا هبّت شـمـاليّـةٌ

أسـألهـا عنك وأسـتـخـبـرُ . .

٨ ـ القلب

ومـشـبَّـهٌ بالغـصن قلبي لا يزال عليـه طائِرْ

لا تنكروا خـفـقـان قلبي والحـبيبُ لديَّ حـاضِـرْ

مـا القلبُ إلاّ دارهُ ضُـرِبت له فـيـهـا البـشـائِرْ ؛

يا تاركي في حـبِّـهِ مـثـلاً من الأمـثـالِ سـائِرْ

أبداً حـديثي ليس بالمنسـوخ إلاّ في الدّفـاتِرْ ،

يا ليلُ مـالك آخـرٌ يُرجى ولا للشـوق آخِـرْ ،

طَرْفي وطرف النَّجم فيك ، كلاهمـا سَـاهٍ وسـاهِرْ . . .

٩ـ توبة

أمــذكِّــري عــهــدَ الصِّــبــا بعــد الإنابة والرُّجــوعِ
أذكــرتَني أشــيــاءَ مِن زمَنٍ تركتُ بهــا ولوعي
نَســجت عليــهــا العنكبــوتُ وغُــودرت بين الضّلوعِ
وإذا تقـاضيتَ الجـوابَ ، فخـذ جوابَك من دمـوعي ،
ولكم طربتُ إلى الرّبيعِ بفــتــيــةٍ مــثل الرَّبيعِ
وفــضــحتُ أزهارَ الرِّياض بحــسْنٍ أزهار البــديعِ
وســهــرتُ في ليلِ الصِّــبــا سَــهَــراً ألذَّ من الهــجــوعِ .

١٠ـ المسك

أبداً أزيـدُ مع الوصــالِ تـلهُّــفــاً
كــالعــقــد في جــيــد المليــحــةِ يقلقُ
ويزيدُني تلَفــاً فــأذكــر فــعلَه
كــالمــسك تسـحـقـه الأكفُّ فـيـعـبقُ .

١١ـ هدية العاشق

ليس عندي مــا أقــدِّمــه
غــيــرَ روحٍ أنت تـمـلكُهــا

ولقـــــــد أمـــــــست علـى رمَقٍ

فـــعــــسى بالـوصل تُدرِكـــهــــا .

١٢ـ الحبيب

عـــرَف الحــبـــيبُ مكانه فـــتــدلّلا

وقنعت منه بمـــوعـــدٍ فـــتـــعلّلا

فــــقطعتُ يومي كلّه مـــتـــفكّراً

وســـهـــرت ليلي كلّه مـــتـــململا

ولقـــد خـــشـــيتُ بأن يكون أمـــالَهُ

غــيــري وطبعُ الغـصن أن يتـمـيَّـلا

وأظُنُّه طلب الجــــديد وطالَمــــا

عـتق القـمـيصُ على امـرئٍ فـتـبـدَّلا .

١٣ـ صورة وصفية

تَشْـــقى ، ومَنْ تـشـــقى له غــافِلُ

كـــأنّك الرّاقصُ في الظُّلمَـــة . . .

١٤ـ الوثن

لي حبيبٌ عبدتُه

ويحَ من يعبدُ الوثَنْ

وجهُهُ يجمعُ المسرَّة

للقلبِ والحَزَنْ .

١٥ـ الحبيب

أحببتُ كلّ سميٍّ في الأَنام له

وكلّ من فيه معنىً من معانيهِ

يغيب عني وأفكاري تمثِّله

حتّى يخيّل لي أنّي أناجيه

لا ضيمَ يخشاه قلبي والحبيب به

فإن ساكن ذاكَ البيت يحميهِ

مَن مثلُ قلبيَ أو من مثلُ ساكنهِ

أَللّهُ يحفظ قلبي والذي فيهِ . . .

سيف الدين المشدّ

١ ـ الفراق

لئن تفــــرّقنا ولم نجـــتــــمع
وزادت الفـــرقـــة عن وقـــتِـــهـــا
فــــهــــذه الأَعـــينُ ، مع قـــربـهـــا
لا تنظر العـــينُ إلى اختِـــهـــا .

٢ ـ العمياء

علقـــتُـــهـــا نجــلاءَ مـــثلَ المـــهـــا
فـــخـــان فــــيــــهـــا الزَّمنُ الغـــادرُ
أذهبَ عـــينيـــهـــا فـــإنســـانُهـــا
في ظلمــــةٍ لا يهـــتـــدي ، حـــائـر
تجـــرحُ قلبي وهي مكفــــوفَـــةٌ
وهكذا قـــد يفـــعـل البـــاتِـرُ .

هو سيف الدين علي بن عمر المشد . ولد في مصر سنة ٦٠٢هـ . وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، ص ١٢٨ ، القاهرة ١٩٥١)

٣ ـ بستان

كـــأنّمـــا هي بســـتـــانٌ خلوتُ بهِ

ونام ناطوره سكرانَ قـــد طفَـــحـــا

تفـــتّح الوردُ فـــيـــه من كـــمـــائمـــهِ

والنّرجس الغضّ فـيـه بعـد مـا انفـتـحـا .

٤ ـ الصعب الهين

قـــيّـــدتَ طرفي مـــذ تـسلسلَ دمـــعـــه

وحـــبـــستَ نومي ، فـــالأَســـيـــر إذاً أَنا

لا تَـحـْمِ قـــــــدّكَ عـن حـنـايـا أضـلـعـي

كـم لـذّةٍ بـيـن الحـــــمـى والـمـنـحـنـى

علّمـــــتَني كـــيـف الغـــرام ولم أكن

أدري الهـــوى ، فـــرأيـتُ صـــعـــبـــاً هيّنا .

ابن الصفّار الماردیني

١ ـ المعاد الشامل

يسعى بإبريقين ، ذا من ثغرهِ
يُحيي ، وذا من مقلتيه قاتِلُ
فمتى تقوم قيامتي بوصالهِ
ويضمّ شملينا مَعادٌ شاملُ
وأكون من أهلِ الخطايا ، خدّه
ناري ، وصدغاه عليّ سلاسِلُ . .

٢ ـ البرد

ويوم قَرٌّ بَرْدُ أنفاسِه
يمزِّق الأَوجهَ مِن قَرْصِها
يومٌ تودُّ الشمس من بردِهِ
لو جرّتِ النّار إلى قُرصِها .

هو علي بن يوسف بن شيبان ، جلال الدين المارديني ، المعروف بابن الصفار . ولد في ماردين سنة ٥٧٥هـ . قتله التتر حين دخلوها سنة ٦٥٨هـ .

٣ ـ الوداع

مــــــــا بَـرحـتْ يـوم وداعـي لـهـم

تضــمّـني ضـمَّـة مـسـتـأنسِ

حـتَّى تثنَّى الغـصـن فـوق النَّقـا

وانـتـشـر الطلّ على النّرجسِ .

٤ ـ غيرة

إذا هـبَّ النَّسـيم بطيب نشـرٍ

طـربتُ وقـلـت : إيـهٍ يـا رسـول

سـوى أنّي أغـارُ لأنَّ فـيـه

شـذاكَ وأنّـه مـثـلي عـلـيلُ .

٥ ـ الحسن المعتق الجديد

وأعـجـبُ شيءٍ أنَّ ريقـكَ مـاؤُهُ

يـولّـد درّاً وهـو عـذْبٌ مـروّقُ

وأنّك صـاحٍ وهو في فـيكَ مُـسْكِرٌ

وأنـت جـديد الحـسـن وهو مُـعـتَّقُ .

شرف الدين الحموي

١ - سعادة السكر

غدوت فكنت شمسي في صباحي
ورحت فكنت بدري في مسائي
وجدتك إذ عدمتُ وجود نفسي
فأهلاً بالفراقِ وباللِّقاء
فإن أغفيت كان عليك وقعي
أو استيقظت كان بك ابتدائي
فيا سَعْدي إذا ما دام سكري
عليَّ ، وإن صحوتُ فيا شقائي .

٢ - إلى الناس

كم شرحتم ما أُعمِّي
وكشفتم ما أُغطِّي

هو شرف الدين عبد العزيز بن محمد . أقام في بعلبك مدة ، ثم استقر في حماه فنسب إليها . ولد بدمشق سنة ٥٨٦هـ . وتوفي سنة ٦٦٢هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الأول ، ص ٥٩٨) .

وتهددتم وقلتم

إنني في الأمر مُخطي

قد تخلَّيت عن العَقلِ

فخلّوني وخَبْطي . . .

٣ ـ الموت والحياة

حيث ترامت بيَ الجهاتُ

فلي إلى وجهكَ التفاتُ

جيرانُنا باللّوى ، أجيروا

ولهانَ أودى به الشّتاتُ

إليكم هجرتي وقصدي

وفيكم الموتُ والحياةُ . . .

٤ ـ أحزان

لم تخفَ أشجاني ولا ظهرت

فضنيتُ بين السرِّ والجهرِ

وقَفَ الهوى بي حيث أنت فلي

وقفاً عليك ، مدامعُ تجري .

ابن سعيد المغربي

١ـ الريح

الرِّيح أقودُ ما يكونُ لأَنها
تبدي خفايا الرِّدْفِ والأركانِ
وتُميِّل الأغصان عند هبوبها
حتى تقبّل أوجه الغدرانِ
فلذلك العشاق يتخذونها
رسُلاً إلى الأحباب والأوطانِ .

٢ـ إلى غصن

طالِ انتظاري لوعدٍ لا وفاء له
وإن صبرت ، فقد لا يصبر العمر
ياغصنَ روضٍ سقته أدمعي مطراً
وليس لي منه لا ظِلٌّ ولا ثَمرُ .

هو علي بن موسى بن سعيد المغربي ، نور الدين ،له عدة كتب منها «المغرب في أخبار المغرب» و«المشرق في أخبار المشرق» و«المرقص والمطرب» و«ملوك الشعر» . . ولد في غرناطة سنة ٦١٠هـ . وتوفي في دمشق سنة ٦٧٣هـ .

٣ ـ الجيزة

إن للجـــــيــــــزة في قلبي هوىً
لم يكن عنديَ للوجـــه الجـــمـــيل
يرقص المـــــاء بهـــــا من طربٍ
ويمـــــيل الغـــــصن للظلّ الظّليلِ
وتودّ الشـــــمس لو باتت بهـــــا
فلذا تصــــفـــرّ في وقتِ الأصـــيلِ .

٤ ـ النرجس

يا واطىءَ النرجس مـــا تســـتـــحي
أن تطأ الأعــــــيــــنَ بالأرجلِ
قـــابِلْ جـــفـــوناً بجـــفـــونٍ ولا
تبـــتـــذلِ الأرفعَ بالأســـفـــلِ .

٥ ـ الغيم

انظرْ إلى الغـــيم كـــيف يبـــدو
وقـــد أتى مُـــســـبـــل الإزار
والبـــرق في جـــانبـــيـــهِ يذكي
أنفـــاســـه وهو كـــالشّـــرارِ

مـــــا طـاب هذا الـنســــــيمُ إلاّ

والـجـــــــوّ من عـنـبــــــــرٍ ونـار .

٦ـ يوم الوداع

أتى عـــاطلَ الجـــيـــدِ ، يومَ النوى

وقـــد حـــان مـــوعـــدنا للفـــراقِ

فــــــقـلّـدته بـلآلـي الـدمـــــــوع

ووشّـــــحـــــتــــــه بنطاقِ الـعنـاقِ .

التلعفري

١ ـ تساؤل

تُرى ذاك الحبيبُ درى بأنّي
يغيب الأنس عنّي مذ يغيبُ
بُليتُ به أغنَّ ، غريرَ طرفٍ
له في كلّ جارحةٍ ندوبُ .

٢ ـ الحبيبة

في خدّها وردةٌ للحسن ناضرةٌ
لم يجن شيئاً سوى من جاء يجنيها
يهنيك يا قلب قربٌ من معاصمها
وأنتَ يا عقدُ مَسٌّ من تراقيها .

هو محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ، شهاب الدين الشيباني التلعفري . ولد في الموصل سنة ٥٩٣هـ . ومات في حماة سنة ٦٧٥هـ .

له ديوان طبع في بيروت سنة ١٣١٠هـ بعناية محمد سليم الأنسي .

(ديوان التلعفري ، بيروت ١٣١٠هـ) .

ابن الجنان

١ ـ الدوم

ودوحٍ بـدت مــعــجــزاتٌ لـه
تـبــيـن عليــه وتـدعــو إليــهِ
جــرى النّهــر حــتى سـقى غـصنَه
فــمــال يقــبّـل شكـراً يديـهِ
وكفّ الصّــبـا صــبـغت حلْيــه
فــأضــحى الحــمــام ينادي عليــهِ
كـــســاه الأصــيل ثيـــاب الضّنى
فــحلّ طبـــيب الدياجي لديـهِ ،
وجـــاء النّســيم لـه عــائداً
فــقــام له لاثمــاً مــعطفــيــه .

٢ ـ الأحباء

نزلوا حـديقـةَ مـقلتي ، ، أو مـا ترى
أغــصــانَ أهدابي بـدمــعيَ تُزهر ؟

هو محمد بن سعيد بن هشام بن الجنّان . ولد سنة ٦١٥هـ . توفي سنة ٦٧٥هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، ص ٣٢١) .

٣ ـ الروض

يا رَعى اللّه عيشَنا بين روضٍ
حيث مال السّرور فيه نميل
نحسب النّهر عنده يتثنّى
ونخال الغصون فيه تسيلُ .

٤ ـ هداية الحب

قال لي عاذلي : تَناسَ هواه
قلت : أنسى يا عاذلي ما تقولُ
لو ضللنا في فترةٍ عن هواه
لهدانا من مقلتيهِ رسولُ .

ابن نصر الله الوزّان

١ ـ آية النمل

أنا أهوى حلوَ الشّمائل ألمى مشهد الحسن جامع الأهواء
آية النّمل قد بدت فوق خدّيهِ فهيموا يا معشر الشعراء .

٢ ـ الغدير

أرى غـديرَ الرّوض يهـوى الصَّـبـا
وقـد أبَتْ منه سكوناً يدومْ
فـؤاده مـرتجف للنّوى
وطرفـهُ مـختلجٌ للقـدومْ .

٣ ـ النسيم

رَقّ النّسـيم لطافـةً ، فكأنمـا
في طيّـه للعـاشـقـين عـتـابُ

هو عبد الله بن عمر بن نصر الله ، موفق الدين الأنصاري المعروف بالوزان . عاش مدة في بعلبك . توفي سنة ٦٧٧هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الأول ، ص ٤٨٢ ، القاهرة ، ١٩٥١) .

وســـــرى يفـــــوحُ تعطّراً ، وأظنّه

لرســائل الأَحـــبـــاب ، فـــهـــو جــوابُ .

٤ ـ الحبيب

أيّ عيشٍ يكونُ أطيبَ من عيش محبٍّ يخلو بوجه الحبيبِ

يتـــجلّى السّـــاقي عليـــه بكأسٍ

هو منهـــا مـــا بين نورٍ وطيبِ

كلّمـــــا أشــــرقت ولاح سناها

آذنت من عـــقـــولِنا بغـــروبِ

خلتُ ســـاقي المـــدام يُوشَعَ لّمـــا

ردّ شـمـســاً بالكأسِ بعـد المـغـيبِ

نغـمـاتُ الرّاووقِ يفـقـهُـهـا الكأسُ

ويُـوحـي بســـــــرّها لـلـقـلـوبِ

فلهـــذا يمـــيلُ من نشـــوة الكأسِ

طَـرُوبـاً مـن لـم يـكـن بـطـروبِ .

لستُ أبكي على فـــواتِ نصـــيبِ

من عطايا دهري وأنت نصـــيـــبي

وصـــديقي إن عـــادَ فـــيك عـــدوّي

لا أبالي ، مـــا دمتَ لي يا حـــبـــيـــبي .

ابو الحسين الجزار

١ ـ السنجاب

أدركوني فَبِي من البرد هَمٌّ ليس يُنسى ، وفي حشايَ التهابُ
كلّما ازرقّ لون جسمي من البرد تخيّلتُ أنه سنجابُ .

٢ ـ القصابة

كيف لا أشكُر القِصابةَ ما عشتُ حياتي وأهجُر الآدابا ؟
وبها صارتِ الكلابُ ترجّيني وبالشّعر كنتُ أرجو الكلابا .

٣ ـ الغريب

لا تَسلْني عمّا لقيتُ من البَيْنِ
فحال الغريبِ حالٌ ذميمُ
كنتُ في كلّةٍ تطيرُ بِقلْعٍ
وهي طوراً على المنايا تحومُ

هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم . ولد في مصر سنة ٦٠١هـ ، عمل في شبابه جزاراً . لكن مهدت له موهبته الشعرية سبل الاتصال بحكام عصره وأعيانه فامتدحهم وأقام صلات وثيقة معهم . لكنه ظل ، على ما يبدو في حاجة دائمة إلى المال ، لشدة إسرافه وتبذيره . مات سنة ٦٧٩هـ في مصر . (راجع الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ، أحمد أحمد بدوي) .

أنظر الموج حولها ، فأخال الجيمَ تاءً ، لخيفتي ، وَهْي جيمُ...

٤ ـ طيلسان الهواء

لي من الشّمس خِلعةٌ صفراءُ لا أبالي إذا أتاني الشّتاءُ
ومن الزّمهرير إن حدث الغيمُ ثيابي وطيلساني الهواءُ
لو تَراني في الشمس ، والبَردُ قد أنحلَ جسمي ، لقلتَ إني هَبَاءُ
لي من اللّيل والنّهار ، على الطّولِ ، عزاءٌ لا ينقضي وهَنَاءُ
فكأنّ الإصباحَ عندي ، لِما فيهِ ، حبيبٌ رقيبُه الإمساءُ

كلّما قلتُ في غَدٍ أُدرِكُ السُّؤْلَ أتاني غَدٌ بما لا أشاءُ
لستُ ممنْ يخصّ يوماً بشكواه لأنّ الأيّام عندي سَواءُ
كلّ يومٍ أُنيل قلبيَ ، بالفكر ، نعيماً يعود وهو شقاءُ . . .

٥ ـ اللحام

أصبحتُ لَحّاماً وفي البيت لا
أعرف ما رائحةُ اللّحمِ
وليس حظّي منه إلا اسمُه
قَنِعتُ من ذلك بالاسمِ
واعتضتُ من فقري ومن فاقتي
عن التذاذ الطّعم بالشمِّ

جـــــهلتـــــه فـــقـــــراً فكنت الذي

أضــــلَّـــه الــلّـــه عـــلـــى عـــلـــمِ .

٦ ـ العجز

لِيَ عجزٌ أراح قلبي من الهمّ ومن طولِ فكرتي في المُحالِ

طاب عيشي ، والحمد للّه ، إذ كنتُ له حامِداً على كلّ حالِ

ما لباس الحريرِ ممّا أرجّيهِ فَيُرجى ولا ركوب البغالِ

راحةُ السرّ في التخلّف عن كلّ محلٍّ أضحى بعيد المنالِ

كلّ يومٍ أسعى ولكن بلا نفعٍ فسيّان فَرْغتي واشتغالي

عَملي دائِمٌ ولي سِيرةٌ في الدّهر ، تُروى كسيرةِ البطّالِ .

٧ ـ فراق

فـــــارَقَ من يوم الفــــراق نفـــسَـــهُ

فليتَ لو عــــادت إلى جـــشـــمـــانهِ

وأعــــجَبُ الأشـــيــــاء أنَّ قلبــــه

ســـــــارَ ومــــــا حَنّ إلى أوطانهِ .

٨ ـ ندم

أصـــبـــحـتُ في أمـــري ، ولا أشكو لـغـــيـــر اللّه ، حـــائِرْ

واللّحمُ يقـــبحُ أن أعـــودَ لبـــيـــعـــهِ ، والشّـــعـــر بائِرْ

يا ليـــتني لا كنتُ جـــزّاراً ولا أصـــبـــحـتُ شـــاعِـــرْ .

ابن تميم الاسعردي

١ ـ زائرة

يا ليلةً قصرت بَزورة غادةٍ
سفَرت فأغنى وجهها عن بدرِها
حتى إذا خافت هجوم صباحها
نشرت ثلاث ذوائبٍ من شعرِها .

٢ ـ الدولاب والنهر

تأمل إلى الدولاب ، والنّهر إذ جرى
ودمعهما بين الرّياض غزيرُ
كأنّ نسيم الرّوض قد ضاع منهما
فأصبح ذا يبكي وذاك يدورُ .

٣ ـ النهر

ونهرٍ حالَف الأهواء حتى
غدا طوعاً لها في كلّ أمرِ

هو محمد بن يعقوب بن علي ، مجير الدين ، ابن تميم الاسعردي . توفي بحماة سنة ٦٨٤هـ .

إذا سـرقت حلى الأغـصـان ألقت

إليـه بهـا فـيـأخـذها ويجـري .

٤ ـ الزائر

زار الحِـمى فـتـعطّرت أنفـاسُـه

شـغَـفـاً بمن تـصـبـو إليـه الأنفُس

وأحبَّ رؤيتَـه فَـأَنْبتَ نرجـسـاً

إن الرّيـاض عـيـونهنّ النّرجسُ .

٥ ـ الماء والهواء

قـالـوا : رأيـنـاكَ ، كـلّ وقـتٍ

تـهـيـم بـالـشـرب والـغـنـاءِ

فـقـلـت : إنـي فـتـىً قـنـوعٌ

أعـيـش بـالـمـاءِ والـهـواءِ .

٦ ـ المرآة

وأهيف ظلّ بـالـمـرآةِ مُـغْـرى

يـواظـبُ رؤيـةَ الـوجـهِ الـمـلـيـحِ

يقـولُ : طلبت مـعـشـوقـاً جـمـيـلاً

فلمّــا لـم أجــده عــشــقـت روحي .

٧ ـ الوادي

دَرى أنّني قــد جــئـتــه مــتـنزِّهاً

فــمــدّ لأقــدامي بســاطاً من الزّهرِ

وأَخْدمني الماء الزّلال ، فحيثما التفّتُ ،

رأيت المــاء في خــدمــتي يجــري .

٨ ـ علم النجوم

ومُــــدامـــةٍ كـــاســـاتُهـــا

تـعطـي الأمــــانَ من الـزّمــــان

قـــد أحكـمت علـم النّجــــوم

وأتـقـنـت ســحــر البــيــانِ

فــإذا حــســاهـا الشــاربـون

وأوقــعـــتــهـم في الأمـــاني

بـدأت بـإخـــراج الضــمــيـر

وبـعــده ، عـــقَــدَ اللســانِ . . .

ابن النقيب النفيسي

١ ـ دم القلوب

يا من أدار بريقه مشمولةً
وحَبابُها الثّغرُ النقيُّ الأشْنَبُ
تُفّاح خدّك بالعذار ممسَّكٌ
لكنّه بدم القلوب مخضّبُ .

٢ ـ سؤال

ما كان عيباً لو تفقّدتني
وقلتَ هل أُتْهِمَ أو أنجدا
هذا سليمانُ ، على ملكه ،
وهو بأخبارٍ له يُقتدى
تفقّد الطَّيرَ وأجناسَها
فقال مالي لا أرى الهدهدا . . .

هو ناصر الدين بن النقيب الكناني المعروف بالنفيسي . ولد في القاهرة ، وتوفي فيها سنة ٦٨٧هـ .

٣ ـ المكوك

أعملتُ نفسي في السماء وقد بدا

فيها هلالٌ جسمه منهوك

فكأنّما هي شقّة ممدودةٌ

وكأنّه من فوقها مكوك .

٤ ـ احتراق النيل

قالوا قد احترقت بالنّار راحتُه

وهي الغَمامُ ومنها الوابِلُ الغَدق

وقال قومٌ وما ضلّوا وما وهموا

بأنّها النّيل ، قلت النّيل يحترقُ .

٥ ـ كيف أقوى على الجهاد؟

نحنُ إلاّ حكاية وخيالُ

وحديث لحاضرٍ ولبادي

نحن إلاّ غسالة لمراقٍ

لقدور تفرّغت وزبادي

نحن إلا زبالة ضمّها الزبّال

فوق الأكوام للوقّادِ

جَـــرّدونا فـــمــــا قطعنا فـــردُّونا ،

وقـــد أحـــسنوا ، إلى الاغـــمـــاد

وأتيـنا مـن القـــمـــاش إليـــهم

بـخليـع مـــــرقّع وكـــــدادِ

وســـروج تطـايَر الجلد عـــمـــا

كـــان من تـحـــتـــهـــا من الأعـــواد

ورمـــاح لم تعـــتـــقل لطعـــانِ

وســـيـــوف مـــا جُـــرّدتْ لجـــلاد

صـدئت في الجـفـون من كـثـرة اللّبث

وملّت بـهـــا لطـول الرّقـــاد . . .

فـــهي لا فـــرق في يد الفـــارس

الـكشـــحـــان منا أو في يد الحـــدّادِ

كـيف أقـوى على الجـهـاد وخـبـزي

مـــا أراه يكفي لســـفـــرة زادِ ؟

الشّاب الظريف

١ ـ الكتاب

بعث الكتــابَ برقــعــةٍ مــحــمــرةٍ
جــاءت تُهــدّدنا بفــرط جــفــانهِ
فــســألتُــهــا عنه فــقــالت إنّه
ذَبح الوداد وكنت بعض دمــائهِ .

٢ ـ العيش الطيب

بــأيّ حــشـــاشـــةٍ وبأيّ طرفٍ
أحــاول في الهــوى عــيــشــاً يطيب
وهذي فــيك ليس لهــا نصــيــرٌ
وهــذا مــنــك لــيــس لــه نــصــيــب
فــيــا تلك النّوائب هل صــبــاحٌ
فلي في ليلكنّ أسىً مــذيــب

هو محمد بن سليمان علي بن عبد الله التلمساني . ولد في القاهرة سنة ٦٦١ هـ (١٢٦٣م) ، وتوفي بدمشق سنة ٦٨٨هـ (١٢٨٨م) ، له ديون شعر مطبوع .

(ديوان الشاب الظريف ، نسخة قديمة مطبوعة على الأرجح في القاهرة) .

ويا تلك اللّحاظ أرى عجيباً

سِهاماً كلما كُسرت تُصيب

ويا تلك المعاطف خبّرينا

متى يتَعطّف الغصن الرطيب ؟

٣ ـ تساؤل

فاليوم ، أيُّ منازلٍ لا تشتهي

سَكَني ، وأيُّ مياهها لا تعذب ؟

٤ ـ غربة الجمال

كيف يُلحى على هواك كئيبُ

لك حسْنٌ وللأَنام قلوبُ ؟

كم تجنَّيت والمحبّ مع الوجد

وإن لم يجد لقاك حبيبُ

كان يُرجى السلوّ لو كان غيري

وسواك المحبّ والمحبوبُ

عجبي من قويم قامتك الهيفاء

قاسٍ ، وقيلَ عنه رطيبُ

وكــــذا الحـــــسن كلُّ من في الورى
بعضُ رعــاياه ، وهو فــيــهم غــريبُ .

٥ ـ شموس المسرة

فـــلأهجـــرنّ أخـــا الوقـــار وشـــأنه
ولأركـــبنّ من الغـــواية مـــركـــبـــا
ولأطلعنّ شـــمـــوس كل مـــســـرّةٍ
واكـــون مـــشـــرق أفـــقِـــهـــا والمـــغـــربا .

٦ ـ الخال

وبين الخـــد والشـــفـــتـــين خـــالٌ
كـــزنجيٍّ أتى روضـــاً صـــبـــاحـــا
تحـــيَّـــر في الرّيـاض فليس يدري
أيجني الوردَ أم يَجني الأَقـــاحـــا .

٧ ـ الجار الجائر

أراك فـــيـــمـــتلي قلبي ســـروراً
وأخـــــشى أن تـشـطّ بـنـا الـديـار

فَـــجُـــرْ واهجـــرْ وصُـــدّ ولا تصلني
رضـــيتُ بأن تجـــورَ وأنت جـــارُ . . .

٨ ـ شكوى

يـشـكـو إلـيـك مـــتـــيَّمُ
صَبٌّ جـــفـــاهُ هجـــوعـــهُ
يـعـطـي الـعـــذولَ عـلـى هـوىً
بـك لا يـزال يـطـيـــعـــهُ
يـفـــديـك مـن ألـم الـجـــوى
مـــا ضُـــمّنتـــه ضلوعـــه
إن لـم تـرقّ لـه فـــقـــد
رقّت عـلـيـــه دمـــوعـــهُ .

٩ ـ زهر اللوز

تبَـــسَّم زهـرُ اللّوز عن طيب وصـــفـــه
وأقـــبل في حـــسن يجلُّ عن الوصفِ
هَلُـمَّ إلـيـــه بين قـــصـفٍ ولـذةٍ
فـــان غـــصون الزهر تَصلُح للقـصفِ .

١٠ـ رفقة العشاق

لا تخفِ مـا فـعلت بك الأشـواق

واشـرح هواك فكلّنا عـشـاقُ

قـد كـان يخـفى الحبُّ لولا

دمـعك الجـاري ولو لا قلبك الخـفّـاق

فـعسى يعـينك من شكوتَ له الهـوى

في حـمله فـالعـاشـقـون رفـاق

لا تجـزعنّ فلستَ أول مـغـرم

فـتكت به الوجنات والأحـداقُ .

١١ـ إلى الحبيب

بِتـثنّي قـوامِكَ المـمـشـوقِ

وبأنوار وجـهك الـمـعـشـوقِ

وبمـعنىً في الحـسن مـبـتكر فـيك

وقلبٍ كـقـلبيَ المـسـروقِ

صِلْ مـحـبّـاً ، من ناظريك ومن

قـدّك يُرمى براشقٍ ورشـيقِ

ومن الخـالِ والمـقـبّل مـا بين

حـريقٍ يفنى وبين رحـيقِ

جـــــدْ بـوصْلٍ أو زَوْرةٍ أو بـوعـــــدٍ
أو كــــلامٍ أو وقــــفــــةٍ في الطـريقِ
أو بـإرســـــالـك السّـــــلام مع الـريح
وإلاّ فـــبـــالخـــيـــالِ الـطـروقِ .

١٢ـ امرأة

لمّـــا رأت عـــشــاقــهـــا قـــد أحـــدقــوا
من حـــسنهـــا بحـــدائقِ الأَحـــداقِ
شـــغلـت ســوادَ عـيـــونهم في شَـعـــرِها
وتوشّــحت ببــيـــاضِــهنَّ البــاقي . . .

١٣ـ مسافة الهجرة

الحـــرب بين عــــهـــودهِ ووفــــائـه
كــــالسلم بيـن وعــــودهِ ومِطالـه
طالت مــســـافـــة هجــره فكأنهـــا
من ليل عـــاشـــقـــه ومن آمــــالـه .

١٤ـ الحبُ

كـيف يصـغي لعـاذلٍ أو يمـيلُ

مـغـرمٌ شـفّـه ضَنىً ونحـول

لي شـغلٌ بالحبّ حـتى عن الحب

فـمـاذا عـسى يقـول العـذولُ

إن للحب مَـعْـرَكـاً يسـخط القـاتلُ

فـيـه ويرتـضي المـقـتـولُ

يا ملولاً ومـالِكاً مـا الذي يصنع

فـيك المـملوكُ والمـملول

دون ليـل الـوصـالِ منك خطوبٌ

كلمـا خلتـهـا تهـونُ ، تهـول

أيـن راح الوصـالُ بـل أيـن كـان

الهـجـر بل كـيف للدنوّ سـبـيلُ ؟

١٥ـ الخيالي

خـيـاليٌ أخـافُ الهـجـر منه

ولستُ أراه يرغب في وصـالي

وكنتُ عهدتني قِدماً شجاعاً

فمالي اليومَ أفزعُ من خيالي ؟

١٦ ـ الراحلون

رحلوا بالفؤاد والطَّرف لكن

رجع الطرف ، والفؤادُ أقاما

حملوا بالفؤاد إثماً ووِزراً

وحملنا صبابةً وهياما

ورأينا تلك الخدودَ رياضاً

فجعلنا لها الجفونَ غماما . . .

١٧ ـ القمر

قمرٌ جنيت المجدَ أول بدئهِ

وجَنى عليَّ الوجدُ عند تمامهِ

وألفتُه مذ كان آلِف مهدهِ

ورضعت ثدي هواه قبل فطامهِ .

١٨ ـ تهديد

تهدّدني بهجرانٍ وبعدٍ

متى كان اجتماعٌ والتئامُ ؟

إذا أنـا لا أراك وأنـت جـار
فـسـيـانِ التّـرحّلُ والمـقـامُ .

١٩ ـ غضب

أعـانك الهـجـرُ والصّـدود على
قـتـلي ومـالي إليك أعـوانُ
يا غـائبـاً عـاتِبـاً تطاوَل هذا
الـهـجـر هل للدنوّ إمْكـان ؟
قـد رضيَ العـصـر والعـواذل
والحـسّـاد عني وأنت غَـضـبـان . .

٢٠ ـ سؤال إلى الحبيب

يـا سـاكـنـاً قـلـبيَ المـعـنًّى
ولـيـس فـيـه سـواك ثـانـي
لأيّ شـيءٍ كـسـرتَ قـلـبي
ومـا التـقى فـيـه سـاكنانِ ؟

سراج الدين الورّاق

١ ـ السراج المطفأ

وكنت حبيباً إلى الغانيات
فألبسني الشيب بغض الحبيبِ
وكنت سراجاً بليل الشباب
فأطفأ نوري نهار المشيبِ .

٢ ـ حوار

وقالت : يا سراجُ ، علاكَ شيبٌ
فدع لجديده خلعَ العذارِ
فقلت لها : نهارٌ بعد ليلٍ
فما يدعوكِ أنتِ إلى النّفار ؟
فقالت : قد صدقتَ ، وما علمنا
بأضيعَ من سراجٍ في نهارِ .

هو عمر بن محمد بن حسن ، سراج الدين الوراق . قال عنه الكتبي في فوات الوفيات كان ديوان شعره «في سبعة أجزاء كبار» . توفي بمصر سنة ٦٩٥ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، القاهرة ١٩٥١) .

٣ ـ الهاجرة

طــــــوتِ الــــــزّيــــــارة إذ رأت
عــــصــــر المـــشـــيبِ طوى الزياره
ثــم انــثــنــت لــمّــــــــا انــثــنــت
بعـــد الصّـــلابة كـــالحـــجـــاره
وبـقـــــيـتُ أهـرب ، وهـي تـســـــأل
جـــــارةً من بعـــــد جـــــاره
وتقــــول : يا ستّ ، اســـتـــرجنا
لا ســــــــــــــراج ولا مــنــاره .

٤ ـ مقابلة

كـم قطّع الجــــودُ من لســـــانٍ
قلّـد من نـظـمـــــه النّحـــــورا
فــــهـــا أنا شـــاعـــر ســـراجٌ
فـــــاقطع لســـــاني أزدك نـورا .

٥ ـ اللسان الدافئ

أثـــنـــى عـــلـــيّ الأنـــام أنّـــي
لـم أهجُ خـلـقـــاً ولـو هجـــــاني

فقلت : لا خيرَ في سراجٍ

إن لم يكن دافئ اللّسانِ .

٦ - الخصر

أقول وكفّيَ في خصرِها

يدورُ وقد كاد يخفى عَليّ

أخذت عليكَ عهودَ الهوى

وما في يدي منك يا خَصْر ، شَيّ .

البوصيري

١ ـ الحب

أبتِ النَّفس أن تطيع وقالت

إنّ حبِّي لا يدخل القنّينَهْ

كيف أعصى الهوى وطينة قلبي

بالهوى ، قبل آدم معجونه ؟

٢ ـ العائلة

يا أيّها المولى الوزيرُ الذي

أيّامهُ طائعةٌ آمرَهْ

هو محمد بن سعيد الصنهاجي المعروف بالبوصيري . ولد سنة ٨٠٦هـ ، وتوفي سنة ٦٩٥هـ .

قال البوصيري حول تسمية قصيدته «البردة» : « . . . أصابنى فالج أبطل نصفي ، ففكرت في عمل قصيدتي البردة ؛ فعملتها واستشفعت به إلى اللّه في أن يعافيني ، وكررت إنشادها ، وبكيت ، ودعوت ، وتوسلت ، ونمت ، فرأيت النبي ، فمسح على وجهي بيده المباركة وألقى علي بردة فانتبهت ، ووجدت فيّ نهضة فقمت وخرجت من بيتي . . . فلقيني بعض الفقراء فقال لي : أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول اللّه ، فقلت : أيها؟ فقال التي أنشأتها في مرضك ، وذكر أولها . وقال : واللّه لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول اللّه ، فرأيت رسول اللّه يتمايل ، وأعجبته ، وألقى على من أنشدها بردة . فأعطيته إياها . . .»

(فوات الوفيات ، الجزء الثاني ص ٤١٨) .

فـي قـلَّـةٍ نـحـنُ ، ولـكـن لـنـا
عـائـلـة في غـايـة الـكـثـره
أحـدِّث الـمـولى حـديثـاً جـرى
لي مـعـهـم بالـخـيط والإبـره
صـامـوا مع النَّاس ولكنَّهـم
كـانوا لمن أبصـرهـم عـبـره

. . . وأقـبـل الـعـيـدُ ومـا عندهم
قـمـحٌ ولا خـبـزٌ ولا فطـره
فـارحـمـهـمُ ، إن عـاينوا كـعكةً
فـي كـفـّ طـفـلٍ أو رأوا تـمـره
تـشـخـص أبـصـارهُـم نحـوهـا
بشـهـقـةٍ تتـبـعـهـا زفـره . . .

كـم قـائـلٍ : يا أبـتـا ، منهـم
قطـعتَ عنا الخـيـر في كـرّه
وأنـتَ في خـدمـة قـومٍ فـهـل
تخـدمـهـم يا أبتي سـخـره ؟

٣ ـ النبي

. . . إنّما مثّلوا صفاتكَ لِلنَّاسِ كما مثَّل النّجومَ الماءُ

أنتَ مصباح كلّ فضلٍ فما تصدرُ إلاّ عن ضوئكَ الأضواءُ

لك ذاتُ العلوم من عالم الغيب ومنها لآدمَ الأسماءُ

ويحَ قومٍ جَفَوْا نبيّاً بأرضٍ ألِفَته ضِبابُها والظِّباءُ

وسَلوْهُ وحنّ جذعٌ إليهِ وقَلوْهُ وودّهُ الغرباءُ

واختفي منهمُ على قُرْبِ مرآهُ ومن شِدّة الظهور الخفاءُ .

ابن دقيق العيد

١ ـ الفقر

لَعمري ، لقد قاسيتُ بالفقر شدةً
وقعتُ بها في حيرةٍ وشتاتِ
فإن بحتُ بالشكوى هتكتُ مروءتي
وإن لم أبح بالصّبر خفتُ مَماتي
فَأعظِمْ به من نازلٍ بملمّةٍ
يُزيل حيائي أو يُزيل حياتي .

٢ ـ تواجم

تجاوزتُ حدّ الأكثرين إلى العُلى
وسافرت واستبقيتُهم في المعاوزِ
وخضت بحاراً ليس يُعرف قدرُها
وألقيتُ نفسي في فسيح المفاوزِ

هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي ، المعروف بابن دقيق العيد . ولد في البحر ، وأبواه مسافران إلى الحجاز للحج ، سنة ٦٢٥هـ . وكان عالماً فقيها تولى منصب قاضي القضاة في مصر . وتوفي سنة ٧٠٢هـ في لقاهرة . جمع شعره في ذيل دراسة عنه علي صافي حسين . (ابن دقيق العيد ، حياته وديوانه ، علي صافي حسين ، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠) .

ولَججتُ في الأفكار ، ثمَّ تراجَعَ اختياري إلى استحسان دين العجائزِ .

٣ـ أمنية

ســـحـــابُ فكري لا يـزال هامِـــيـــاً
ولـيــل هــمّــي لا أراه راحـــــــــــــلا
قـــد أتـعـــبـــتني همّـــتي وفطنتي
فليـــتني كنتُ مَـــهـــيناً جـــاهلا .

أحمد بن عبد الملك العزازي

١ـ ليلة الوصل

يا ليلة الوصل وكأس العقارْ دون استتارْ علّمتماني كيف خلع العذارْ

اغتنم اللّذات قبل الذهابْ

وجرّ أذيال الصِّبا والشبابْ

واشرب فقد طابت كؤوس الشرابْ

على خدود تنبتُ الجُلّنارْ ذات احمرار طرّزها الحسن بآس العذارْ

ألرّاحُ لا شكّ حياة النّفوسْ

فَحَلّ مِنها عاطلات الكؤُوسْ

واستَجْلها بين النّدامى عروسْ

تُجلى على خطّابها في إزارْ من النُّضَارْ حَبَابُها قام مقام النّثارْ

أما ترى وجه آلهنا قد بدا

وطائر الأشجار قد غَرّدا

والرّوض قد وشّاه قطر النّدى

جاء عن حياته في «فوات الوفيات» ، الجزء الأول ، ص ٨٨ ما يلي : «أحمد بن عبد الملك العزازي ، التاجر بقيسارية جركس الشاعر المشهور ، كان كيساً ظريفاً ، جيد النظم في الشعر» . توفي سنة ٧١٠هـ . (راجع فوات الوفيات ، الكتبي ، الجزء الأول ص ٨٨- ٩٩ ، مطبعة السعادة بمصر ، مكتبة النهضة المصرية) .

فكّملِ اللّهــوَ بكأسٍ تُدار   على افتــرارْ   مــبــاسم النوّار غبّ القَطَارْ

إجْنِ من الوصل ثمار المنى

وواصل الكأس بما أمكنا

مع طيّب الرّيقة حلو الجنى

بمقلةٍ أفتكَ من ذي الفقّار   ذات احورار   منصورة الأَجفان بالانكسار

زار وقد حلّ ستور الجفا

وافترّ عن ثغر الرضا والوفا

فقلت والوقت لنا قد صفا

يا ليلة أنعمَ فيها وزار   شمس النهار   حيّيتِ من دون اللّيالي القصارْ .

السّرّاج المحار

١ـ لوعة الحزين

مـــا ناحت الوُرْقُ في الغُـــصـــونِ

إلاّ

هاجت على

تغــــريدِها لوعـــةُ الحــــزينِ .

هل مـــا مــضى لي مع الحـــبـــايبْ

آيبْ

بعد الصُّدودْ

أم هـــل لأيّـــامـــنـــا الـــذَّواهِـــبْ

راهبْ

بأن تعودْ

بكلّ مــــصـــــقـــولة التّـــرايبْ

كاعِبْ

هيفاء رودْ

هو سراج الدين عمر بن مسعود المحار الحلبي . توفي بدمشق سنة ٧٠٠هـ .

تفتــرّ عن جوهرٍ ثمينِ
جَلاً
أن يُجتلَى
يُحمى بِقُضْبٍ من الجفونِ .
بتنا وما نالَ ما تمنًّى
مِنَّا
طيبُ الوسَنْ
نفضُّ من فرحةٍ لَدُنّا
دَنًّا
ينفي الحزَنْ
وكلَّما ماسَ أو تثنًّى
غنًّى
صوتاً حسَنْ
لا تستمع في هوَى المجونِ
عذلا
واسْعَ إلى
راحٍ تقي سَوْرَةَ الشُّجونِ .

٢ ـ البرق

أرقتُ لبـــرقٍ لاحَ من دونِ حـــاجـــرِ
فـأجـرى دمـوعي من شـؤون مـحـاجـري
وهيَّج لي التّـــذكـــارْ
فـــأضـــرمت الأفكارْ
نيـــرانَ الوجـــيبْ
في قلبي الكئـــيب
أو كـــــــادت تـذيـبْ
حـــشـــاشـــة الأَشـــواقْ .
كـــتـــمت الهـــوى جـــهـــدي
وهل أنـا كـــــاتِمْ
وقـــــد جـــدَّ بي وجـــدي
وشـــــــوقـيَ لازِمْ
ونَـمَّـت بـمـــــــــا عـنـدي
دمـــوعُ ســـواجِمْ
فـمـــا حـيلتي والدَّمعُ يبـدي ســرائري
ويظهـــر مـــا جنَّت عليـــه ضـــمـــائري
ولم يـبـق لي أنـصــــارْ
ســـوى جلَدي ، ان صـــارْ

لقلبي جَلَدْ
والاَّ فقد
بَراهُ الكمَدْ
وضاقت به الآفاقْ
أعرتُ حَمامَ البَانْ
بعضَ توجّعي
فناحَتْ على أفنانْ
وجدي ولم تعي
ولو تشرب الأغصانْ
سائلَ أدمعي
لأَورقَ منها كلّ ذاوٍ وناضرِ
بما رويت من ماء جفني وناظري .

٣ - المشط

بعثتَ نحوي المشط يا مالكي
فكدتَ أن تسلبني روحي
وكيف لا تسلب روحي وقد
بعثتَ منشوراً لِتسريحي ؟

٤ ـ الإبريق

يروقُ لي حـــين أجلوه ويعـــجـــبني

منه طلاوةُ ذاك الجـــــسم والعُنقُ

كم قـد شـربت به مـاء الحـيـاة ولن

ينالني منه لاغَصٌ ولاشـــرَقُ

حـتى غـدا خـجـلاً مـمـا أقـبّله

فظَلّ يرشح من أعطافـه العَـرقُ .

٥ ـ القنديل

يا حـسن بهـجـة قنديلٍ خلوتُ بهِ

واللّيل قـد أسبلت منّا سـتـائره

أضـاء كـالكوكب الدرّيّ مـتّـقـداً

فـــراق باطنه نوراً وظاهره

تزيده ظلمـة اللّيل البـهـيم سناً

كـأنّمـا اللّيل طرفٌ وهو باصـرةُ .

ابن الوردي

١ ـ الغريب

مليحٌ ، ساقُهُ والرّدف منه

كبنيان القصور على الثلوج

خذوا من خدّه القاني نصيباً

فقد عزم الغريبُ على الخروجِ .

٢ ـ الضيف

جاءنا مُكتتماً مُلتثِماً

فدعوناه إلى الأكل وعُجْنا

مَدَّ في السُفرة كفّاً تَرِفاً

فحسبنا أنَّ في السّفرة جُبنا .

هو عمر بن مظفر بن أبي الفوارس ، المعروف بابن الوردي .له عدة مصنفات منها «شرح ألفية ابن مالك» . وله «أرجوزة في خواص الأحجار» . مات في الطاعون سنة ٧٤٩هـ .

٣ ـ الوزارة

وكنتُ اذا رأيت ولو عجوزاً

يبادر بالقيام على الحراره

فأصبح لا يقوم لبدر تَمٍّ

كأنَّ النَّحسَ قد ولي الوزارَة .

صفي الدين الحلّي

١ ـ الصقر والبلبل

وعـــدتَ جـــمــــيـــلاً وأخلفـــتَـــه
وذلـك بـالـحــــــرِّ لا يـجــــــمـل
وقـلــتَ بـأنّــك لـي نـاصِـــــــــرٌ
إذا قـــابَـل الجــحــفلَ الجــحــفلُ
وكـم قـــد نـصــرتك في مـــعـــركٍ
تَـحطَّـمُ فـــــيـــــه الـقَـنـا الـذبَّـلُ
ولـســتُ أمـنّ بفــــــعـلي عـلـيكَ
فَـــأُعـــجِـبُ بـالقـــولِ أو أعْـــجِلُ
بذا يـتـــفــــاوَتُ قـــدرُ الـرّجـــال
فـــتــعـلمُ أيّـهمُ الأكـــــمـل
كـــمـــا قـــاله الصّـــقـــرُ في عـــزّةٍ
بـه حــــيـن فـــاخـــرَهُ البلـبـلُ

هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي السنبسي. ولد في الحلة سنة ٦٧٧هـ (١٢٧٧م) ومات في بغداد سنة ٧٥٢هـ (١٣٣٩م). كان شجاعاً وحارب ضد هولاكو. له ديوان مطبوع في بيروت حذفت منه بعض القصائد «ضناً بالأخلاق» كما يقول مقدمه كرم البستاني. (ديوان صفي الدين الحلي، بيروت ١٩٦٢).

وقـــــال : أراكَ جليسَ الملوكِ

ومن فـــوق أيديهم تُحـــملُ

وأنتَ كـــما علمـــوا أخـــرسٌ

وعن بعض مـــا قلتَـــهُ تنكُلُ

وأُحـــــبَسُ مع أنني ناطِقٌ

وقَـــدْريَ عندهم مُـــهـــمَلُ

فـــقـــال : صـــدقتَ ، ولكنَّهم

بذاك دَروا أنني الأَفـــــضلُ

لأنّي فـــعلتُ ومـــا قلتُ قَطّ

وأنتَ تقـــول ولا تـفـــعلُ .

٢ ـ فروسية

شـفَّـهـا السَّيرُ واقتحام البوادي

ونـزولـي فـي كـل يـوم بـوادِ

ومَـقـيـلي ظِلّ المطيّـة والتُّـربُ

فـراشي وسـاعـداها وسـادي

وقـمـيـصي دِرْعٌ كـأنّ عُـراها

حُـبُكُ النَّمل أو عـيـون الجـرادِ

ونـديـمـي لـفظي وفكـري أنيـــــــسي

وســــروري مـــاني وصـــبـــريَ زادي .

ذاك أنّي لا تـقـــبلُ الضّـــيمَ نـفـــسي

ولـو أنّي افـــتـــرشتُ شـــوكَ الـقـــتـــادِ

هذه عـــــادتي وقـــــد كـنتُ طفـــــلاً

وشـــديدٌ عليَّ غـــيـــر اعـــتـــيـــادي

فـإذا ســـرت أحـــســـب الأَرض ملـكي

وجـــمـــيع الأَقطـار طـوعَ قـــيـــادي

وإذا مــــا أقـــمـتُ فـــالناس أهـلي

أينـمـــا كنـت والبـــلاد بلادي . . .

٣ ـ الضلال

ولـقــد أســيــرُ على الضـــلال ، ولم أقلْ

أين الطّريقُ ، وإن كــــرهتُ ضـــلالي

وأعـــاف تَسْـــآلَ الدّليلِ ترفّـــعـــاً

عن أن يفـــوهَ فـــمي بلفظ ســـؤالِ .

٤ - روضة

فِي رَوْضَــةٍ نُصِــبت أغــصــانُهــا وغَــدا
ذيلُ الصَّــبا بين مــرفــوعٍ ومــجــرورِ
والرِّيحُ تجــري رُخــاءً فــوق بَحَــرتِهــا
ومــــاؤُها مُطلَقٌ في زيِّ مــــأســــورِ
والرّيحُ ترقم في أمــــواجــــه شــــبَكاً
والغــــيم يرسم أنواع التّــــصــــاوير

وقــــد ترنّم شــــادٍ صــــوتُه غَــــرِدٌ
كــــأنّه ناطِقٌ مِن حَلْقِ شُــــحْــــرورِ .

٥ - النديم

حــتّى انثنى والكرى يهــوي بجــانبــهِ
إلى الوســادِ ، فــإن طارحــتَــهُ انطرَحــا
حــــتى رأيتُ مــــيــــاه اللّيل غــــائرةً
في غَــرْبِهــا وغــديرَ الصّبح قــد طفَــحــا
وللــشّــــعــــــاع على ذيل الظّلام دَمٌ
كــأنّ طفل الدّجى في حِــجْــرِهِ ذُبحــا .

٦ ـ زيارة في الظلام

زار وصِبْغُ الظّلام قد نَصَلا

بدرٌ جلا الشّمسَ في الظّلام ، ألا

جاءَ وسجفُ الظّلام

قد فُتِقا ، فاعجبْ

والصّبحُ لم يُبْقِ

في الدّجى رَمقا

وقد جلانورُ وجهِهِ

الغَسَقا

وأدهمُ اللّيل منه قد جفَلا

وقد أتى رائد الصّباح على

أفديه بدراً في

قالب البِشْر أشهبْ

قد جاءَ في حسنهِ

على قَدَرِ

يرتَعُ في روضِ

خدّهِ نظري

خدٌّ بلطف النّعيم قد صُقِلا

كأنه من دمي إذا خجلا .

٧ ـ خمرة الخريف

ذاتُ لطفٍ يظنّها من حساها

خُلقت من طبائع الإنسان

سيّما في الخريفِ، إذ بَرد الظّلّ

وصحّ اعتدالُ فصلِ الزَّمانِ

وبساط الأزهار كالوشي

والغيمُ كثوبٍ مُجَسَّمٍ من دخانِ

وكأنّ المياهَ دمع سرورٍ

وكأنّ الرّياحَ قلبُ جبانِ . . .

ابن نباتة

١ ـ الفقر

أشكو الى اللّه ما أقاسي
من شدَّة الفقر والهوانِ
أصبحت من ذلةٍ وعُريٍ
ما فِيَّ دافٍ سوي لساني .

٢ ـ السحر

وأغيد جارت في القلوب لحاظُه
وأسهرت الأجفان أجفانه الوسنى
أجِل نظراً في حاجبيه وطرفه
تَرَ السِّحر منه قاب قوسين أو أدنى .

اسمه محمد ، وعرف بجمال الدين بن نباتة . ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ . وتوفي فيها سنة ٧٦٨هـ . له ديوان مطبوع في القاهرة .

٣ ـ زهد المغلوب

لَوْ هَمى مــــاءُ مـــعطفيَ من اللّيـ
ـنِ لأَفنَتْـــهُ مُـــهــجــتي بلهـــيبِ
ربَّ يومٍ لو لَمْ أَخفْ فـــيـــهِ عُـــقْــبى
سُـوءِ حـــالي لَخِـفْتُ عُــقـبى ذُنوبي
ظاهِرٌ دُونَ باطـنٍ مُـــسْـــتَـــجـــارِ
ليتَ حــــالي يَكونُ بـالمَـــقْلُوبِ
مَنعَـــتْني الدُّنيـــا جَنىً فــتـــزهّد
تُ ولـكـن تَـزهّـدَ الـمَـــــــغْلـوبِ
ووَهَتْ قـــوّتي فـــأَعـــرضتُ كُـــرْهاً
عن لقـــاءِ المكروهِ والمَـحْـبـــوبِ .

٤ ـ البكاء الكاتب

إنْ كـــابدَتْ كَـبـدي عليكِ مــهـــالِكاً
فلقــد فَـتـحت من الدّمــوعِ مطالبـــا
كـــالتّـــبـــر ســـيّـــالاً فـــلا أدري بـهِ
جَـفني المســهّـد سابِكاً أم ســاكِـبـا
كـــاتَمْتُ أشـجــاني وحـــسـبي بالبُكا
في صــفح خَـدّي للعـواذل كــاتبـــا . .

٥ ـ امرأة

بروحيَ هيفاءُ المعاطفِ حلوةٌ
تكادُ بألحاظِ المُحبّين تُشرَبُ
لقد عَذُبَتْ ألفاظُها وصفاتُها
على أنّ قلبي في هواها مُعذّبُ
تَجاسَر عودُ اللّهو يُشبِهُ صوتَها
فمن أجلِ هذا أصبَح العُودُ يُضرَبُ .

٦ ـ عادات القلب والعين

يا خليلاً جعلتُه العينَ والقلبَ
وأصفيته سرائرَ حبّي
لا عجيبٌ إذا جلبتَ ليَ الضرّ
فهذي عادات عيني وقلبي .

٧ ـ قسوة

قَسا فوقَ ما تَقسُو الجِبالُ فلم يُجِب
نِدائي وأَصداءُ الجِبالِ تُجاوِبُ .

٨ - الخمرة

سلَّ سـيف المَـزْجِ فـارتعـشَتْ
وغَـدتْ تنـزو مـن الـلّـهـثِ
قَـسـمـاً لو لم تُـضمَّ على
كـأسِـهـا طارَتْ من العَـبثِ
خـمـرةٌ بالجـامِ ناهِضَـةٌ
نـهـضـةَ الأرواحِ بـالجُـثـثِ .

٩ - الوطن الحرج

خَـربْتَ قلبي الذي صـيّـرتَهُ وطَناً
أيّـام لَـم تَـكُ ذَا زَيْـغٍ ولا عِـوَجِ
فكدتُ بالـرَّغْمِ أُخْلي منكَ جـانِبَـهُ
خَـوفـاً عليكَ من المُـسْـتَـوْطَنِ الحَـرجِ .

١٠ - الكاسات الجامحة

وكـاسـاتٍ أشَـدّ يدي عليـهـا
مَـخـافَـةَ أن تَطيـرَ من الجـمـاحِ
صَـفَتْ فَـصـفَـا الزّمـانُ وبَشّـرتْنا
فـحلّق دِرْعُ بُشـراها النّـواحي .

١١ـ الصورة

سُقْيـاً لأيامـيَ التـي سَلفَتْ
مـابيـن ذاك النّعيمِ والمَـرَح
لا يَـنزلُ الـدّهر عن يدي قـدمـاً
كـأنني صُـورةٌ على قـدحِ .

١٢ـ قسمة

بروحيَ جـيـرةٌ ابقـوا دمـوعي
وقـد رحلوا بقلبي واصطبـاري
كـأنّا لِلمُجـاورَةِ اقتـسَمْنا
فـقلبي جـارُهم والدّمع جـاري .

١٣ـ الذكرى

رُبّ دَوْحٍ بـاكَـرتْهُ عَـزْمـتي
ونديمي بعـدَ أحـبـابي ادّكـارُ
فـإذا أعـملتُ فـيـه قَـدَحـاً
شَـبَّب الوَصفُ وغَنّاني الهَـزارُ .

١٤ـ المسكن السائر

وتَظَلُّ تُغْـدي الغـانيـاتُ مـدامـعي

فـمـدامـعي كَـعـهـودِها تَتلوَّنُ

بِأبي التي أسكنتُـهـا في خـاطري

وسَـرَتْ فـسـارَ مع النّزيلِ المَـسْكَنُ .

١٥ـ زمن الركبتين

سَـأَلَتْني مَـشـيلةُ القَـمـرينِ

كـيف حـالي ، فـقلتُ يا مِـثلَ عـيني

زَمَـنُ الـلّـيـل والـنّـهـار تَـلاهُ

زَمنٌ في اللّسـانِ والرّكـبـتـيْن .

١٦ـ امرأة

إن صـدّها عنّي المـشـيبُ فطالمـا

عطفَتْ شـمـائلهـا بمـا أرضـاني

وبَلغتُ مـا لا سَـوّلَتْـهُ شـبـيـبـتي

وفـعـلتُ مـا لا ظَنّه شـيطـاني

وجنيتُ من ثَمـر الذّنُوبِ تعـمّـداً

لمّـا رأيتُ العـفـوَ حظّ الجـاني .

١٧ـ ليل الأفراح

أنفقتُ عيني في البكاء وحبَّذا
عينٌ على مرأى جمالك تنفق
ونعمت باللذات وهي جديدة
ولبستُ ثوبَ الرَّاحِ وهو معتَّق
في ليل أفراحٍ كأنَّ هلاله
للشّرب مابين النّدامى زَورقُ
حتّى استطالَ الفجرُ يطعنُ في الدّجى
فهو السِّنانُ أو العدوُّ الأزرقُ .

١٨ـ الحديث والعتيق

إني إذا آنست همّاً طارقا
عجَّلتُ باللذّاتِ قطَع طريقهِ
ودعوتُ ألفاظ الحبيبِ وكأسَه
فنعمتُ بين حديثهِ وعتيقهِ .

١٩ـ الورد الأحمر

فديتكَ غصناً ليس يبرحُ مثمراً
من الحسن في الدنيا بكلّ غريبِ

تفـــتّح في وجناته الوردُ احـــمـــرا

فـيـا ليت ذاك الورد كـان نصـيـبي .

٢٠ ـ حب

لا تَـنْسَ وجـــدي بك يـا شـــادِناً

بحـــبّــه أُنســيتُ أحـــبـــابي

مــالي علـي هجـــركَ من طاقـــةٍ

فـــهـل إلـى وصلـك مـن بـاب ؟

٢١ ـ سجادة

إن ســجّــادتي الحــقــيــرةَ قــدراً

لم يَـفــشــهـــا في بابكَ التّــعظيمُ

شـــرفت إذْ ســعتْ إليكَ فـأمـسـت

وعليـــهـــا الصّـــلاةُ والتّــسليمُ .

٢٢ ـ ناعورة

ونـاعـــورةٍ قَـــســـمت حُـــسْنَهـــا

عـلــى واصـفٍ وعــلــى ســـــــامعِ

وقـد ضـاع نشـرُ الرّبا فـاغـتـدت
تـدورُ وتـبـكـي عـلـى الضّـائـعِ .

٢٣ ـ نائم على الطريق

بـأبـي نـائـمُ عـلـى الـطُّـرْق راحَـتْ
فـي هَـواهُ ، ولـيـس يـعـلَـمُ ، روحـي
فَـاتِحٌ فـي الكَرى فَـمـاً سـكّرِيّاً
يا لَه من مُـسـكّرٍ مـفـتـوحِ .

٢٤ ـ صديق

باع صـديقي لجـامَ بـغلتـه
ليـشـتـري الخُـبـزَ منه والادَمـا
واهاً عليـهِ راحَتْ جِـرايتُـهُ
فَـهْـو على ذاكَ يعلكُ اللجـمـا .

٢٥ ـ النهد

يا واصفَ الخـيل بالكمْـيتِ وبالـنهـد
أرِحْـنـي مـن طـول وسـواسـي

لانهدَ الاَّ من صدر غانيةٍ

ولا كميتٍ الاَّ من الكاسِ .

٣٦ ـ الفقر

ميزاني العاطِلُ المحلّى

قال له الفقر قِفْ مكانَكْ

لا تذكر المال عند هذا

ولا تحرِّك به لسانَكْ . . .

٣٧ ـ جيش الخمرة

أعشو الى ديرها الاقصى ، وقد لمعت

تحت الدُّجى ، فكأنَّ الدَّيرَمشْكاةُ

وأكشف الحجْبَ عنها وهي صافيةٌ

لم يبق في دنِّها الاَّ صباباتُ

راحٌ زحفت على جيش الهموم بها

حتى كأنَّ سنا الأكواب راياتُ

تجول حول أوانيها أشعّتُها

كأنما هي للكاسات كاساتُ . . .

لسان الدين بن الخطيب

١ـ زمان الوصل

جـــــادك الغـــــيث إذاالغـــــيث همَى

يــا زمـــــــــــان الـوصـل بـالأَنـدلـسِ

لـم يـكـن وصـلـك إلاّ حـلـمـــــــــــا

في الكرى ، أو خلســــة المـــخـــتلسِ

إذ يقود الدّهرُ أشتات المنى

ينقلُ الخطوَ على مـــايرسمُ

زمـــراً بين فُـــرادى وثُنَى

مثل ما يدعو الوفودَ الموسم

والحيا قد جلّل الرّوض سنا

فـثـغـور الزّهرِ فـيـه تـبـسمُ

وروى النُّعـــمـــان عن مـــاء السّـــمـــاء

كـــــيف يـروي مـــــالِكٌ عن أَنـسٍ ؟

ولد في لوشه جنوبي غرناطة سنة ٧١٥هـ : (١٣١٣م) . يلقب بذي الوزارتين : الأدب والسيف . ولي الوزارة . له كتب عديدة ، من أهمها «الإحاطة في تاريخ غرناطة» . اتهم بالزندقة فقتل سنة ٧٧٦هـ . (١٣٧٤م) .

فكســـاه الحـــسن ثوباً مــعلمـــا

يــزدهــي مــنــه بــأبــهــى مَــلــبــسِ

في ليالٍ كتمت سرّ الهوى

بالدّجى لولا شموس الغُرر

مال نجم الكأس فيها وهوى

مستقيمَ السّير سَعْدَ الأَثَرِ

وطَرٌ ما فيه من عيبٍ سوى

أنّه مــرّ كلمح البــصَــرِ

حــين لذّ الأُنس شــيــئــاً أو كــمـــا

هجم الصّـــبح هجـــوم الحـــرَسِ

غـــارت الشـــهب بنا أو ربّمـــا

أَثّرت فـــينا عـــيـــون النرجسِ

أيّ شيءٍ لامْرىءٍ قد خلصا

فيكون الرّوضُ قد مُكِّن فيهِ

تنهب الأزهار فيه الفرصا

أمنت من مكره ما تتّقيهِ

فإذا الماء تناجي والحصى

وخــلا كلّ خليلٍ بأخــيــه

تبصر الوردَ غيوراً بَرِما
يكتسي من غيظه ما يكتسي
وتَرى الآس لبيباً فهما
يسرقُ السمع بأذنيْ فرَسِ
يا أهيلَ الحي من وادي الغَضَا
وبقلبي سكَنٌ أنتم بهِ
ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا
لا أبالي شرقه من غربهِ
فأعيدوا عهدَ أنسٍ قد مضى
تُعتقوا عانيكم من كربهِ
واتّقوا اللّه وأحيوا مغرما
يتلاشى نَفَساً في نَفَسِ
حبَس القلب عليكم كَرما
أفترضون عفاءَ الحبَسِ ؟
ويقلبي منكمُ يقتربُ
بأحاديث المنى وهو بعيد
قمرٌ أطلع منه المغرب
شقوة المُغرى به وهو سعيد
قد تساوَى محسن أو مذنب

في هواه بين وعـدٍ ووعـيـد

سـاحـر المـقلة مـعـسـول اللّمى

جـال في النّفس مـجـالَ النّفسِ

سـدّدَ السّـهـمَ وسـمّى ورمى

فـفـؤادي نهـبـة المـفـتـرسِ . . .

٢ ـ الليل

ربَّ ليـلٍ ظـفـرتَ بـالبـدرِ

ونـجـومُ السّـمـاء لم تـدرِ

حـفظ اللّه ليلنا ورعى

أيّ شـمل من الهوى جَمـعـا

غـفلَ الدّهرُ والرّقـيبُ مـعـا

لـيتَ نـهـرَ النّهـارِ لم يَجْـرِ

حكـم اللّه لـي على الفَـجْـرِ . . .

ابن زمرك

١ ـ غرناطة

بالله يا قامةَ القضيبِ

ومخجلَ الشمس والقمَرْ

من ملّك الحسنَ في القلوبِ

وأيّدَ اللّحظَ بالحوَرْ

من لم يكن طبعه رفيقا

لم يدر ما لذّة الصِّبا

فربَّ حرٍّ غدا رقيقا

تملكه نفحة الصَّبا

نشوان لم يشرب الرحيقا

لكن إلى الحسن قد صَبا

فعذّب القلبَ بالوجيبِ

ونعّم العينَ بالنظَرْ

هو محمد بن يوسف ، ويعرف بابن زمرك . شاعر أندلسي تتلمذ للسان الدين بن الخطيب . صار كاتماً لسر صاحب غرناطة ، الغني بالله ثم كاتباً عنده فحاجباً . تسبب في قتل أستاذه ابن الخطيب خنقاً . وقتل هو نفسه في بيته وهو رافع المصحف ، وقتل معه جميع من وجد في البيت من خدمه وأهله ، وذلك نحو سنة ٧٩٣هـ . وكان قد ولد نحو سنة ٧٣٣هـ . (١٣٣٣م) .

وبـات والـدّمع فـي صـــــــــبـــــــــيبِ

يـقــــــدحُ من قـلبــــــه الشّـــــررْ

أواه من قـلبي الـمـــــعنّى

يهــــفــــو إذا هبّت الرّياحْ

لـو كـــان للصبّ مــا تمنّى

لطار شــــوقــــاً بلا جناح

وبـلـبـل الـدّوح إن تـغـنّـى

أسْــهــرُ ليلي إلى الصّـبــاحْ

عــــســـــاكَ إن زرت يا طبـــــيــــــبي

بالـطّيـف في رقـــــدة الـسّـــــحَـــــرْ

أن تجـــــعل النّومَ من نصــــيــــــبي

والعـــــين تحـــــمي من السّـــــهَـــــرْ

كم شـادنٍ قـادَ لي الحتـوفـا

بـمـــــربع القلب قــد سكَنْ

يسلّ من لحظه ســيـوفـــا

فــالقلب بالرّوعِ مــا سكَنْ

خُلقت من عــادتي ألوفـــا

أحــنّ لــلإلْـف والـسّـكَـنْ

غـــــرنـاطـةُ منـزل الـحـــــبـــــيـبِ

وقـــــــربُهـــــا الـسُّـــــؤْلُ والـوطَـرْ

تبـــــهــــرُ بـالـمـنـظـر الـعـــــجـــــيـبِ

فـــــلا عـــــدا ربعَــــهـــا الـمطَـرْ . . .

ابن حجر العسقلاني

١ـ غريب في سفينة

أأحبابَنا أمليتُ في البحر بعدكم
بناري وأنتم في رياضٍ وأنهار
رمتني النوى حتى ركبتُ مطيّةً
أحاديثها فيها غرائب أسمار

. . . وجارية ، لكنّها تسترقّ مَنْ
تبطّنَ فيها من عبيدٍ وأحرارِ

وأعجب ما أحكيه أني مسافِرٌ
مقيمٌ ، ولكن منزلي أبداً ساري
أبيتُ سميرَ الأفق أحسب أنكم
كواكبه حتى تعشقت سمّاري

هو ابو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ولد في القاهرة سنة ٧٧٣هـ(١٣٧١م) ومات فيها سنة ٨٥٢هـ (١٤٤٨م) . له كتب كثيرة ، بينها ديوان شعر . (ديوان ابن حجر العسقلاني ، جمعه الدكتور السيد أبو الفضل ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩٥٥)

لبست ثياب اللّيل حزناً على اللّقا

وصرت لذيل الدّمع آية جَرّار

فيا نسماتِ الرّيح باللّه بلّغي

سلامي على روحي المقيمة في داري

سليها تسامح مقلتي بمنامِها

لتحظى بطيب الوصل من طيفها السّاري

ولا تخبريها عن سقامي يسوؤُها

ولا سَهري الباقي ولا دمعيَ الجاري .

٢ ـ إلى امرأة

يا مهاةً راحت وخلّت فؤَادي

يتلظّى بلاعج التّبريحِ

لا تخلّي جسمي المعذّبَ فرداً

بل خُذي ، إن رحلتِ ، جسمي وروحي .

٣ ـ الحزن المملوك

نحن أهل الهوى شربنا بصرف الحبّ كأساً وبالصّبابة دنّا

لم نحزْ من نحبّ مِلْكاً ولكن قد ملكْنا به غراماً وحزنا . . .

اسماعيل الحجازي

١ ـ عتاب

وربّ عـــتـــابٍ بيننا جـــدَّد الهـــوى
شَـــهـيٍّ بألفـــاظٍ أرقّ من السّـــحـــرِ
عـــتـــابٍ ســـرقناهُ على غَـــفْلةِ النَّوى
وقـــد طرفت أيدي الهـــوى أعـينَ الدّهرِ
وقـــد أخـــذتْنا نشـــوةٌ من حـــديثـــهِ
كـأنّا تـعـاطينا سـلافـاً من الخَـمْـرِ .

٢ ـ لقاء

قـــد وقَـــفْنا بعـــد التّـــفـــرقِ يومـــاً
في مكـانٍ فـــــديتُـــــهُ من مـكـانِ
نَتـــشـــاكى لكِنْ بغـــيـــرِ كـــلامِ
نتـــحـــاكى لكن بغـــيـــرِ لســـانِ .

هو اسماعيل بن عبد الحق حمصي الأصل ، ويعرف بالحجازي . ولد سنة ٩٥٠هـ . وتوفي سنة ١٠٠١هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٤٠٦-٤٠٨) .

٣ ـ ليلة

وربّةَ ليلةٍ قــــد زارَ فـــيـــهـــا

خـــيـــالٌ في الدّجى منهُ طروقُ

وبَاتَ تشــوّقي يُدنيــه مِنّي

ويُبْــعِــدهُ من القلبِ الخُــفــوقُ

فـــلا أروى الحــشـــا منه اعــتناقٌ

ولا بَلَّ الجَــوى لي منهُ ريقُ .

علي خان الحسني

١ ـ فرض اللهو

هذا الصّبوحُ بدت بشائره
ولخيله في ليله ركضُ

واللّيلُ قد شابت ذوائبه
وعذارهُ بالفجر مبيضٌّ

فانهض إلى حمراء صافية
قد كاد يشرب بعضَها بعضُ

يسقيكها من كفّه رَشَأٌ
لدْنُ القوام ، مهفهفٌ بَضُّ

سيّان خمرته وريقتُه
كلتاهما عنبيّةٌ محضُ

تُدمي اللواحظُ خدّه نظراً
فاللحظ في وجناتهِ عَضُّ

هو علي خان الحسني الحسيني ، ولد بمكة . وسافر الى الهند . وصار وزيراً لقطب شاه حيدر آباه . عاد إلى مكة ومنها سافر إلى إيران حيث مات في شيراز سنة ١٠٢٠هـ . (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس ، العباس بن علي الموسوي ، الجزء الأول ، ص ٢٠٩ ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، سنة ١٢٩٣هـ) .

والكأس إذ تهوي بها يدهُ

نجمٌ بجنح اللّيل منقضُّ

بات الندامى لا حراكَ بهم

إلاّ كما يتحرّك النّبضُ

لا تُنكرَنْ لَهوي على كِبَرٍ

فعليّ من عهدِ الصِّبا فرضُ .

٢ ـ الشفق

لم ندر ، حين توافينا ، أصبغتها

تلوحُ ، أم وجنة السّاقي أم الشّفَقُ

عذراء تغضي حياءً من مُلامسِها

فيستحيل حباباً فوقَها العَرق

إذا تجلّى لنا من أفقها قدحٌ

دارت نِطاقاً على حافاتهِ الحدَقُ

تخّالها شفَقاً حتى إذا لمعت

حسبتها البدرَ في الظلماء يأتَلقُ

من كفّ أهيفَ في خلخاله خَرجٌ

إذا تثنّى ، وفي أجراسه قلَقُ

يديرها وهو مهتزٌّ لها طرباً

كأنما هَزّه من روعةٍ فَرَق

في خدّه ومحيّاه ومبسمه

نارٌ ونُورٌ ونَوْرٌ نشره عَبِقُ

تطيبُ ريّا شذاه كلّما نسمَتْ

كالمسك يزداد طيباً حين يُنتَشَقُ .

البوريني

١ ـ الليل

يقــولون : في الصُّــبْحِ الدّعــاءُ مُــؤثِّرٌ
فــقلتُ نعم لو كــان ليلي له صُــبْحُ .

٢ ـ إلى قمر

أيا قــمــراً قــد بِتُّ في ليل هجــرهِ
أراقب ســيّــارَ الكواكب حَــيــرانا
خَــبَــأتكَ في عــيني لِتــخــفَى عن الورى
ومــا كنت أدري أنّ في العــين إنســانا .

٣ ـ حالة

تعــشّــقْتُ منه حــالةً لستُ قــادِراً
على وصــفــهــا أنْ لم يذقْــهــا سوى قلبي .

هو حسن بدر الدين البوريني . له مؤلفات عديدة . كان يتقن التركية والفارسية . ولد سنة ٩٦٣هـ ، ومات في دمشق سنة ١٠٢٤هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٢ ، ص ٥١-٦٣) .

٤ ـ عيون

أتــرى عـلـمــتَ بـحــــــــــالـتـي
يـا مَـن تـغـــــافَـل عـن شــــــؤُونـي ؟
هـلاّ رحـــــمـتَ مـــــدامِـــــعـــــاً
ســــالـت عـــيــــونـاً مـن عـــيــــونـي .

٥ ـ الفراق

أُتـنـكِـر مـنّـي رفـعَ صـــــــوتـيَ بـالـبُـكـا
لـبــيـنِ حـــبـــيـبٍ عَـــزَّ مـنـه مـــعـــادُ
ألـسـتَ ترى الـثّـوب الـجـديـدَ وقـد غـدا
يَـصــيـحُ لـدى الـتّـفـريقِ ، وهـو جـمـادُ .

٦ ـ العمامة

عــمــامـتي لَـعـبـت أيدي الـزّمـان بـهـا
كـأنـهـا نُـسِـجتْ مـن عـــهـــد حــوّاءِ
أُريدُ أغـــسـلـهـــا والـخـــوفُ يـمـنـعـني
مـن أن تُـرى نـزلَـت يـومـــاً مـع الـمـــاءِ .

٧ ـ دم القلب

يا طائر البان خُذْ منّي مكاتبةً

ضَعْها لدى منزل الظّبي الذي سنَحا

هِيَ الشّكايةُ من داء الفراق وقد

كتبتُها بدمِ القلب الذي جُرِحا .

٨ ـ راحة الخاطر

وتنفّسي الصُّعَداءَ ليس شكايةً

منّي لهجركَ يا ضياءَ النّاظرِ

لكن بقلبي من جفاك تألّمٌ

فأرى بذلك راحةً للخاطرِ .

أبو البحر الخطّي

١ـ شجر اللوز

ولّما اكتسى اللّوز الحَسينُ مطارفاً
جدايدَ من أوراقهِ السّندسيّة
أشارَ بأغصانٍ كأنّ فروعَها
أكفٌّ تصدّت للدعاء ومُدّتِ .

٢ـ الروض

أملى السّحابُ عليه من إنشائه
فأتاكَ بالمنظوم والمنثورِ
والماء منه مطلقٌ ومقيّدٌ
يلقاك بالممدودِ والمقصورِ ،

لا شيءَ أبهج منظراً من صحوه
والشمس فيه كَدارَةِ البَلُورِ

هو جعفر بن محمد الخطي . ولد في الخط بالبحرين . توفي في شيراز سنة ١٠٢٨هـ . له ديوان مطبوع .
(ديوان أبو البحر الخطي ، النجف ، سنة ١٣٧٣هـ) .

ومــتى أغــام أراك خــيــمــة سندسٍ

غــشّى ســمــاوتهــا دخــانُ بخــورِ .

٣ ـ إلى وردتين

يا وردتَيْ خــدّيهِ مــالكمــا

تتــكّــلــلانِ بــراشــح العــــرَقِ

أولــيــس لــلــورد الــجــنّــي غِــنــىً

عن مــائهِ بأريجــهِ العَــبقِ

إن كنتــمــا تســتــشــرفــان إلى

مــاءٍ يرشّكمــا . . . فَــمن حــدقي .

٤ ـ منظر امرأة

منظرٌ مُبْهِجٌ أُفيضَ عليه الحسْنُ من كلّ جانبٍ وأُريقا

لا ترى الزّهرَ عنده باسِمَ الثّــغــر

ولا مــنظــرَ الرّياض أنيــقــا

يمــلأُ العــينَ لذّةً تُعــقب الصّــدرَ

شَــجــاً لا يُســيــغــه وحــريقــا . .

ابن الجزري

١ - الفريق المحترق

مـــــا عــــــشتُ من ألمِ الفـــــراق
لـو لـم أطِـلْ أَمَـل التـــــــــــلاقـي
فـــــأظلّ كــــالملســـــوع من
أفـــــعى الـنّوى ورجــــايَ راقـي
يـا ثـالـثَ القـــــمــــــريْـن إلاّ
في الـكُســـــوفِ وفـي المَــــحـــاقِ
حـــــتّـــامَ دمــــــعي فــــيكَ لا
يَـرْقـــــا وروحـي فـي التــــــراقي

هو حسين بن أحمد، يعرف بابن الجزري، نسبة إلى جزيرة ابن عمر، موطن أجداده. حلبي الأصل. مات نحو سنة ١٠٣٣هـ. (المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص ٨١-٨٤) وصفه الخفاجي في «ريحانة الألبا» بقوله: «أديب له أوصاف حسنى، ومناقب هن الوشي بهجة وحسناً، إذا أصغت له أذن أديب، حلت منه بواد خصيب». وذكر أنه رآه بالروم «وهو شاب يجر ردائي شباب وآداب ... وقد سلك للمجد طريقة غير مطروقة ...».

ويتضح مماكتبه الخفاجي أنه مات شاباً إذ يقول «ولم يورق قضيبه الرطيب حتى ذوى» وهذا يعني انه عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر.

الخفاجي، شهاب الدين محمود، ريحانة الألبا، ص ٥٩-٦٦، (المطبعة العامرة العثمانية، القاهرة سنة ١٣٠٦هـ).

وإلامَ يَستَسقي الفُؤادُ
ظمأً ، وأجفاني سواقي
وغريقُ دمع العين لا
تلقاه إلا في احتراقِ . . .

٢ ـ البكاء

أبكيتهُ والبكاء شاهِدُ ما
يذوبُ من لحمه وأعظمهِ
كأنّه في الفراشِ من سَقَمٍ
مَعنىً رقيقٌ يجولُ في فمهِ .

٣ ـ الظمأ

وبي مَضاضَةُ عيشٍ مَسّني لَغبٌ
منها وساوَرني في سَوْرِها سَغَبُ
حتى تصوّر لي منها على ظَمأٍ
أنّ المنيّةَ في ثَغْر المُنى شَنَبُ .

٤ ـ الكفارة

تَأســـو برؤياكَ مـــا أســـاءَ بنا
لا يُصلح الجــرحَ غَـــيــرُ مِــرهَمَـــهِ
فـــإن هذا الزمـــان مُـــحـــسنُه
كــفّـــارةٌ عن ذنوبِ مُـــجْـــرمـــهِ .

٥ ـ ليلى

وليلٍ كـــأنّ الصّـــبحَ فـــيـــه مـــآربُ
نؤمّلُ أن تُقْــضَى ، وخِلٌّ نصــادِقـــهْ .

٦ ـ لا تعجبوا

لا تـعــجــبــوا إن ســال دمـــعي دمـــاً
واشـــتـــعلت نـارُ تبـــاريحي
فلســت من يبـكـي علـى غـــيـــره
وإنـمـــــا أبـكــي عـلـى روحـي .

٧ ـ المنذل

إن خَـــصَّني بالبـــؤس دهري دائمـــاً
دون الـورى ، فـــأنـا بذلك أفـــضـلُ

هذي عـــقـــاقـــيـــرُ العطارة كلّهـــا

لم يحـــتـــرق منهنّ إلاّ المندلُ .

٨ - الصيف

قـــد هجمَ الصَّـــيفُ وولى الشّـــتـــا

منهـــزمـــاً تـابـعَ آثـارِهِ

مـــبـــتـــدعـــاً يسلب أثوابَنا

ويُخـــرج المـــالكَ من دارِهِ .

٩ - إباحة الحب

صـــافي الأديم ترى تَرافـــةَ جـــســـمـــه

مـــاءً ، ويأبى المـــاء أن يتـــجـــسَّـــمـــا

كـــيف الهـــداية لي ، وفـــاحمُ فـــرعـــه

قـــد ظلَّ يَجـــهـــد أن يُضِلّ ويفـــحـــمـــا

أنا من أَبـاحَ يدَ الغـــرام زمـــامَـــه

فـــمـــشى به أنّى يشـــاء ، ويمـــمَّـــا .

١٠ - داء الحب

أوّاه كـم لـوعـــــــــــةٍ بـقـلـبـي

تـغـــــــــدو وكـم روعـــــــــةٍ تـروحُ

إنّ الـهـــــــوى داؤه عـــــــيـــــــاءُ

يـعـــجـــز عن بـرئـهِ الـمـــســـيحُ .

محمد الشامي العاملي

١ - النجوم الحائرة

في ليــــالٍ كــــأنهــنّ ريـاضٌ

أطلعت من كــمـــائمِ أزهـارا

بين زهر تخــالهـنّ أقــاحــاً

ونجــومٍ تخــالُهــا نـوّارا

فكأن الظَّلامَ نـقعٌ مُـــثـــارٌ

وكـأن النجــوم ركـبٌ حَــيـارى .

أتــبــكّــى أســىً ويــبــكــي دلالاً

بجــفــونٍ بكت بكاء السّكارى

في ربـوع كــأنـهـن قـلـوبٌ

أودعــتــهــا جــفــونه أســرارا

ترجم له ابن معصوم في كتابه «سلافة العصر» بقوله : «شيخنا العلامة محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم الشامي العاملي . . . وأقسم أني لم أسمع بعد شعر مهيار والرضي ، أحسن من شعره المشرق الوضي . . .»

عاش في القرن الحادي عشر ، ولا تعرف سنة وفاته . (ابن معصوم ، سلافة العصر ، ص ٣٢٣ ، وما بعدها) .

فــأذبنا دُرَّ الثــغــور مــيــاهاً

وأحَلْنا وَرْدَ الخــدودِ بَهــارا

يا ليــالي السّــرور طولي فــإنا

قــد شــربنا الشــمــوسَ والأقــمــارا

وارتشــفنا من الكؤوس رضــاباً

واحــتــسينا من الثــغــور عــقــارا

من بنات المــجــوس تطلع في جنْبيَّ

نــاراً ، وخــــدّه جلّــنــارا . . .

٢ - عمر الليل

طال عــمــر الدجى عليَّ وعــهــدي

باللّيــالي قــصــيــرة الأعــمــارِ

مــا احــتــســيتُ المــدام إلا وغَــصّت

لهــوَاتُ الدجى بضــوء النهــار . . .

٣ - الشيب

وافــــاك في بُــرد الغــــراب

ينعي الصِّــبــا نَعْيَ الغــراب

ألبســـــتـــه ثوبَ الـشّــبـــاب

فـكـان أكــــــذبَ مـن ســـــــــراب

فـــــإذا خـــــضـــبت بيــــاضَـــه

ضـحك الـمـشـيـبُ على خـضـابي . . .

٤ ـ الليلة القصيرة

كم ليلةٍ قــضّـــيـــتُـــهـــا خلَســـاً

خـــوفَ العـــواذل ، والـهـــوى خلَسُ

قــصُـــرت عن الشكوى غـيـــاهبُـــهـــا

فكأنّهـــا ، من قِـــصَـــرها ، نَفَسُ . . .

يوسف بن عمران الحلبي

١ ـ حب

لثـــمتُ له جـيـــداً ، طَلى الظبي دونـه

وثغــراً ، لَمــاهُ العـــذبُ أحلى مـن المنِّ

وألصـــقــتُـــه بالصـــدر عند عناقـــهِ

كـمــا ضـمَّت الأَحـلامُ جـفناً إلى جـفنِ .

٢ ـ أزهار

كـــأنّ زهـور الرّوض حـــين تســـاقطت

لتــقـــبــيلِ أقـــدام الأَحـــبّـــةِ ، أفـــواهُ .

٣ ـ حداد العين

مـــا إن عــصَــبْتُ العــيـنَ بعـــدهم سُـدىً

إلاّ لأَمـــــرٍ طالَ مـنـه سُــــــهـــــــادي

وصفه الخفاجي في «ريحانة الألبا» ص ٥٥ ، بقوله : «أديب نظم ونثر» فأصبح ذكره جمال الكتب والسير . . .» ، « . . . إلا أنه في أواخره داست ساحته النوب ، فأحاط به الفقر لما ادركته حرفة الأدب ، فأصبح بؤسه أبا العجب . . .» عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر . (الخفاجي ، ريحانة الألبا ، ص ٥٥-٥٨)

لمّــــا قَــضَى نومي بأجــفــاني أسىً

لبـــست عليـــه العـــينُ ثوبَ حــداد .

إبراهيم الاكرمي

١ـ أرض

ذات أرضٍ تـوشَّـــــمـت بـربـيـعٍ
ذَهَّبتْ وَشْـــمـهـــا يَدُ الأَزهارِ
يستـفـيقُ المـخـمـورُ إن مَـرَّ فـيـها
من هـواءٍ صـافٍ ومـاءٍ جـاري .

٢ـ زمن الشباب

كم جَلَوْنا في ليلةِ الفطر والأَضحى على قاسيونَ بنتَ الدّنانِ
وشربنا في ليلةِ النّصف من شعبان صِرْفاً وفي دُجى رمَضان
ونهار الخميس عصراً وفي الجمعة قبل الصّلاة بعدَ الأَذان
وسقانا ظبيٌ غريرٌ وغنّى ظبيُ أُنسٍ يَسْبيكَ بالأَلحانِ
وسَبَحْنا في غمرة اللّهوِ والقَصْفِ على طاعةِ الهوي والأماني
لم ندع مدّةَ الصِّبا والتّصابي من طريقٍ مهجورة أو مكانِ .

هو إبراهيم بن محمد الدمشقي الصالحي لمعروف بالاكرمي . مت ي دمشق ، ودفن بسفح قاسيون سنة ١٠٤٧هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج١ ، ص ٣٩-٤٣ ، القاهرة) .

٣ ـ رفقاً بما أبقيت

مــهــلاً لقــد أســرعتَ في مــقــتلي

إن كـــان لا بـدّ فـــلا تَـعْـــجلِ

لم يبق لي فـــيك ســوى مُــهْــجــةٍ

باللّه في اســتــدراكِــهــا أَجْــمــلِ

رِفــقــاً بـمــا أبقــيتَ من مُــدْنَفٍ

لـيس لـه دونـك من مَــعــقلِ

يكادُ من رِقّــتــهِ جــســمُــه

يســيلُ من مــدمــعــه المُــســبلِ .

ابن النحاس

١ ـ الربيع

نشَــر الرّبيعُ ذخـــائرَ النُّوارِ من جـــيبِ الغـــوادي
وكـــسا الرُّبا حللاً فـــواضلُهـــا تُجـــرّ على الوهادِ
وكـــأنّ أنفـــاس الجنان تنفّـــست عنهـــا البـــوادي
والزّيزفـــونُ يفتّ غـــاليـــةً مـــضـــمّـــخـــةً بجـــادي
يُلقي بهـــا لِلرّوض في ورَقٍ كـــأجنحـــةِ الجـــرادِ
هاج النّفـــوسَ ، ولم يَفـــتْـــهُ غـــيـــر تَهْـــيجِ الجـــمـــادِ .

٢ ـ امرأة

تمـــشي فُـــرادَى ، ثم تَمـــشي خلفَـــهـــا الأردافُ مَـــثْنى
حـــوراء ، إن ســـمـــحت بكشف قِناعـــهـــا مـــلأتك حُـــسْنا
وإذا اشـــتـــهـــت رجـــعـــت عليك فـــعـــاد ذاك الحـــسن حـــزنا
لو خــــاطبَـتْ وثَـناً لَحنّ ، مع الجـــمـــود ، لهـــا وأنّا

هو فتح الله المعروف بابن النحاس . ولد في حلب وسافر إلى دمشق والقاهرة ، وتوفي في المدينة سنة ١٠٥٢هـ (١٦٤٢م) . كان يكتب المواليا إلى جانب الموزون الفصيح . له ديوان طبع في المطبعة الأنسية ، بيروت ١٣١٣هـ . وأعيد طبعه مجدداً في منشورات المكتب الإسلامي بدمشق .

طارحتُها شكوى النّوى ولثمتُها أعلى وأدنى
وعجبتُ من قُبَلي التي ولهت بها ولَهَ المُعنَّى .

٣ ـ الغريب

أنا الغريبُ الذي إن متُّ في بلدٍ
لم يَرْثِهِ غير جاري دَمْعِهِ أحدُ
إذا بكى ، كتبت في الأرض أدمعُه :
ألعشق لا ينقضي أو ينقضي الأَبَدُ
يندى الثرى من عظامي كلّما بليت
ولا يزال عليه ينبت الكمدُ .

٤ ـ الدخان

وأرى التولّعَ بالدّخان وشربِهِ
عوناً لكامنِ لوعةِ الأَحشاءِ
فأديمُ ذلك خوف إظهار الجوى
فأشو به بتنفّسِ الصعداء .

٥ ـ نبيّ الحب

أنا نبيُّ الهــوى : هذا القــضــيبُ أتى

يمـــــشي إليَّ ، وهذا الظّبيُ كلّمني .

٦ ـ الغربة

بات ســـــاجي الطرف والشّـــوقُ يلحُّ

والدّجى ، إن يمــضِ جنح يأت جنحُ

فكأن الشَّـــــــــرق بابٌ للدجى

مــــاله خـــوفَ هجــوم الصّـــبح فــتْحُ

لستُ أشكو حـــال جـــفني والكرى

إن يكـن بيـنـي وبـيـن النـومِ صلـح

إنمـــا حلي المـــحــبـين البكا

أي فــــضلٍ لســـحــــابٍ لا يسحّ ؟

صـــحـــبــتك المـــزن يا دار اللّوى

كـــان لي فـــيك خـــلاعـــات وشطحُ

حـــيث لي شـــغلٌ بأجــفـــان الظّبـــا

ولقلبي مــــرهم منهـــا وجـــرحُ

لا أذمّ العـــيس ، للعـــيس يدٌ

في تلاقـــينا وللأســـفـــار نجحُ

قـــربـت مـنـا فـــمـــــاً نـحـــو فـم

واعـــتنقنا ، فـــالتـــقى كـــشحٌ وكـــشحُ

وتـزَوّدت الـشّـــــذى مـن مــــرشـفٍ

بـفــــمي مـنـه إلى ذا الـيـــوم نَفْحُ

وتـعـــــاهـدنا عـلى كـــأس اللـمى

أنني مـــا دمت حـــيّـاً لست أصـــحـو

كـم أداوي الـقـلـب ، قَلَّت حـــيـلـتي

كـلمـــا داويـت جـــرحــاً ســال جــرحُ

ولـكـم أدعــــو ومـــــالي ســــامعٌ

فـكـأنـي عـنـدمـــــا أدعـــــو أبَحُّ

حـــسّنوا القـــول وقـــالوا غـــربـة

إنـمـــــا الـغـــربة للأحـــرار ذبحُ .

٧ ـ الشيخوخة

كـــأنّ بيض الـشّـــعـــرات ألْـسُنٌ

عـلى ضـــــيـــــاع رونـقي تـنـادي

لبـــستُ مـــا أضـــاعني فـــأســـوتي

كـــأســـوة الجـــمـــرة في الرّمـــادِ .

٨ ـ وجه بلا حجاب

كــــــان غــــــزالاً فـــــشـــــوّهوهُ

حـــتى غـــدا طعـــمـــــةَ الذّئابِ

حـــــجـــــبت طرفي وملت عنه

مـــذ صـــار وجـــهـــاً بلا حـــجـــابِ

عــــــاشـــــرَ من لو يمسّ ثوبي

لاخـــتَــجت للمـــــاء والتّـــرابِ .

٩ ـ البكاء

باتت تنوحُ وبتّ أســـمـــعُـــهـــا

في روضـــــةٍ منظومـــــة السّلْكِ

فـــعـــجـــبت منهـــا وهي جـــالســـةٌ

مع إلفـــهـــــا ، ووقـــعتُ في الشكّ

تبكي ولا تدري لشـــقـــوتِهـــا

وأنـــا الـــذي أدري ولا أبـــكـــي .

أحمد بن شاهين الدمشقي

١ ـ فراغ البال

ليس في دارنا التي نحن فـــيــهـــا
من جـــمــيع الأوصـــاف والأحـــوال
حـــالةٌ تـشـــبـــه الجنانَ ســـوى مـــا
قـــد عـــرفناه من فـــراغِ البـــالِ .

٢ ـ سأم

ســـــئـــمتُ واللّه مِن البـــيـتِ
ليـــتي أراه فـــــارغـــــاً ليـــتي
فـي كـلّ يـومٍ ألـفُ تَـضـــــديـعَـــــةٍ
آخِــــــرُها قـــــــارورة الـزّيْـتِ .

جاء في خلاصة الأثر للمحبي ، أن أحمد بن شاهين قبرصي الأصل ولد في قبرص «فاشتراه بعض الأمراء وتبناه وجعله من أجناد دمشق» . مارس صناعة الكيمياء ، وكان من أبرز رجال عصره . ولد سنة ٩٩٥هـ وتوفي سنة ١٠٥٣هـ . (خلاصة الأثر ، جزء ١ ، ص ٢١٠-٢١٧) .

٣ ـ الحمل الثقيل

إنّ هذا الزّمـــــانَ يحــــملُ منـي

هِمّـــةً حــــملُها عليـــهِ ثقـــيلُ

يَتـــأذّى من كـــونِ مـــثلي كـــأنّي

أنـا منـه فـي الصَّــــدْرِ داءٌ دَخـــيلُ

فكأنّي إذا انتـــضَـــيتُ يراعـــاً

بسـنانٍ علـى الزّمـــان أصـــولُ

وكـــأنّ المـــدادَ إذ رقّـــمــــتْــهُ

أنمـلي والدّمــــوعُ منّي تســـيلُ

صِـــبْـــغَــةٌ أثّرت بحظّي ســـواداً

وأحـــالتـــه وهْيَ لا تســـتـــحـيلُ .

٤ ـ وجه الحبيبة

مـاكنتُ أحـسبُ أن الشـمس تعشـقُـه

حـــتّى تَبـــيّنتُ منهـــا حِـــدّةَ النظَرِ .

٥ ـ الأعشى

وغــدوت أعــتــرض الديار مـــسلّمـــاً

يومـــاً فلم تســـمح بردّ جـــوابي

فكأنّهـــا وكـــأنني في رســـمـــهـــا

أعـــشى يحـــدّق في سطور كِـــتـــابِ .

٦ـ ضحك الهوى

قـــد كـــان يُمكن أنَّ أكفّ يدَ الهـــوى

عنّي وأَعـــصى في البكاء جـــفـــوني

لكنّ لي صـــبـــراً مـــتى اســـتنفـــدتُهُ

ضَـــحِكَ الهـــوى وبكَتْ عليّ عـــيـــوني .

محمد العرضي

١ ـ الغبار

ريحـــــانُ خـــــدّكَ نـاسـخٌ
مــــا خَطَّ يـاقـــوتُ الخــــدودِ
وقع الـغـــبـــارُ بهـــا كـــمـــا
وقـع الـغــــبـــــارُ عـلى الـورودِ .

٢ ـ ثنايا

تِلكَ الثّنايا واشـــقـــائي بـهـــا
بـاتـت تُـريـني عند لـثـــمي الطّريـق
تـبـــدّدت مـن غـــيـــرةٍ عـنـدهـا
سـبْـحَـةُ درٍّ نُظّمت من عــقــيـقْ .

هو محمد بن عمر بن الحسين العرضي الحلبي . توفي سنة ١٠٧١هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٤ ص ٨٩-١٠٣) .

٣ ـ ليلة

يا ليلةً طالت على عاشقٍ
بات من الوجد على جَمْرِ
كليلةِ الميلاد في طولها
تسبح فيها العَينُ بالقَطْرِ
كأنَّها ثكلى جنينٍ لها
أغرَّ قد سَمَّتهُ بالفجْرِ .

٤ ـ القمر

وشادنٍ جاء والقنديلُ في يدهِ
ما بيننا وظلامُ اللّيلِ معتكر
كأنّه فَلَكٌ والماءُ فيهِ سَماً
والنّارُ شمسٌ به والحامِلُ القَمرُ .

٥ ـ وجنة

وجنةٌ كالشّقيقِ مرآتها اليوم صفت من قذاةِ عين الرّقيبِ
خُضِّبت من دم الرّقيب فما تُبصَرُ إلا تعلّقت بالقلوبِ .

٦ - غربة الفرح

قــد ألفتُ الهــمــومَ لَمــا تجــافَتْ

عن وصــالي الأفــراحُ وازددتُ كــربَةْ

فـــديارُ الهـــوم أوطاني الغـــرُّ

ودارُ الأفـــراحِ لي دارُ غـــربه .

٧ - غصن العمر

قــالوا عــهــدنا غــصنَ عــمــرك بالصــبا تدنو قطوفُــهْ

فــذوى بمــغــبّــر المــشــيب وطالمــا روّى نزيفُــهْ

فــأجــبــتُــهم ضــيفٌ ألمَّ بنا دُجىً لِمْ لا نُضــيــفُــهْ ؟

وربيعُ ذاك العُــمــر سـارَ فليتَ لو يبــقى خـريفُــهْ . . .

٨ - طول الحياة

ألا إنّ حـــبّي لطولِ الحــيــــاة

ليس لأجلِ حظوظٍ مُـــضــــاعَــــهْ

ولـكـن لأشــــهَــــد لـطـفَ الآلـه

فـــأزدادَ شـكـراً وأزدادَ طـاعَــــهْ .

منجك الدمشقي

١ ـ الانقلاب

عَـوّضتني بالرّوم عن جلّق الشّـا
م أمـورٌ للدهر ذاتُ انقلابِ
لا النّديمُ الذي أراه نديمي
في ذُراها ولا الشّراب شرابي
لا جيادي تجولُ فيها ولا تُضرَبُ يوماً للظاعنين قِبابي .

٢ ـ صورة وصفية

تُطوى عليّ النائباتُ كأنّني
سِرُّ الهوى وكأنها أحشائي .

٣ ـ قبل الظن

سلَبَ البينُ غفلةً كنتُ فيها
أرقبُ الطّيفَ ساهرَ الآمالِ

هو الأمير منجك بن محمد بن منجك اليوسفي الدمشقي . توفي سنة ١٠٨٠هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٤٠٩-٤٢٣) وللأمير منجك ديوان مطبوع .

ومُـــدامي ذكــر الحـــبــيب ونُقْلي

قُــبَلُ الظّن من شـــفـــاه المُــحـــال

لسـتُ أرضـى إلآ الـغـــوايةَ في الـحُـ

ـبّ وحـــمْلي لمـــا جَناهُ ضـــلالي .

٤ ـ صورة شخصية

ولـوائي مـن الـهـــوى فـــوق رأسـي

خـــافقٌ ليس تحـــتَــهُ من رفـــاقِ

وخـــيـــولي هي الأَمـــاني وطَبلي

من رياحٍ ، بل صَـــرْصَـــرٍ خـــفّـــاق

عندليـبُ السُّـــرورِ قـــد فَـــرَّ مني

فـــتـــراني مُـــسْـتـــأنِســـاً بالقـــاق

كم شَـقّـقْتُ البـحـورَ بحـراً فـبـحـراً

وهي عنـدي تُعَـــدُّ بعضَ السّـــواقي

وأنـا الآن لـو أصـــــــابَ ردائـي

قـطـراتٌ لأَحـكـمـت إغـــــــراقـي .

٥ ـ الخمرة الصاحية

قُم بنـا نجـــتلي المُـــدامـــةَ بكراً

حـــيثُ طابَ الـهـــوى ونسكنُ صـــرحـــا

فـي رياضٍ كـــأنمـــا هي خَـــدّا

كَ بهـاءً ، وطيبُ صـدغـيكَ نَفْـحـا

مُطلِعـاً من ضـيـاء وجـهك والفَـرْ

ع ظلامـاً يَغْشى العـيـونَ وصُـبْـحـا

سَكِرِ الكَأسُ إذ سكرتُ بعينيكَ فكان المُدام مِنّيَ أصحى .

٦ - محاسن الشام

كـادَ ينسى مـحـاسنَ الشّـام لمّـا

بـان عـنه خليطُه كـــادَ يَـنسى

يتـمـنّى زَوْرَ الخـيــالَ ولـو

لامَسَ منه الـكَرى النّواظِرَ لَمـسـا

شـادِنٌ أظلمُ الخـلائق ألحـا

ظاً وأمـضى فِـعـلاً وأكـبـر نفسـا

بـانَـةٌ يـنـثـنـي إلـيـكَ ولـكـن

قلبُـه الصّـخـرُ ، بل من الصّـخـر أقـسى

أطلَع الحسنُ في حـديقـةِ خـدّيه وروداً تركن لونيَ وَرْسا .

٧ - زمن الشباب

آهِ عـلى زمن الـشّـبـاب وظـلّـهِ ذاكَ الظّـليـلِ

سافرتُ بالآمالِ فيه فلم يكن إلاّ وصولي
وتهزّ ريحانَ الرّفاهَةِ نَسْمةُ العيش الجليلِ
فَجنيتُ نَوراً للمنى
لم يَدْرِ طارقةَ الذبولِ
وأدرتُ طَرْفي في بُدورِ
الحسن من قَبْل الأُفولِ
والسّيفُ بالرّزقِ الذي
أسعى له أبداً كفيلي

تَبّاً لدهرٍ أحوجَ الحُرَّ العزيز إلى الذّليلِ
ماكان ماءُ وجوهِنا
يُبْدي ابتذالاً لِلسُّيولِ
مَن ليس يُقنعه الكَثيرُ
فكيف يرضى بالقليلِ ؟
عُمْرٌ قصيرٌ في النّعيمِ
أبَرُّ من عمرٍ طويلِ .

٨ ـ صورة شخصية

كنتُ كالعَنبر الذي فاح طيباً حيثُ يُلْقَى من الزّمانِ بنارِ
كنتُ كالجَوْهرِ الذي صانَه الدّهرُ لحرصٍ عليه وَسْطَ البحارِ

كنتُ كالرّوض إذ جَفَتْهُ غيوثٌ لحظوظٍ فأخصبت أشعاري

كنتُ كالصّقر إذ لَوَتهُ عن الصَّيدِ بُغاثٌ من أشأمِ الأطيار

إن يَكُنْ عــزّ مُــسْــعِفٌ ونَصــيــرٌ

مــالحـــزبِ الأَحــرارِ من أنصـــارِ .

٩ - ياقوتة

ياقُــوتَةٌ أُفْــرِغت في قــشْــرِ لُؤلؤةٍ

فــلاحَ للشّــرب منهــا النُّورُ والنّارُ

شَـمسٌ تَعـاطَيـتُـهـا من راحـتَيْ قَـمـرٍ

لهُ من الحُـسْن مــا يَرضى ويَخْـتــارُ

يَسْـقي وأسـقـيـه من ثَغْـرٍ ومن قَـدَحٍ

إلى الصَّـبـاح ، فَـمِـرْباحٌ ومِـخْـسـارُ

يَضــمُّنا بأعــالي القَــصْــرِ ثوبُ هوًى

زُرّتْ عـليـــهِ مـن الأشـــــواقِ أزرارُ .

١٠ - الربيع

وافَى الـرّبيعُ فــمــــا عـليكَ بعـــارِ

خَلْعُ العــذار ولا ارتـشـــافُ عُــقــارِ

ضَهْباء ليس يجوزُ عندي مَزجُها
إلاّ بريقةِ شادنٍ مِعْطارِ
واشْرَبْ على وَرْدِ الرُّبا إن لم تَجِدْ
وردَ الخُدودِ ، لِقلّةِ الدينارِ
وانصبْ بفكرِكَ في الهوى شَرَكَ المُنى
لوقوعِ ظلٍّ أو خيالٍ سارِ .

١١ - الفرصة السانحة

نبّهتُه ودواعي الأُنسِ داعيةٌ
إلى الطِّلا وبشيرُ الصُّبحِ قد هَتَفا
فقام من نومه وسنانَ تحسبُه
بَدْراً تقطَّع عنهُ الغيم فانكشفا
وقال هاتِ وخُذْها وانتهِزْ فُرصاً
فلن تَرى لزمانٍ ينقضي خلَفا .

١٢ - الحب الكتوم

خدّهُ الوردُ والبنفسج صدْغاهُ
لعيني وثغرُه الأقحوانُ

١٩ ـ نشأة الميعاد

مَـــسَح المُنى من زورِ طَيْــفكِ راحَــةٌ
من بعـــدِ مـــا غَـــسَل البُكاءُ رقــادي
مــا كنتُ أفــتــقــدُ الشَّــبــابَ لَو انّني
عـــوِّضتُ منكِ بنشـــأةِ الــمـــيـــعـــادِ .

٢٠ ـ أسلاك

ويـوم طَـوينـا أبـرديـه بـروضــــــــةٍ
بهـــا الزَّهر زُهْرٌ والخـــمـــائِلُ أفـــلاكُ
وقـــد نَظمـــتْنا لِلرّضى راحَـــةُ المنى
فنحن لآلٍ والمـــــودّةُ أســــــلاكُ .

٢١ ـ تغريب

أعـــادَ حُـــزني أفــراحـــاً وصَـــيَّـــرني
أُثني على طولِ تَشْــتــيــتي وتَـغْــريبي .

٢٢ ـ حيرة

حيرتي حيرةُ الغريبِ إذا اللّيلُ أتى ، واليتيمِ في يومِ عيدِ

وكـأنّ النجـومَ قـد عـوّضـتْني

سـهـرَ اللّيلِ مُكْرِها عن هجـودي

أنا أصـبـحتُ لا أُطيقَ حِـراكـاً

بينَ قـومٍ قلوبهُم من حـديدِ

ودمـوعي تُسْـمَى دُمـوعـاً ولكن

هيَ روحي تسـيلُ فـوق خـدودي

جَـمَـعَتْ لي الأضـدادَ أيّامُ دَهْرٍ

هَيّـأتْ لي الأحـزانَ قـبل وجـودي .

٢٣ ـ الفهد

ولقـدْ سُجِنْتُ فكنتُ سيفـاً مـاضيـاً والسِّجْنُ غِمْدا

فـإذا ، سكنْتُ سَكَنْتُ بحراً أو وثـبتُ ، وثبت فَـهْدا .

٢٤ ـ موضع القدم

ولا يَلذّ لسـمـعي ذكـرُ سـالفـةٍ

من النّعـيمِ مَـضت كـالطيفِ في الحلمِ

مـالي وعـرضُ الجِنانِ السَّبْعِ لو وُصِـفت

ولم يكنْ ليَ فـيـهـا مـوضعُ القـدَمِ .

٢٥ ـ الشعر

كـــأنَّ الشّــــعـــــر روضٌ قـــــد جَنتْــــهُ

فُـــهـــومُ الســّـــابقـــينَ إلى الكمـــالِ

وأدركَ بـعــــــــدَهم قـــــــومٌ بقــــــايا

تـوارَتْ تـحـتَ أوراقِ الخــــيـــــــالِ

فنحنُ إذا مَـــــددْنا للمـــــعـــــاني

يَدَ الأفكارِ تَعلَقُ بالمُـــــحـــــالِ .

٢٦ ـ بلد الشاعر

بَلَدٌ قـــــد خلَتْ من الحُـــسْنِ حـــتى

لا حــــبـــيبٌ إليــــهِ قلبي يَمـــيلُ

لا عَـــجــيبٌ إن عــــادَ دمـــعي دمــــاءً

فـمَنامي بين الجـــفـــونِ قَـــتـــيلُ .

٢٧ ـ المرآة والخيال

لمــــا صـــفَتْ مـــرآةُ وجـــهكَ أيقنت

عـــيناي أني عـــدتُ فـــيكَ خـــيــالا

وظـنـنـتُ أهدابي بوجـــهكَ عـــارضـــاً

وحـــســـبت إنســـاني بخـــدّكَ خـــالا .

٢٨ ـ بشرى

بَشَّـــــرتْنا آمـــــالُنا بازدياد

منكَ حـــتى خِلنا الظّنون يقـــينا

فـــبـــعـــثنا لك القلوبَ رســـولا

وفـــرشنا لك الطريق عـــيـــونا .

٢٩ ـ زائر

قـــــد زارَ من كنتُ قـــــبل زورتـهِ

أراه ، لـكـن بـمـــــــــــقـلـةِ الأمـلِ

بِتنا ضـــجـــيـــعـــيْنِ والعناقُ له

ثـوبٌ علينا قـــــد زُرَّ بالقُـــبَـلِ .

٣٠ ـ قميص الزجاج

وابـتـــــــــسمَ الـوَردُ فـكـادَتْ لـه

تُـمـــزِّقُ الرّاحُ قـــمـــيصَ الزّجـــاجْ .

٣١ ـ سؤال

يـا مُظْـهِـــــــرَ النُّسـك والأنـامُ بـه

تهـــتَّكوا ، لا عـــدمتُ لُقـــيـــاكـــا

إن كـــان شـــربُ المـــدامِ تُنكره

فَلِمْ سَـقـثـهُ العـقـولَ عـيناكـا ؟

٣١ - الشوك اليابس

تـركـتُ الجـواهِـرَ في بحـرها

وأعـرضت عن وجـهـهِ العـابسِ

وقلتُ من الوردِ يَغـرو الزُّكـامُ

فـدَعْـه على شـوكـهِ اليـابس .

٣٢ - وراثة

أســاءَ كـبـارُنا في الدّهرِ حـتّى

جـرَى هذا العـقـابُ على الصّـغـارِ

لقـد شَـرِب الأوائلُ كـأسَ خَـمْـرٍ

غَـدَتْ منه الأواخِـرُ في خُـمـارِ .

ابن النقيب

١ ـ البشارة

يا متــــــرفــــاً لا يزال يلحظني

والقلبُ مُســــتبشــرٌ ومـــرتقبُ

دونك روحي بِشــــارةً فــــعـــسى

يقـــومُ منهـــا لمـــوعـــدي ســـببُ .

٢ ـ الأغصان

وكـــأنّمـــا الأغـــصـــان يثنيـــهـــا الصَّبـــا

والبـــــدرُ مِنْ خَلَلٍ يلوحُ ويُحـــــجَبُ

حـــسناء قـــد قـــامت وأرخت شـــعـــرَها

في لُجّـــةٍ ، والمـــوجُ فـــيـــهـــا يلعب .

هو عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد الحسيني ، الملقب بابن حمزة وبابن النقيب . ولد في دمشق سنة ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م) وتوفي سنة ١٠٨١هـ (١٦٧٠) .

له ديوان حققه عبد الله الجبوري (ديوان ابن النقيب ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٣) .

٣ ـ ثمر الحب

نتج الحسنُ في صحائف خدّيه

ربيعاً تورّدت زهراتُهْ

فتيقّنتُ أنْ ستثمرُ فيها

قبل آنٍ صفت له أوقاتُه

فتنسمتُها وحاولتُ لو تثمر

باللّثم بعدَها وجناتُهْ .

٤ ـ وردة

ووردةٍ شُققت منها لفائفها

عن غادةٍ يَستَبينا نَشرُها الأرِجُ

تبينُ منها محاريبٌ منكّسَةٌ

مِن اليواقيتِ تصبو نحوَها المهجُ .

٥ ـ حنين

ألا خِلٌّ يزاملني صباحاً

وتحملني وإيّاهُ الرياحُ

إلى منافِ روضٍ عبقريٍّ

تُساجِلُنا بِه الوُرْقُ الفِصاحُ

وتُسْـمِـعُنا البَـلابِلُ طيبَ شـدوٍ

يحـرّك صـوتَ أرغُنهِ الصّـبـاحُ .

٦ ـ القرنفل

فلدينا قـرنفلٌ قَـد نَمـاهُ

جَـبَلُ الفـتح نشـرهُ قـد تصـعَّـدْ

بين سـوقٍ عُـوجِ الرّقـابِ لطافٍ

أثـقلتـهـا أهِلّةٌ من زبَرجـدْ

وخـدودٍ مـصـرّجـاتٍ عليـهـا

شَـعـراتٌ من لينهـا تتـجـعَّـدْ .

٧ ـ النهر

ومُطّردِ الأجزاء صِفْر من القذى جرى فوق حَوْليٍّ الحصى فتجعَّدا

يُدير على سُوقِ الغصون خلاخِلَ اللُّجين ويكسو الأرضَ دِرعاً مزرَّدا .

٨ ـ ذكر الحبيب

ينتـابني ذكـر الحـبـيبِ

ولا أرى لـيَ مـنـه بـدّا

لـم ألـقَ إلا شـــــــــقـــــــــوة
من بـعـــــــده وضَـنـىً وكَـــــــدًا
ونَـوازِعـــاً تركـت جـمــيع جـوارحي لِلدّمع خـــدّا .

٩ ـ يد الدهر

ويومٍ شكرنا فـــيـــه مع رَيّق الصَّـــبـــا
ومـقـتـبلِ العـيشِ الرغـيـد ، يَد الدهر
بـكـرنـا مع الـوَسْــــــميِّ ربـوةَ جلّقٍ
به وجَـــرينا في مـــحـــاسنهـــا الزُّهرِ .

١٠ ـ الثريا

وللـثـــــريّا ركــــــودٌ فـــوق أرحلـنا
كـــأنّهـــا قِطْعَـــةٌ من فَـــرْوَةِ النّمـــرِ .

١١ ـ العروس

طربت نـدامــــاي العِطاشُ وأطـلقــــوا
نـوراً بأحـــشـــاءِ الدّنان حـــبـــيـــســا
فكأنّمـــا حـــيّـــا المِـــزاجُ بأنجمٍ
منهـــا وزفّ لنا الزّجـــاجُ عـــروســـا .

١٢ ـ الخيال

أبـــكـــي وأبـــكـــي زائِـــراً
أمْـــسَى على نأيٍ ضـــجـــيـــعي
حـــتى بـدا فَـلقُ الـصـــبـــاح
وقـــمـت حـــرّانَ الـدمـــوع
فـكأنـمـــا طرق الـخـــيـــال
لـشـــقـــوتي ، بـعـــدَ الشـــســوعِ .

١٣ ـ الشجر

كـــأنمـــا شَـــجـــرات الدّوح في خلَعٍ
تندى فـــيبلغ أقْـصى الحـسن مَـبلُغـهـا
مـــاجت بـمـــدرجـــة الأنـفـــاسِ واطّردت
كـــأنّمـــا حـــولهـــا أيدٍ تدغـدغـــهـــا .

١٤ ـ راقصـ

لا يســـتـــقـــرّ له في مـــوضعٍ قَـــدَمُ
كـــأنّمـــا جَـــمْـــرُ قلبي تحت أرجلهِ . . .

ابن معتوق

١ـ امرأة

مـخـمـورة الجـفن لا تنفكّ مـقلتـهـا
يردّد الغنج فـيـهـا حـيـرة الثَّـمِلِ
حـتّى إذا مـالـثـمـتُ الوردَ وانفـتـحت
من مـقلتـيـهـا جـفـونُ النّرجسِ الكَسِلِ
قـامَت فـعـانقني ظبيُ ، فـقـبّلني
برقٌ ، ومـالَ عليّ الغـصنُ في الحُلَلِ .

٢ـ امرأة

لمّـا رأت روضَ البنفـسج قـد ذوى
من ليلِنا ، وزهَتْ رياض العُـصـفُـرِ
فَـزَعت ، فـضـرّستِ العـقـيقَ بلؤلؤٍ
سكنت فـرائدهُ غـديرَ السُكَّـرِ

هو شهاب الدين الموسوي المعروف بابن معتوق . ولد في البصرة سنة ١٠٢٥هـ ومات سنة ١٠٨٧هـ .
له ديوان مطبوع (ديوان ابن معتوق ، المطبعة الأدبية ، بيروت ١٨٨٥) .

وتنهّـــدت جـــزعـــاً فـــأثر كـــفّـــهـــا
في صـــــدرها فنظرت مــــا لم أنظر
أقـــلامَ مـــرْجـــانٍ كـــتـــبنَ بعنبـــرٍ
بصـــحـــيـــفـــة البلّور خـــمـــســـةَ أسْطرِ .

٣ ـ الخمرة

تبـــدو ، فـــيـــبـــدو الأُفُقُ خـــدّ عـــشـــيـــقـــةٍ
واللّيلُ لِمّـــــة عـــــاشقٍ مـــــفـــــتـــــونِ
مـــــبنيّـــــةٌ بفم النّزيفِ ، مـــــذاقُـــــهـــــا
كـــــرُضـــــاب ليلى في فم المـــجنون .

٤ ـ بيت امرأة

إذا مَـــرّ في الأوهام مـــعنى وصـــالهـــا
رأيتُ جـــيـــاد المـــوت تعـــثـــرُ بالفكر
رفـــيـــعـــةُ بيتٍ هالةُ البـــدر نورهُ
وقـــوسُ مـــحـــيطِ الشـــمس ، دائرة السّـــتْـــرِ
يُرى في الدّجى نهـــر المـــجـــرّة تحـــتـــه
على درّ حَـــصْـــبـــاءَ النّجـــوم به تســـري

فـــأطنابه لِلفـــرقـــدين حـــمـــائِلُ

وأســتــارهُ في الجنْحِ أجنحــة النَّسْــرِ .

٥ ـ حزن

لِلّـهِ نفسُ أسىً يصـــعّـــدها الأسى

ويـردّها فـي الـعـــين كفّ قـــذائه

حُــبــست بمـــقلتـــه فــلا من عـــينهِ

تجـــري ولم ترجع إلى أحـــشـــائهِ .

٦ ـ وطن

هامت بِواديه القلوبُ فـــأصـــبـــحت

منّا النّفـــوسُ تسـيحُ في ســاحــاتهِ

تقـــضي وينشـــرُنا هواه كـــأنّمـــا

نَفَسُ المـــسـيح يهبّ في نفـــحـــاتهِ .

٧ ـ امرأة

بِكْرٌ ، تقـــوّم تحتَ حُـــمْـــرِ ثيـــابهـــا

عَـــرَضُ الجـــمـــالِ كـــجـــوهرٍ سَــيَّـــالِ

وسخا الشَّقيقُ لها بحبَّةِ قلبه

فاستعملتها في مكان الخالِ

علقت بها روحي فجرَّدها الضّنى

من جسمها وتعلّقت بمثالِ

لم يُبْقِ منّي حبّها شيئاً سوى

شوقٍ ينازعني وجذبة حالِ

فكري يصوِّرها ولم تَر غيرها

عيني ورسمُ جمالِها بخيالي .

٨ ـ وطن

مَغْنىً توهّمتِ الحسان بأرضه

أنّ الهبوطَ به العروجُ إلى السَّما

حتّى إذا سطعت مجامرُ نَدّهِ

لبس النّهارُ عليه ليلاً مظلما

حَرَمٌ به يُمْسي المهنّد مُخرِماً

وترى به الماء المباحَ محرَّما

سَقْياً له من منزلٍ نزل الهوى

بربوعه ، وبَنى الخيامَ ، وخيّما .

٩ـ امرأة

يبــدو مــحــيَّـــاها فلولا نطقُــهـــا

لحــســبــتُــهـــا وثناً من الأوثانِ

هي في غـــدير الشَّـــهْـدِ تخـــزن لؤلؤاً

وأجــاجُ دمــعي مــخــرجُ المــرجــانِ .

١٠ـ امرأة

عـــزيزةٌ هيَ شَــفْعُ الكيــمــيـــاء لهـــا

ندري وجـــوداً ، ولكن مـــا وجـــدناها

فــيـهــا من الحــسن كنزٌ لا يُرى ، وكــذا

تُخـــــفي الكنوز المنايا في زواياها

كــأنّمـــا الفــجــرُ ربّاها فــأرضــعَــهـــا

حليــبَـــه وبقـــرص الشـــمـس غـــذّاها

قـــد صـــاغــهـــا اللّه من نورٍ فــأبرزها

حـــتّى يراها الورى يومــــاً ، وواراها

مــحـــجـوبـةٌ لا ينالُ الوهم رؤيَتــهـــا

ولا تـصـــيـــدُ شـــراكُ النّوم رؤياها .

أحمد الكيواني

١ ـ طوق الأسر

أمُعذِّبي قد مَلَّ طوقُ
الأَسرِ من نَحْرِ الأسيرِ
وألِفتُ طول الحزنِ
حين ألفتُ أنواع النّفورِ
حتّى لقد صار الفؤادُ
يُراعُ من ذكر السّرورِ .

٢ ـ الياقوت

مَن لقلبٍ يصلى سعيرَ تجنّيكَ ويبقى كأنّه الياقوتُ ؟
كلّما ذاب من صدودكَ أحيثهُ الأماني كأنّها لاهوتُ .

هو أحمد بن حسين ، الشهير بالكيواني الدمشقي . ولد في دمشق ، وسافر إلى مصر حيث أقام عدة سنوات . مات في دمشق سنة ١١٧٣هـ . له ديوان مطبوع يضم قطعاً نثرية جميلة . (ديوان الكيواني ، المطبعة الحفنية ، دمشق ١٣٠١هـ) .

٣ ـ غرباء

ولبستُ من حلَلِ السّقام مورّساً
قد رقّمتْهُ مقلتي بدماءِ
أيقنتُ أنّ ذوي المروءةِ كلّهم
في غربةٍ ، فبكيت للغرباءِ .

٤ ـ وصية شاعر

لا يسعدُ المحزونَ إلاّ مسمعٌ
غَرِدٌ ، وشعرٌ ممتعٌ ، ورحيقُ
فَاسْتَجْلِ مرآةَ الزّجاجة إنّها
مرأى يسرّ الناظرين أنيقُ
أو ما ترى وجه المسرّة طالِعاً
مِن حيث يسفح دمعَةُ الرّاووقُ
واسْتنطقِ الوتَر الرخيم فإنّه
شادٍ بأن يُصغى إليهِ حقيقُ
وتلَقّ ما يتلوه عند سجودهِ
للكأس من ألحانه الإبريقُ
واجعل نديمكَ دفتراً تلهو به
يكفيك منه مؤنِسٌ وعشيقُ

فـــاقنع بذاك ولا يغـــرّك بِشْـــرُ مَنْ

تلقى ، فـمـا فـوق التّـراب صـديقُ .

٥ ـ الحب

جَلّ عن وصف واصفٍ ، غـيـر دمـعي ،

مــا أقــاسي من الـهــوى وألاقي

بَدنٌ صــيغَ من ســقــامٍ ، وقلبٌ

صــيغ من حــرقــةٍ ومن أشــواقِ .

قلتُ والرّوحُ في التّــراقي من الوجــد

ودمــعي خــيــولُه في اســتــبــاق

ولهــيب الزّفــيــر يحــبس أنفــاسي

ونفـــسي تســيل من آمــاقي :

ســيّــدي بَرّحتْ بعــبــدكَ بلواه

فــأعــيت طبــيــبَــه والرّاقي

أحــجــاب البــعــاد والهــجــر أشكو

أم حــجــابَ الصّــدودِ والإطراق ؟

٦ ـ القلب

وبي من يعـذّبني ذكـره

ولا يمكن القلبَ نسيانهُ

ألا ليتَ قلبي يطيع الرّشاد

فقد أتلفَ النّفسَ عصيانهُ

تضيقُ به الأرض من همّهِ

على أنّ صدريَ ميدانهُ

أزالَ التغرّبُ سُكْرَ شبابيَ عنّي فَودَّعَ ريعانهُ

ولّما أراقَ النّوى راحَهُ على البَيْنِ ، صوّح رَيْحانهُ .

٧ ـ الخطر

رِفقاً بتعذيب قلبي يا معذّبه

فإنني بشرٌ يا أحسنَ البَشرِ

صيّرتَ جسمي رقيقاً كالزّجاج ، غدا

يشفّ من جمر نار الشوق والفكر

دخانُها زفراتي والحريق بها

قلبي بلا زلّةٍ ، والدّمعُ كالشّررِ

وعاذلٍ قال لي : إنّ الهوى خطرٌ

لا كنتُ ، إن لم أكن منه على خَطرٍ . .

طرّز الريحان

١ ـ الذكرى

بَعَثَتْ له الذكرى شَجَنْ فَصَبا وحنَّ إلى الوطَنْ
دَنِفٌ إذا ابتسم الخلّي غشاهُ تعبيسُ الحزَنْ
قَلِقُ الركائِب ما استقرّ بهِ السُّرَى إلاّ ظَعَنْ
والبَينُ أصعبُ ما يَراهُ أخو الشّدائدِ والمِحَنْ
من مبلغٌ تلك المرابعَ والمراتعَ والدِّمَنْ
أشواقيَ اللاّتي زَحمْنَ الرّوحَ في مثوى البدَنْ ؟

٢ ـ غصة العذاب

ليته لو أقرَّ قلبي على الحب بلا ريبةٍ ووَجهٍ قَطُوبِ
وإذا شاء بعدَ ذاك تجنّى لَذّةُ الحبّ غَصّةُ التّعذيبِ
ما يُبالي من استهلّ عليهِ من سماءِ الغرام غيثُ اللّغُوبِ
جابَ كلَّ البلادِ يَحسبُ أنَّ الحظَّ شيءٌ يُعطى لكلِّ غريب .

هو عبد الحي بن أبي بكر ، يعرف بطرّز الريحان لموشح قاله في شبابه مطلعه : طرز الريحان حلة الورد ، فاشتهر به . توفي سنة ١٠٩٩هـ . وكان في الخامسة والستين . فتكون ولادته سنة ١٠٣٤هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص ٣٢٨-٣٤٠) .

٣ ـ الحب والحزن

ألمـــرءُ يُرجى لضـــرٍّ أو لمنفـــعـــةٍ

ومـــا خُلِقتُ لغـــيـــرِ الحبِّ والشَّـــجَنِ .

علي الخانمي

١ ـ أخو الهلال

هذي الرّياضُ قد انجلت

في حِلّـشي وَرْدٍ وآسِ

فَاجْلُ المدامَ ، أخا الهلال

وحَيّني منها بكاسِ

واستنطقِ الوتَر الرّخيمَ

عن الفؤاد وما يقاسي .

٢ ـ سر الأحبة

يا وردةً من فوقِ باتَهْ سِرَّ الأحبَّةِ من أبانَهْ ؟

أخفيتُه جهدي وقد غلغلتِ في قلبي مكانَهْ

وكتمتُ أمرَ صبابتي وسدْلتُ أستار الصّيانَهْ

ما كنت أحسب أن يكونَ الدّمعُ يوماً ترجمانه .

جاء في «حلية البشر» للبيطار الجزء الثاني ، ص ٩٩-١ أن علي الخانمي من ادلب ، وأنه «ولد سنة ألف ومائتين وست عشرة» ولم يذكر تاريخ وفاته . (حلية البشر ، في تاريخ القرن الثالث عشر ، الجزء الثاني ، الشيخ عبد الرزاق البيطار ، دمشق ١٩٦٣) .

قد أسكرتني مقلتاكِ كأنّ في الأجفان حانَهْ[1] .

٣ ـ حلم

يا زورةً سَمح الخيالُ بها
فباتَ مُعانقي
خاضَ الدجنَّة طارِقاً
أكرم به من طارقِ
وَأتَمَّ ساحة عاشقٍ
في جنح ليلٍ غاسقِ
وأتى يجدّد بالصّبابة
عهدَ صبٍّ شائقِ
فَجَرت لطائِفُ بين معشوقٍ هناك وعاشقِ
وخلالَها قُبلٌ تلذّ
ورشف ريقٍ رائقِ
وسألتُ ذاك الرّيم
عن سبب الصّدودِ السّابقِ
فانهلّ منه ما يريك الطّل فوق شقائقِ

(١) هذا البيت زيادة من كتاب «تراجم بعض أعيان دمشق ، لابن شاشو ، المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٦ والأبيات كلها منسوبة إلى محمد الحرفوشي ، الذي يقول عنه ابن شاشو إنه رحل في هجرة اضطرارية ليبشر بمذهبه الذي رفضه أهل دمشق (ص ٢٠١-٢٠٩)

وافتـــــــــرّ لي يا قـــــوتـه

عـن لـؤلـؤٍ مـــــــــتـنـاسـقِ .

امين الجندي

١ - صورة وصفية

تَلقاهُ لا يحزنُ إنْ نالَه

ضيمٌ ولا يفرحُ إذ يُنصَرُ

ولا بغيرِ الدّرع يشكو الرَّدى

ولابغير السَّيف يَستَنْصِرُ

وما له في حربه من أخٍ

إلاّ الجوادُ الطّلْقُ ، والأَسمرُ

والميتُ من لاجاهَ يُرجى له

في الحيِّ ، لا الميتُ الذي يُقْبرُ .

٢ - الورد

والورد في لينِ الحياضِ كأنّه

مَلِكٌ أقام بشاطىء الغُدْرانِ

ولد أمين الجندي في حمص سنة ١٧٥٦ ، وتوفي فيها سنة ١٨٤٠ (١٢٥٦) . له ديوان مطبوع (كتاب «منظومات» الجندي ، بيروت ١٨٩١) .

ولديهِ نَوْفــرةٌ بدَت فـــتنافَــرتْ

منهــا دواعي الهمِّ والأحـــزانِ .

٣-امرأة

أقــبلت نشــوانةً والقـدّ رمحُ

والمحــيّــا فــوقَه ليلٌ وصبحُ

وأدارتْ ذوبَ ياقـــــوتٍ له

بنصــالِ المـــاءِ عِند المَــزْج ذَبْحُ

بكؤوسٍ طفَح الدّرُ بهـــا

فــعـــلاه من أديمِ الشّمسِ رَشْحُ

وعلى غصنِ النّقــا قامتُهـا

لحمامِ الحَلْيِ تغــريدٌ وصَــدْحُ

أنكرت سفكَ دمي مقلتُهـا

بعـــد أن بانَ له في الخــدّ نَضْحُ

وعن السقّاح يَرْوي لحظُهـا

كم له في مـهج العشّـاق سَــفْحُ

نَـزحَـتْ يومَ النّوى عنّي ومـــا

لدمـــوعي بعـــدَها في الحبّ نَزْحُ

ليس لي جــارحـــةٌ الا بهـــا

من قَنا القــدّ وسـهم اللّحظِ جُــرحُ .

عبد الغني الجميل

١ ـ القلب الأسير المطلق

قلبي أسيـــرٌ في هواكَ معذَّبٌ
فأنا المقيَّد في هواكَ المُطلَقُ
ولَقد أرقْتُ لكَ الدّموعَ بأسْرِها
شوقاً فما لَكَ لا تَرقُّ وترفقُ
هيهاتِ فاتَتْ بعدَ فائتةِ الصِّبا
لذّاتُنا اللاّتي لها أتَشوّقُ
ذَهبَتْ ولم تَذهب عليها حسرةٌ
في كل يومٍ تستجدُّ وتخلقُ .

٢ ـ بغداد

لهفي على بغدادَ مِن بَلْدةٍ
قَدْ عشعشَ العزّ بها ثُمَّ طارْ

ولد عبد الغني الجميل في بغداد سنة ١١٩٤هـ . (ـ١٧٨٠م) ومات فيها سنة ١٢٧٩هـ . (١٨٦٣) . له مجموعة قصائد في («مجموعة عبد الغفار الأخرس» ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ١٩٤٩) .

كان بها لِلنّفس ما تَشْتهي

كجنّةِ الخُلْدِ ودارِ القَرارْ

واليَوم لا مأوى لذي فاقَةٍ

فيها ولا في أهلِها مُستَجارْ

حَلَّ بها قَومٌ وهُمْ في عَمىً

ما مَيّزوا أشرارَها والخِيارْ

وأصبح القِردُ بها مُقتدًى

يلعب بالألباب لِعْبَ القِمارْ

واللّيثُ قد غابَ وفي غابهِ

قُطْباً غَدَ الثّورُ ، عليه المَدارْ

ولِلْخنا لمَّا غَدتْ مَرْبِضاً

قد سَجَد اللّيثُ بها لِلحِمارْ

قد نَعقَ البومُ على جُذْرِها

يَصيحُ بالنّاس البوارَ البَوارْ

بَغدادُ كم أخنى عليها الذي

من أَسْرِهِ لا يُستطاعُ الفِرارْ .

عمر اليافي

١ - شطح

ليت شـعـري مـتـي يُمـاطُ لِثـامُ الـ
ـبُـعْـدِ بالقُـرب أو يُفَكُّ وثاقي

يا رعى الله مـا مـضى من ليـالٍ
أطلعت لي كـواكبَ الإشـراقِ

وخلعنا العِـذارَ فـيـهـا ولكن
مع شـهـودِ القُـيـودِ في الإطلاق

وتجلّت حـسناؤنا في سـمـاء الـ
ـحُـسْنِ والصَّب في الصَّـبـابةِ راقي

ثم هِمْنا لمّـا فـهـمنا رمـوزاً
مُـعْـجِـزٌ دَرْكُـهـا نُهى الحـذّاق

وشَطحنا في حـضـرةِ القُـدْس لمـاً
فـتَح البـابَ فـاتِحُ الإغـلاقِ .

ولد عمر اليافي في يافا . كان متصوفاً من أصحاب الطريقة الخلوتية . رحل إلى مصر في أواخر القرن الثامن عشر . توفي سنة ١٨١٨(١٢٤٣هـ) في دمشق . له ديوان مطبوع ، سنة ١٣١١ (١٨٩٣) في بيروت .

٢ ـ أنا وحدي الشجي

نحنُ منّا بالوَجْــــد عنّا خَـــــرجْنا

وتـركـنـا الـوجــــودَ بـعــــد الـوَداعِ

كم رَعــينا عــهــدَ الهــوى وهو فــينا

مَلِـكٌ بـات لـلـرعــــــيَّـــــــةِ راعي

كَمْ غـــــوادٍ في غَـــوْرٍ وَنَجْــــدٍ بوادٍ

ســـافـــرات عن حــسن بَدر القِناعِ

تَتَــــهـــادى وبالمـــحــاسنِ تَهْــدي

كلّ نورٍ من وجــهِـــهــا الشَّــعْــشـاعِ

أنـا وحــدي الشَّــجيّ فــيــهــا بوجـدي

بَصـــري منطقي بهـــا وســـمـــاعي .

٣ ـ أيها العاشق

كلّ مَن في الهــوى ارتوى من شــجــوني

وفـنـونـي فــــمــــــوردُ الـكـلّ مـنـي

لا تُـعــرِّجْ يا ذا الجــوَى عن ســبــيلي

واتّبــغني واشْطَح مــعي واغــتنِمْني .

٤ ـ شمس الحبيب

شـمسُ ذاتِ الحـبـيب لَيْـست تغـيبُ

فَـاشْـهـدوا نورَها وطيـبـوا وغـيـبـوا

ثم هيـمـوا بِحـضـرة الذكـر عـمَّـا

قـالـه ذُو المـلام وهو مُـريبُ .

٥ ـ حانة الجذب

بَدتْ لي شموس الوصل فانكشفت حجبي

ولاَحت ليَ الأنوارُ من حـانةِ الجَـذْبِ

ومـاذقتُ هجـراً والحـبـيبُ مـسـامـري

يُوالي فُـؤَادي بالتّـداني وبالقُـرْب

وغِـبتُ عن الأشـخـاصِ مُـذْ كنتم مـعي

وإن رمتُ لقـيـاكم نظرتُ إلى قلبي .

٦ ـ اللائمون

يلومـون في خَلْع العِـذار أخـا الهـوى

ومـا شَـربوا كـأسي وقـد جَـهلوا أمـري

وقـد أنكروا شَطْحي وخَلْعي وَصَـبـوتي

ومـا عندهم علمٌ بأنّ الهـوى عـذري .

٧ ـ كأس السماع

صفا كأسُ السّماع لنا فطِبْنا

وساقي الرّاح بالأقداحِ دائِرْ

فهمنا في الهوى حتّى فهمنا

من الآلات آياتِ الأشائرْ

ولاحَ الحبُّ يُجْلى في محيّاً

جماليٍّ وقد رفَع السّتائرْ

فطابَ لنا الشّهودُ لدى التجلّي

وغاب بأنسهِ من كانَ حاضِرْ .

٨ ـ دع سوانا

دع سوانا إن رمت يوماً رِضانا

وتصبَّرْ إن كنتَ ترجو لقانا

نحنُ قومٌ إذا أتانا محبٌّ

عادَ من سُكْرهِ بِنا حيرانا

وإذا جاء فارغاً من سوانا

عاد من فيضِ سرِّنا ملآنا .

٩ ـ الدواء

إذا مـــــرضنا تـداوينا بـذكـــــرِكم
ونتــركُ الذكـــر أحـــيـــانا فنَنْتكِسُ
وإن عـــزمنا على تذكـــارِ غـــيـــركم
لم نـســتطع ، واعـتــرانا العَيُّ والخـرَسُ .

١٠ ـ الغذاء

نحنُ قـــومٌ لنا السّـــمـــاع غِـــذاءُ
ولداءِ القلوب فـــينا شـــفـــاءُ
هـو روحُ الأرواح من قـــوّةِ الحـــا
ل بهِ حـــيث يُسْــتَـــمـــدُّ الغِناءُ
والمـــغنّي قـــد راحَ من راح كـــأسي
مطربـاً إذ يـديـره الإصـــــغـــاءُ
ونديـمُ الألحـــان من حـــان سكري
ولـه نـشـــأةٌ بـه وانْـتِـــشـــاءُ
حـــبَّـــذا حـــبَّـــذا ســمـــاعُ الأغـــاني
حـــيثُ يُجلى الإنـشـــادُ والإنـشـــاءُ .

ناصيف اليازجي

١ ـ بحر النوم

قَطرتْ دمـاً من فـوق وجنتـهـا فـمـا
كـذَبت علـينـا أنّـه لـونُ الـدَّم
غـاصت بلجَّـةِ نومِـهـا وتنبَّـهت
والسِّـحـر في العـينين غـيـرُ مـهـوّم
فكأنَّ بحـر النوم بحـرٌ أحـمـرٌ
حـتى أتت وخـدودُها كـالعندمِ
عـاتبتـهـا فـاستـضحكت وعـتابُهـا
جـهلٌ وكـيف عـتـابُ من لم يأثمِ
مـا كنت أخـتـار العـتـاب وإنمـا
قـد كـان ذلك حـيلَة المـتكلِّم
حـتَّى رنت وكـأن هدبَ جـفـونهـا
وسـوادَ قلبي قطعـةٌ لم تُقْـسَمِ .

ولد ناصيف اليازجي في كفر شيما بلبنان سنة ١٨٠٠ ، اتخذه الأمير بشير الشهابي كاتباً . من مؤلفاته «مجمع البحرين» و«طوق الحمامة» في النحو ، وثلاث مجموعات شعرية : النبذة الأولى ، ١٩٠٤ ، النبذة الثانية أو نفحة الريحان ، ١٨٩٨ ، النبذة الثالثة أو ثالث القمرين ، سنة ١٩٠٣ . توفي سنة ١٨٧١ .

٢ ـ سكر

قـامَتْ تدير لنا الرّحـيقَ وليـتَـهـا

طلبتْ مـجـانسـةً فـدار الرِّيقُ

ناظَرتُهـا فـسكرتُ من لحظاتِهـا

وشـربتُ خـمـرتهـا فكيف أُفـيقُ ؟

٣ ـ بيت القلب

يا سـاكناً قلبي المـتَّـيم إنه

بـيتٌ ولـكن في هواك مـصَـرَّعُ

يا طالَمـا أنشـدتُ فـيك قـوافـياً

وحـشـاشـتي كـعـروضِـهـا تـتـقطَّعُ .

٤ ـ الحقيقة

طالمـا كنتُ واثـقـاً بـصـفـاءِ

فـأنا اليـوم لستُ أرجـو صـفـاءً

والذي يعلمُ الحـقـيـقـة لا يَبلى

بـداءٍ ولا يـعـالـج داءً .

٥ـ ضياع

أيّهـــا الجـــيـــرةُ الذين تولّوا

هل لكم جـيـــرةٌ ســـوانا تُرامُ ؟

حَـــملتْ من ســــلامِنا لكم الرِّيحُ

ولكن ضـــاعَتْ وضـــاع السَّـــلامُ .

٦ ـ جبال الشوق

ربعٌ وقـــــــفتُ منـاديـاً أطـلالَـه

فـــبليتُ حـــتى صـــرتُ من أطلالهِ

قـد كـان لي صـبـرٌ كـبـعض سـهـولهِ

واليــوم لي شــوق كــبــعض جــبــالهِ

لا تُنكروا سلبَ الحـبـيبِ حُـشـاشـتي

مـــاذا على مـــتـــصـــرِّفٍ في مـــالهِ ؟

ركّب النوى فَـحُــرمت نظرة وجـــهـــه

ونَفى الكرى فَـحُــرِمْتُ طيفَ خـــيـــاله

مَن كـان يَهْـوى الغـانيـات فـإنني

أهوى الذي ليـــســت تمـــرّ ببـــاله .

٧ ـ لا مكان للصبر

شـــربتُ ومـــا عـــرفتُ الكأسَ حـــتى
سكرتُ فـــمـــا اســتطعتُ له دراكـــا
حـــــواكَ وقـــــد حلَلت بكـلّ قلبٍ
فـــؤادُ لم يحلَّ بِه ســــــواكــــــا
نـزلتَ بـه عـلى طـللٍ تَـفـــــــــانى
ولستَ بمن على طَللٍ تبـــــاكى
صـــبـــابَةُ عـــاشق ملكتْ فـــؤاداً
فـــمـــا تركت لمـــملكةٍ مـــلاكـــا
يُحـــاولُ أن يحلَّ الصـــبـــرُ فـــيـــه
ولكن لا مـكـان لـه هـنـاكـــــــا

٨ ـ البعد والقرب

بعـــيني من ترى في البـــعـــد عـــيني
وأحــــســــبـــــه على بعــــدٍ يراني
دَنـا مني فَـــــأنْـأتهُ الليـــــالي
نأى عنّي فـــأدنتـــه الأمـــــاني .

٩ـ القلب

قـــد كنت أرغب أن أرى قلبي كـــمـــا

أهـوى ولـكـن لـيس قـلـبـي فـي يـدي

والقلبُ مـــثل العـــينِ إنْ جـــاريتَـــه

لكن إذا عـــاصَـــيـــتـــه كـــالجلمـــدِ .

١٠ـ امرأة

رأيتُ دمي بـوجنتـــهـــا فـــأرخت

ذؤابتَـــهـــا تُشـــيـــر إلى الحـــدادِ

لعـــينكِ يا أمـــيَّـــةُ مـــا برأسي

ومـــا في مـــقلتيَّ وفي فـــؤادي

تَطيبُ لأجلِهـــا بالشَّـــيبِ نفـــسي

فـــقـــد صـــارَتْ تخـــافُ من السَّـــوادِ

أمنتُ على فـــؤادي من حـــريقٍ

بحـــبِّكِ حـــينَ صـــار إلى الرَّمـــادِ

وقـــد أمنت قـــروحَ الدّمع عـــيني

لأن الدّمع صـــار إلى النّفـــادِ .

١١ـ وجد وبكاء

ولقـــد بكيتُ على الدّيار فـــســـاءني

دمعٌ له سِـــعَـــةٌ وطرفٌ ضـــيِّقُ

وَجْــدٌ تـوقّـــد في خـــلالِ أضـــالعِ

قــد كــان يُحـرِقُـهـا فـصـارت تُخـرِقُ .

١٢ ـ الماء والزاد

مــتـحـجِّبٌ جـعلَ المـدامَعَ في الهـوى

مـــاءً لمـن جـــعل الصَّـــبـــابةَ زادَهُ

مـازلـتُ أســألُ عن مـــريضِ جـفـونه

مـــاذا على طَرْفي تُـرى لو عـــادَهُ ؟

في خَـــدّه النارُ التي قـــد أحـــرقت

قـلـبي ولـم تَـردُدْ عـليَّ رمـــــادَهُ .

١٣ ـ نبال

إذا ناح الـحـــمـــامُ أصـــاب قلبي

كـــأنَّ على حناجـــره نِبـــالا .

١٤ ـ بيروت

ويح بيـــروت مـــا اعـــتـــراها من

الـغمِّ الذي عمّ ســهلَهـــا والجـــبـــالا

لـو درى مـــاؤُهـا بمـــا هيَ فـــيـــهِ

جفَّ أو صـــخـــرها لذاب وســـالا .

خليل اليازجي

١ ـ سواد الحبر

قالوا سهرتَ اللَّيلَ نَمْ في الضّحى
مَنْ يسهرُ اللَّيل يَنامُ النَّهارْ
فقلتُ كفّوا ليس لي من ضُحىً
فتلك شَمسي لم تَزَلْ في استِتارْ
ولَّت فهذا اللَّيلُ من شَعْرِها
لا ينجلي إلاّ بوجهٍ أنارْ
أو بسوادِ الحِبرِ مِمّنْ له
فيه معانٍ كالضُّحى بانفجارْ .

٢ ـ الخريف الباقي

يَنوحُ كما ناحَ الحَمامُ وليتَه
حَمامٌ فيغدو للحبيبِ رفيقُهُ

ولد خليل اليازجي في بيروت سنة ١٨٥٦ . رحل الى مصر سنة ١٨٨١ حيث أنشأ مجلة «مرآة الشرق» . ثم عاد إلى بيروت ، على أثر الثورة العرابية ، ومات في الحدث من ضواحي بيروت سنة ١٨٨٩ . له رواية شعرية «المروءة والوفاء» وله ديوان «نسمات الأوراق» (القاهرة ١٨٨٨) .

ويَبكي كما يبكي السَّحابُ وليتَه
سحابٌ غَدا فوق الدِّيارِ وقوفُهُ
ألا للهوى ما في الفؤاد من الهَوى
كأنَّ سِهاماً نافذاتٍ حروفُه
به مِن زماني قد تَقضَّى ربيعُه
فليس بباقٍ منه إلاّ خريفُهُ .

٣ ـ الأسئلة

سألتُه عن حالهِ
فقالَ ليس يُحْتَمَلْ
سألتُه عن قلبهِ
فقال قلبي مُخْتَبَلْ
سألتُه عن شوقِهِ
فقال لي مثل الجَبَلْ
سألتُه عن صبرهِ
فقال صبري قد رَحَلْ
سألتُه عمَّا يُلا
قيهِ فقالَ لا تَسَلْ .

٤ـ القلب الذائب

أُحبّكِ يا ظَلومُ فأنتِ روحي
وروحي عنكِ يوماً ما تَنوبُ
وكنتُ أقول قلبي غير أنّي
أخاف فإنّه أبداً يذوبُ .

٥ـ امرأة

إن ضاعَ قَلبُكَ فاتّهِمْها إنّها
لصُّ القلوبِ وسارقُ الأكبادِ
فَتَحتْ خِزانَتَها التي قد أودَعتْ
فيها القلوبَ فصِحْتُ أين فؤادي ؟

٦ـ القصر والطول

إذا ما اجتمعنا فالطّويل من المدى
قصيرٌ وإن غبنا القَصيرُ طَويلُ
كأنّ التّنائي مستعيرٌ من اللّقا
فَهذا بهِ قِصَرٌ وذلك طُولُ .

٧ ـ الغائب الحاضر

أسيرُ عنك بِقلبٍ لا أراه معي

إلاّ لدى الشّوقِ والتَّذكارِ والكَمدِ

يَغيبُ عني ويأتيني فواعجبا

من غائبٍ حاضرٍ دانٍ كمبتعدِ .

٨ ـ القلب المتحجر

قلبي يحدثني بأنَّ فؤَادها

لا ينثني أبداً ولن يتغيّرا

نقشت عليه ما قدِ اتّهمتْ به

ولقد عهدتُ فؤَادها متحجّرا .

٩ ـ سفح لبنان

يا سفحَ لبنانَ إن قلبي

جارُكَ والجارُ لا يجوزْ

طار بشوقِ الشّجي المحبِّ

كالنّحلِ للزهرِ والعُطوزْ

فاحرصْ عليه من العيونِ

فتلك صيّادةُ القلوبْ

لهـــــا نِبـــالٌ من الجُـــــفـــــونِ

تَصْـــــمي قلوباً بهــــا تَذُوبْ

كــــأنّهـــــا أســـــهمُ المنونِ

فـلـيــس تُـخْـطـي إذا تــنـوب

لـكـنّـهـــــــــا أولـعـت بـصـبّ

فَـــهْي على حـــتــــفـــــهِ تدورْ

لـهـــــا من السّلم دارُ حـــــربِ

إن أنتَ ســالمــتَــهــا تَثُـــورْ .

١٠ـ الندى والسعير

وجـــرى المـــاءُ نافِـــراً مـــثلمـــا ينـ

ـفُـــر من صـــيــدهِ الغَـــزالُ النّفـــورُ

وتَلالاَ الصّـبــاحُ مـبـتـسـمـاً يسْـ

ـطـو عـلى اللّيـل مـن سنـاهُ النّورُ

فــــــرأينا النَّدى عـلى الروضِ بلّو

راً ولــــلــــهِ ذلــــكَ الـــبـــلّـــورُ

يتـــــجلّى على زُمـــــرّدِ أورا

قٍ كــــمـــــا صُفّ لُؤلؤٌ مَنثُـــورُ

وتبــدَّى الشّــقــيقُ يحكي لســانَ الـ

ـنّار حــيثُ التــقى النَّدى والسّــعــيــرُ .

١١ـ القلب المحترق

كــتَــبــتُ والشّــوقُ يُملي والهــوى قلَمٌ

وأدمـــعي وفـــؤَادي الحِـــبـــرُ والوَرقُ

فــانظُرْ إلى مــا بقلبي في الصّــبــابةِ من

شـــوقٍ إليك به قـــد ســـار ينطلقُ

وإن رأيتَ ســواداً فــوق صــفــحــتــهِ

فليس إلاّ لأنّ القلبَ مـــحـــتـــرق .

أحمد البربير

١ ـ تخت الحبيب

سـمـعـتُ ذكـرَ حـبـيـبي

مـمـن نـظـرتُ إلـيـهِ

فـكـدت أسـقـط وَهْـنـاً

من الـغـرام ، عـلـيـهِ

أمـا تـرى التّـخـتَ أمـسـى

يـخـرُّ بـيـنَ يـديـهِ ؟

٢ ـ النوم المذبوم

جُـدْ بـالـوصـالِ لـعـاشـقٍ

أضـحـى بـحـبّـكَ مُـغـرمَـا

ذُبِـحَ الـكَـرى فـي مـقـلـتـيـ

ـه فـسـالَ دمـعُـهـمـا دَمـا .

ولد أحمد البربير في دمياط حيث كان والده اللبناني يتاجر ، سنة ١١٦٠هـ . عاد إلى بيروت وطنه الأصلي سنة ١١٨٣هـ . تولى القضاء في بيروت بناء على طلب الأمير يوسف الشهابي ، لكن ما لبث أن تخلى عنه وذهب إلى دمشق حيث أقام معتزلا إلى أن مات سنة ١٢٢٦هـ . له ديوان شعر ، و«الشرح الجلي» (بيروت ١٣٠٢هـ) .

٣ - الخمرة المحجبة

شَمسٌ تدورُ بها الشّموسُ كأنّما
هِيَ غادةٌ تختالُ في أترابِها
خافَتْ على أبصارِنا فَتستَّرت
بالكأسِ تَبدو من وراءِ حجابِها .

٤ - الخمرة الطائرة

قم وامزج الراح من رضابِ
ولا تشبْ صرفَها بماءِ
راقَتْ ورقّ الزّجاجُ حتّى
ظننتَها الماءَ في الهواءِ .

٥ - الكأس

أنا كأسٌ خليّةٌ
عن نقوشٍ دوائِرِ
فَاتّخذْني لأنني
باطني مثلُ ظاهري .

٦ ـ المرآة

تَأمَّلْ تَجِــدْ فــيكَ الـوجــودَ بأســـرهِ

ونَبِّــه عــيــونَ القَلْبِ من سِنَةِ الغــمْضِ

فنفـــسُكَ مـــرآةٌ إذا مـــا جلوتَهـــا

رأيتَ بهـــا مـــا في السّـمـاواتِ والأرْض .

٧ ـ الخد

لـم يَبْــــدُ ريحـــانُ العـــــذارِ

وآســـــه مــن فــــــوق وردِهْ

بل ذاك مــــخـــضــرّ السّــمـــاء

يـلـوحُ فـي مــــــرآةِ خـــــــدّهْ .

٨ ـ طوق الحمامة

زَهَتِ الحــــدائِقُ واكْـــتـــسَتْ

من نَسْجِ جـــاريةِ الغـــمـــامَـــهْ

والجـــوُّ بشـــرّ بالـرّبيع فـــجـــاءه

طَوقُ الحـــمـــامَـــهْ .

٩ ـ فراشة القلب

بَلّورة العين مذ أمسَتْ مُقابِلَةً

لشمسِ وَجْنةِ محبوبي التي شَرقَتْ

طارت فراشَةُ قلبي نحوَها وأتَتْ

من خلفِها ، فَعَلاها النّورُ فاختَرقَتْ .

١٠ ـ الفجر

قلتُ وقد باتَ شَعْرُ شَيبي

يَجرُّ فوقَ الخدودِ ذَيلا

قد طَلع الفَجرُ يا فؤادي

فلن تَرى بعد ذاك لَيلا .

١١ ـ العدم

إن أعدائي وإنْ بلغوا

مُنتَهى الأعدادِ ، كالعَدمِ

أنا كالجزّارِ بينهم

لا أبالي كثرةَ الغنَم .

صالح الكوّاز الحلّي

١ـ يوم الحسين

يومٌ به الأحـزانُ مـا زَجتِ الحَشَـا
مـثل امـتـزاج المـاء بالصّـهـبـاءِ
قـد كـان مـوسى ، والمنيّـة إذ دنت
جـاءته مـاشـيـة على اسـتـحـيـاء
وعـجـبتُ من عيني ، وقـد نظرت إلى
مـاء الفـراتِ ، فلم تسِل في المـاء .

٢ـ الحسين

. . . فـأبَى أن يمـوت إلاّ شـهـيـداً
مِـيـتـةً فـاقت الحـيـاة مـقـامـا
فكأنّ الحـمـام كـان حـيـاةً
وكـأن الحـيـاة كـانت حـمـامـا .

ولد في الحلة سنة ١٢٣٢هـ . وتوفي سنة ١٢٩٠هـ . كان يبيع الجرار والأواني الخزفية فاشتهر باسم الكواز . له ديوان مطبوع . (ديوان الشيخ صالح الكواز ، جمعه وشرحه محمد علي اليعقوبي ، النجف ١٣٨٤هـ) .

٣ ـ الشيخوخة

قلبي خزانة كلّ علم
كان في عصر الشّباب
وأتى المشيبُ فكدتُ
أنسى فيه فاتحة الكتابِ .

٤ ـ الراحة

يقول ليَ استرحْ وعَنايَ منه
ولو صدقَ الكلام ، إذن أراحا
على جسمي يرقّ إذا رآه
ويوسعُ قلبيَ العاني جراحا .

فرنسيس المرّاش

١ ـ ضم الأسرار

كل نَهْدٍ كالعاجِ والمرمر المنحوتِ مستكمَلُ التخلّقِ نافِرْ
وقوام كأنّه صَنَمُ الأَسرار يوحي بعشقهِ للسرائرْ . . .

٢ ـ ليلة رقص

كَفَى ، على هذا الوَرَقْ
أسكب أنوارَ الحدَقْ
ألعِلم بَحْرٌ زاخِرٌ
وفيه قد طابَ الغرَقْ

ها مَلِكُ اللّيلِ بدا
يُجْلى على عرشِ الفَلَقْ

ولد فرنسيس المراش في حلب سنة ١٨٣٦ ، درس الطب وسافر الى باريس ليكمل دراسته سنة ١٨٦٦ ، لكنه لم يوفق في سفره ، فعاد وتفرغ للكتابة . ثم أصيب بضعف البصر وانحطاط القوى ومات سنة ١٨٧٣ ، من مؤلفاته : «غابة الحق» ، ومشهد الأحوال» ، وله كتاب في علم الطبيعة اسمه «المرآة الصفية في المبادىء الطبيعية» . وله ديوان شعري بعنوان «مرآة الحسناء» .

والغربُ قد حاكَ له

في الأفق بَرْفيرَ الشّفَقْ

والشّمسُ حلّت في الخِبا

والنّجم في الأَوْج انطلَقْ

وسَكن الكُل سوى

نَفْسٍ أبت إلا القلَقْ

نادَى الهنَا هَيّا فيا

نَفْسُ اركضي فلا زلَقْ

قُومي إلى نَهْب الصَّفا

ها عَلمُ الحظّ خفَقْ

باريسُ لَما أصبحَت

سماً حوَتْ كلّ الفِرقْ

وسُبيتْ جهنَّمُ

وبابُها قد انْغلَقْ

ومنيتي مدينةٌ

فيها ليَ السَّعد برَقْ

أجولُ فيها وعلى

فمي مَجالٌ لِلْملَقْ

أقطفُ من لذّاتها
ما عُدّ لي وما اتّفقْ
وفي لَظى شبيبتي
كلُّ أسىً قد احترَقْ
مَنْ لي بها رشاقةً
شاقَتْ ، . ومكحولاً رشَقْ
يُطْرِقُ في الأرض ومِن
مبسمِهِ الشّوقُ اندفَقْ
فناظِرٌ يرعى الحَيا
ومبسمٌ يرعى الشّبَقْ
ولم يَزَل طيرُ الهَوى
يصدَحُ في دَوْحِ الأرَقْ
ونحنُ في تَمازُجٍ
والجَنْبُ بالجَنْبِ التصَقْ
حتى تنحّى لِلنّوى
فقلتُ لا ، ومَن خلَقْ
فقال : ها الصّبحُ بدا
قلت : ولو كان انفلَقْ

ولم نقم حتّى اختفى
دخانُ مركبِ الغسقْ
ولاحَ سلطانُ النّهارِ
لابساً تاج الألقْ
والشُّهب من شَرارِه
قد ذُبْنَ واللّيلُ احترقْ .

٣ ـ حبال النور

والشّهب تُلقي على ظَهْر الغَمام سَنى
كأنّها بجبالِ النّورِ تَرفَعهُ
والبرق مثلُ حرابِ النّار يُرشَقُ من
قَوْس السحاب ، وبَطْنُ الجوِّ يبلعهُ
حتى إذا ما الدّجى ضِمْنَ الوهادِ هوت
قبابهُ وانزوى في الأفقِ مجمعهُ

والغرب جَمَّع جيشَ اللّيلِ فيه وقد
أحاطَهُ بذراعيهِ يودّعهُ
وقد سرت نَسماتٌ خِلتُها سَحَراً
روحَ الظّلامِ الذي قد تمَّ مصرعه ،

صَبَتْ عيوني إلي وجهِ التي سَلَبَتْ

لبّي ، وملتُ على صبري أشيّعهُ .

٤ ـ صورة شخصية

أنا على ما أنا من الخُلقِ

باقٍ على مذهبي وفي طُرقي

فَلا كبير سَطا عليَّ ولا

يَدٌ لها منّةٌ على عُنقي

ولا تَسابَقْتُ في المفاخر ، بل

سرتُ الهُوينا وفزتُ بالسَّبَقِ

ولا اشتريتُ الثَّناءَ من أحدٍ

بالمالِ ، بل بالجهادِ والأرَقِ

أسْقي غُروسي فإن أجدْ ثَمراً

أقْطِفْ ، وإلاّ رضيتُ بالوَرَقِ

أقول والقولُ في فمي لهبُ

يسطو على الأغبياء بالحرقِ

قومٌ يرومون قفلَ كلّ فمٍ

لذا يلومون كلّ ذي نُطُقِ

يبـــــاركـــــون انْغـــــلاقَ مُنْفَـــــتِحٍ

ويلعنون انْفـــــتـــــاحَ منغلِقِ

يا أيهـــا القـــاصـــدونَ غَلْقَ فـــمي

خِـــبْـــتم ، فـــهـــذا فَمٌ بلا غلَقِ

هُدايَ برق وجـــــهلُكم سُـــــحبٌ

مَـــهـــلاً ، فـــلا برقَ غـــيـــر منطلقِ

ليـــــحـــــفضِ اللَّيل رفعَ رايتـــــهِ

فـــذاك جـــيشُ الضّـــحى على الأفقِ .

علي أبو النصر

١ ـ صبغة الرحمن

أعـــــادَ بوصلهِ عـــــدتي مِـــــراراً
فـــــعلَّمني التلوّنَ في هَواهُ
يَتيهُ بِصبغةِ الرّحمنِ عُجْباً
كـــــأنَّ اللّه لم يخلق سِـــــواهُ
ويغمس مهجتي في نار وجدي
بكفّـــــيهِ وينشُرُ مـــــا طَواهُ .

٢ ـ العذاب الجميل

فغدوتُ لا أدري بمن أنا مُغرمُ
ونسيتُ من فَرْطِ الجوى أنسابي
واخترتُ مُرَّ الصّبْرِ زاداً بعدهم
فاستعذَبتْ روحي أليمَ عذابي .

توفي علي أبو النصر ، في منفلوط مسقط رأسه ، سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م) . له ديوان مطبوع ببولاق سنة ١٣٠٠هـ .

٣ ـ خلاخل

والنَّهـــر للأغــصــانِ صــاغ خَــلاخِـلاً
فَكَسَـــتْــهُ بالأنوارِ تاجــاً مُــذْهبــا
وخَـــمـــائـلُ الرّوضِ ازْدَهتْ أزهارُها
فـتـمــسَّكت بأريجِ نَفْـحـتِـهـا الرّبى .

٤ ـ اهتداء القلب

إذا لاحَ تحتَ اللَّيل صُــبْحُ جــبــينــهِ
تـوجَّــه قلبي لِلصّــبــابةِ واهْتــدَى .

٥ ـ لا حد للحب

ومــا أنا عن وجــدي بهم في تشــاغلٍ
ولا خــيــر في صَبٍّ يغـيّــره البــعــدُ
تَواصَــوا على أني أعــيشُ مـتــيّــمــاً
فــمــا حـيلتي والحبُّ ليس له حَــدُّ .

٦ ـ ليل الحبيب

أعـــدُّ اللّيـــالي حـــيثُ غــاب وإن دَنا
تـســاوى لديَّ العــامُ واليــومُ والشّــهــرُ

ذوائبُـــه ليل وصـــبـــحي جـــبـــينُه

فـلا أشـرقت شـمسٌ ولا طلَع الفـجْـرُ .

٧ ـ البحر المحيط

فَـــــبـــــثنا في مُـنادَمـــــةٍ

بـهـــــا يتـــــأنّـسُ الـدّهْـرُ

يَـلـوحُ البّـــــر في بـحـــــرٍ

مـــحـــــيطٍ مـــــا لـه بَـرُّ .

٨ ـ قلب العاشق

ولـي قَلـبٌ تُـقـلّبـــه شـــجـــوني

وتَـمـنعـــهُ السّكـينـةَ والهُـــجـــوعـــا

يَبـــيـتُ مع الأحـــبّـــةِ حـــيث كـــانوا

ويُصــبح راجـــيـــاً منهم رُجـــوعـــا

يَرى أضـــغـــاثَ أحـــلامِ الأمـــاني

حَـــقـــائِقَ لا يَزالُ بـهـــا ولوعـــا

تَـطـوفُ بـه الـحَـــــوادِثُ وَهْـولاهِ

كـــأنَّ الـوَهْـمَ ألبَـــســـهُ دُروعـــا .

٩ـ الكلام المحرم

أرى طيفَ من أهوى بمـــحـــرابِ فكرتي

يُصلّي وقَـتْلَى العــاشِــقــينَ أمــامَـــهُ

فـــأتبـــعُـــه وَهْمـــاً وأدنو تَخـــيُّـــلاً

إليـــه مـــتى يُلقي عَليَّ ســـلامَـــهُ

فَـــيلحظُني شَـــزْراً ويَرنو تعـــجّـــبـــاً

يقـــولُ : المـــصلّي مَنْ أباحَ كـــلامَـــهُ ؟

حيدر الحلّي

١ ـ النوم

وقَف السّهاد بمقلتي متوسّماً

فرأى بها أثرَ الكَرى ، فأناخا . . .

٢ ـ امرأة

آنسة الدلّ تُرى ، وهيَ إن

آنَسْتَها ، وحشيّةٌ نافره

قد جذبت أحشاءنا مُذ غدت

ترمقنا بالنظرة القاتره

فانجذبت من شغفٍ نحوها

تسبق منّا الأرجلَ السّائرهْ

وعاد منا كلّ ذي صبوةٍ

وفي حَشاه رِجْلهُ عاثِره . .

ولد حيدر الحلي سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣١م) في الحلة . توفي سنة ١٣٠٤هـ (١٨٨٧م) له ديوان مطبوع ، نشره علي الخاقاني . (ديوان السيد حيدر الحلي ، النجف ١٩٥٠)

٣ ـ الطيف

زادَنـي سُـكْـراً إلـى سـكْـر الـكـرى
فكأنّي منه عــاقــرتُ مــدامــا
كلّمــا مــثّل لي قــامــتــهــا
زدته ضَـمّـاً لصـدري والتــزامــا . . .

٤ ـ الوجوه

رَشَــأٌ إذا كــســرَ الجــفــونَ
فــقلب عــاشــقــهِ الكســيــرُ
والجــفــن أصــرعُ مــا يكونُ
غَــداةَ يصــرعــه الفــتــورُ ،

إنَّ الـوجــوهَ لكـالـزّجــاجــةِ
تَـســتَــبــيـنُ بـهــا الأمــورُ
وتـشـفّ عــمّــا خلـقَــهــا
فـلـه بـهــا أبـداً ظـهــورُ .

محمود سامي البارودي

١ ـ توازن

تـوازَنَ الصَّـيفُ والشِّـتـاءُ

واعـتـدل الصّـبحُ والمـسـاءُ

واصطلحت بعـد طولِ عَـشْبٍ

بينهـمـا الأرضُ والسَّـمـاءُ

تـبـتـهجُ العَـيـنُ في رياضٍ

أنضـرها المـاءُ والهـواء

٢ ـ جرعة ماء

إذا اتّقـدت في الكأس خلت وميضَـها

على وتَـراتِ الكفِّ نضحَ دمـاء

ولد محمود سامي البارودي في مصر، سنة ١٠٥٥هـ (١٨٣٨م) . كان يتقن اللغتين الفارسية والتركية . وصل في الجيش المصري إلى رتبة أميرالاي ، وسافر إلى باريس ولندن والأستانة . وأصبح أمين سر الملك اسماعيل . اشترك في حرب البلقان سنة ١٨٧٨ (١٢٩٤هـ) . نفي بعد الثورة العرابية إلى سيلان وأقام فيها سبعة عشر عاماً . مات في مصر بعد عودته من المنفى بأربع سنوات ، سنة ١٩٠٤ . له ديوان مطبوع (ديوان البارودي ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٩٨٥٢) .

فهاتِ وخُذْ واشربْ ودُرْ واسْقِ وارتجعْ
إلى الدَّوْر من بدءٍ على النّدماءِ
أبي آدمُ باعَ الجِنانَ بحَبّةٍ
وبعتُ أنا الدّنيا بِجرْعةِ ماء .

٣ ـ كوكب الرأي

أسيرُ على نهجٍ يرى النّاسُ غيرَه
لكلّ امرىءٍ فيما يحاول مذهبُ
وإني إذا ما الشّكّ أظلم ليلُه
وأمست به الأحلام حيرى تَشَعَّبُ
صدعتُ خَفافي طُرّتيهِ بكوكبٍ
من الرأي ، لا يَخْفى عليهِ المغَيَّبُ .

٤ ـ داء الحب

بقلبي للهوى داءٌ عجيبُ
تحيَّر في تلافيه الطَّبيبُ
إذا أخفيتهُ أبلى فؤادي
وإن أظهرتُه غَضِبَ الحبيبْ .

٥ ـ السحابة

ســـــاريةٌ خَـــــفـــــاقَـــــةُ الجَناحِ
تُـواصِـلُ الـغـــــــــــدوَّ بـالـرَّواحِ
تبــــيتُ فـي مـــــهـــــدٍ من البطاحِ
بـاكــــيـــــةً بمــــدمع سَــــحّـــاحِ
ضـــحّـــاكـــةً كـــثــيـــرةَ النَّواحِ
منشـــــورةً في الأفق كــــالوشـــاحِ
تحملُها كواهِلُ الرّياحِ .

٦ ـ الحب

طَبــعــثــهُ في لَوح الفــؤاد مــخــيلَتي
بزجــاجــةِ العــينينِ ، فــهــو مُـصــوَّرُ
وسَــرتْ بجــســمي كــهــرباءَةُ حــسنهِ
فــمــنَ العـــروق بِـه سُلوكٌ تُخْـــبِــرُ
أنا منه بين صـــبـــابةٍ لا يَنْقــضي
مِــيــقــاتُهــا ، ومــواعــدٍ لا تُثــمــرُ
جِــسمٌ بَرتْه يدُ الضّنى ، حــتّى غــدا
قــفــصــاً به للقلب طيــرٌ يصــفِــرُ
لولا التنفّس لا عــتلت بي زَفْــرةٌ
فــيــخــالُني طيّـــارةً من يُبْـصِــرُ .

٧ ـ الربيع

رَفّ النّدى ، وتنفّس النّوارُ
وتكلّمت بلغاتِها الأطيارُ
وتأرّجت سُرر البطاح كأنما
في بطنِ كلّ قرارةٍ عطّارُ
زَهرٌ يرفُ على الغصونِ ، وطائرٌ
غَرِدُ الهدير ، وجدولٌ زخّارُ
ونواسِمٌ أنفاسُهنّ طويلَةٌ
وهواجِرٌ أعمارهنَّ قِصارُ .

٨ ـ رقية الشعر

ناغيتُها بلسانِ الشّوق ، فازدَهرتْ
للحسن في وجنتيها وردتا خَفرِ
فلم أزل بِرُقَى الأشعارِ أعطفُها
ورقيةُ الشّعر تُجْري الماءَ في الحجرِ .

٩ ـ السجين

لا أنيسٌ يسمَعُ الشكوى ، ولا
خبرٌ يأتي ، ولا طيفٌ يَمرْ

بينَ حـــيطانٍ وبابٍ مـــوصَـــدِ

كلّمـــا حـــرّكـــه السّـــجـــانُ صَــرّْ

يتـــمـــــشّى دونـه ، حـــتى إذا

لحـــقَـــتْــه نَبــأةٌ منّي استـــقَـــرّْ

كلّمـــا درتُ لأقـــضي حـــاجـــةً

قـــالت الظّلمـــةُ : مـــهـــلاً ، لا تَدرْ

أتقـــرّى الشّيءَ أبـغـــيـــه ، فـــلا

أجِـــدُ الشّيءَ ، ولا نفـــسي تقـــرّْ

ظلمـــةٌ مـــا إنْ بهـــا من كـــوكبٍ

غـــيـــرُ أنفـــاسٍ تَرامى بالشّـــرَرْ .

١٠ـ قلق

أســـــمعُ في قلبي دبيبَ المنى

وألمحُ الشُّـــبـــهـــةَ في خـــاطري

فـــتـــــارةً أهدأ من روعـــتي

وتارةً أفـــــزعُ كـــــالطّـائرِ

وبينَ هاتين شَـــبـــا لَوْعَـــةٍ

لهـــابقلبي فَـــتكةُ الثّـــائرِ .

١١ـ خمرة

عَتَّقَها الدّهقانُ في ديرِهِ
حيناً ، ولم يشعرْ بها شاعِرُ
حتّى إذا تمَّت مواقيتُها
وزالَ عنها الزّبدُ المائرُ
جاءت وقد شاكلَها كأسُها
فاشتّبه الباطنُ والظّاهرُ
بمثلها تُعجبني صَبْوتي
ويَزْدهيني اللَّيلُ والسّامِرُ .

١٢ـ أرض

أرضٌ كساها النِّيلُ من إبداعِهِ
ولباسِهِ الموشيِّ أيَّ لباسِ
فكأنما هَوت المجرّةُ بينها
فتشكَّلت في جملةِ الأغراسِ
يتلهَّب النّوار في أطرافِها
فتخالهُ قَبساً من الأقباسِ .

١٣ـ حيرة

أمَلتُ رجـائي في غـدٍ ، فـانتظرتُه

فـمـا جـاء حتّى طال حـزني على أمسي

وقَلّبتُ أمـري فـيكَ ، حـتى إذا انقـضَتِ

وسـائلُ مـا آتي بكيتُ على نفـسي .

١٤ـ مكان

ومُـرْ تَـبعٍ لذنا بـه غِـبَّ سـحـرةٍ

وللصّـبحِ أنفـاسٌ تزيـدُ وتـنـقصُ

إذا لاعـبت أفنانَـه الرّيحُ خلتَـهـا

سـلاسِلَ تُلوى ، أو غـدائرَ تُعـقَصُ

كـأنّ صِـحـافَ الزّهر والطّلُ ذائِبٌ

عـيونٌ يَسـيلُ الدّمعُ منهـا وتَشـخَصُ

كـأنّ شـعـاعَ الشّـمس والرّيحُ رَهْوَةٌ

إذا رُدّ فـيـه ، سـارقٌ يتـربّصُ

يَمـدُّ يداً دون الثّـمـارِ ، كـأنّمـا

يُحـاوِلُ منهـا غـايةً ، ثم ينكصُ .

١٥ـ مربع

ومـربعٍ لنسـيم الفـجـر هَينمَـةٌ

فـيـه ، وللطّيـرِ في أرجـائـهِ لَغَطُ

كــأنّمــا القطـرُ دُرٌّ في جــوانبِــهِ
يكـادُ من صَــدَفِ الأزهـارِ يُلْتــقَطُ
وللـنّســـيمِ خِــلالَ النّبتِ غَلْغلَةٌ
كــمــا تَغَلْغَلَ وَسْطَ اللّمــةِ المُــشطُ
والرِّيحُ تمــحــو سطوراً ، ثم تُثْبــتــهــا
في النّهــر ، لا صِـحّـةٌ فــيــهــا ولا غَلَطُ
ولِلسَّــمــاءِ خــيــوطٌ غــيــرُ واهيــةٍ
تكادُ تُجْــمَعُ بالأيدي فَــتُــرتَبَطُ
كــأنّهــا وأكفَ الرّيحِ تَضْــرِبُهــا
سلوكُ عــقــدٍ تَواهَت ، فــهي تَنْخَــرِطُ .

١٦- أسئلة

مــــا لِلنّســـيم بـليلةٌ أذيالُه ؟
أتُراه مــــرَّ على جـــداولِ أدمــعي
بل مــا لهــذا البَـرق ملتــهبُ الحَـشــا ؟
أســمَتْ إليـــه شـــرارةٌ من أضلعي ؟
لم أدرِ هل شــعَــر الزّمـــان بلوعــتي
فَــرثى لهــا ، أمْ هاجت الدّنيــا مــعي ؟
فــالغــيثُ يهــمي رِقّــةً لصــبــابتي
والطّيــر تبكي رحــمــة لتــوجّــعي

١٧ـ القلب الضائع

كـــان مـــعي ، ثم دعـــاه الهَـــوى

فـــــمـــــرّ بالـحيّ ، ولـم يـرجعِ

فـــهـل إذا ناديتُـــه بِاسْـــمـــهِ

يُـفـــــيقُ مـن سـكـرتـهِ أو يَـعـي ؟

فـيـــا دمـــوع القَطر ســيلي دمـــاً

ويـا بَـنـاتِ الأيـك نُـوحي مـــــعي

وأنتِ يا عـــصـــفـــورةَ المُنحنى

بـاللّهِ عنّي طَـرباً ، واسْـــجَـــعي

وأنـتِ يـا عـــيـــنُ إذا لـم تـفـي

بذِمّـــة الدّمع ، فـــلا تهـــجـــعي

صَـــبـــابَـةٌ أغـــرت عليَّ الأسـى

ودلّت السّـهـــد على مـــضـــجـــعي

وَيلاهُ مـن نـار الـهـــوى ، إنـهـــا

لـولا دمـــوعي أحـــرقت أضلعي .

قاسم أبو الحسن الكستي

١ ـ الحسن العاشق

صَبا حسنُها عشقاً بها مثلَ صبوتي
ودام صحيحاً والمحبُّ عليلُ
فمن يا تُرى مِنّا له يحكُم الهوى
ومن هو معذولٌ بها وعذولُ ؟

٢ ـ امرأة

وإذا جرّدتها من ثوبها
تحسبُ الجسمَ من النّور عمودا
لا يغرّنّكَ من أجفانها
كَسَلٌ فهي به تسبي الأُسودا
فاتّني من قربها الحظّ الذي
أجِدُ الدّنيا به شيئاً زهيدا

توفي أبو القاسم الحسن الكستي في بيروت سنة ١٩٠٦ . له ديوان «ترجمان الأفكار» ، و«المرأة الغربية» ، طبع الأول سنة ١٢٩٩هـ ، في بيروت . وطبع الثاني سنة ١٨٨٠م .

٣ ـ الفرح

ذو جـــبـــين تـفــرحُ الرّوحُ بـه

فـرحـة الفـرسِ بعـيـد المـهـرجـان

كـــاهنُ السّـــحـــر الذي في جـفنهِ

نـابَ فـي بـابـل عـنـه الـمـلـكـانْ .

٤ ـ حزن

بِتّ وطـرفي في الـدّجى ســـاهرُ

والـنجم في أوج السّـــمـــا حـــائرُ

وأدمــــعي تنـهـلّ لا حــــاجِبٌ

لـهـــا إذا جـــاد بـهـــا النّاظِرُ

وأضلعي صُـــخفُ التّـصــابي بهـــا

لـم تُـطوَ إلاّ ولـهـــا نـاشِــــرُ

ولـوعـــتي يتــبــعُـــهـــا آهةٌ

يبــعــثُــهـــا من مــهـجــتي ثائِرُ .

٥ ـ عجائب

ومن الـعــجـائب مُـحْـدثاتٌ قـد بدت

فــتــحــيّــرت في صنعـــهـــا الأفكار

سفُنٌ يسيّرها البخارُ بسرعةٍ

فوق البحارِ كأنها أطيارُ .

٦ ـ الشوكة

كانت دواعي الهوى في القلبِ تشغلني

والآن عنِّي بأحكام القَضا مُنِعَتْ

وزال ما كنت ألقى فيه من ألَمٍ

كشوكةٍ وقَعت في الجسمِ وانْقلعتْ .

٧ ـ البيت المهدم

قل للكرى بعد هذا الهجر يا قمري

لِقاكَ في عين مهجوري لقد حُرما

قد كنت تسكن بيتاً في جزيرتِها

طافت عليه بحور الدّمع فانهدما .

٨ ـ وهدة العدم

ماذا أقولُ ، وهاروتُ الهوى يدهُ

على فمي ، لم يَدَعني أشتكي ألمي

وإن شكوتُ فما الشكوى بنافعةٍ

لمن غدا ساقِطاً في وهدة العدمِ .

٩ ـ الماء الزلال

حبيبٌ إذا ما ساءه قولُ عاذلٍ
أقول له لا تبتئس وتحمّل
فقد يحمل الماء الزّلال إذا جرى
غثاءً وعن مجراه لم يتحوّلِ .

١٠ ـ صورة وصفية

عيونٌ فوقها رفّت جفونٌ
بأهدابٍ كأجنحة الطّيورِ .

١١ ـ الطرب

ومنزلٍ بات فيه العودُ يطربنا
والهمّ قد فرّ عنّا وهو يرتعدُ
وخاض للأُنس بحرٌ فوقه سبحت
أرواحنا ، وله من فيضه مددُ
لولا سفينة نومٍ فيه تخرجنا
كنّا غرقنا ، ولم يعلم بنا أحَدُ .

ابراهيم اليازجي

١ ـ ملل

ملِلتُ اللّيالي ساهراً وملِلنني

فلا عندها نومي ولا صبحها عندي

وألقى عليَّ السقم سابغ برده

فلم يبق من جسمي سوى ذلك البرد .

٢ ـ صمم

أردّد شجوي بالوداع صبابةً

وهيهات ترديد الصّبابة ما يُجدي

ومن عجبٍ أني أُطارح صبوتي

روابيَ صُمّاً لا تُعيدُ ولا تُبدي .

ولد ابراهيم اليازجي في بيروت سنة ١٨٤٧ . شارك في ترجمة التوراة إلى العربية ، أصدر مجلة «الطبيب» بالاشتراك مع الدكتورين خليل سعاده وبشاره زلزل ، سنة ١٨٨٤ . وفي سنة ٨٩٧ أصدر مجلة «البيان» . وبعدها أصدر «الضياء» ، وظلت تصدر حتى وفاته سنة ١٩٠٦ . له عدا آثاره اللغوية والأدبية ديوان شعر بعنوان «العقد» طبع في بيروت .

٣ - أعباء الحب

رُبّ دمعٍ أسلْتُه بعدَ هجرٍ

مزَجتْهُ بمثلهِ عيناها

وليالٍ تَضاحكَ الأُنسُ فيها

أشفقتْ من زوالها فشجاها

يَعلمُ اللّه ما بقلبي وما تجهلُ

ما فيه أنّه في حِماها

وسَقامي بها وإن أنكرتْهُ

شاهِدٌ بالذي جنَتْ مقلتاها

وأنا الصّبّ لا أزالُ كما تعهد

مِنّي متيّماً في هَواها

أحملُ الصدَّ فوق مَحمل دهري

حابسَ النفس كاتِماً شكواها .

٤ - إلى العرب

كم تَظلَمون ولستم تشتكون ، وكم

تُستَغضَبونَ فلا يبدو لكم غَضَبُ

ألفتُمُ الهونَ حتّى صارَ عندكم

طبعاً ، وبعضُ طباع المرء مُكتَسَبُ

وفـــارَقـــتْكُم ، لطولِ الذلّ ، نخـــوتُكم

فليس يُؤْلمكم خـــــسفٌ ولا عَطَبُ

كم بين صـبـرٍ غَـدا للذلّ مُـجْـتلبـاً

وبين صـبـرٍ غـدا للعـزّ يجـتلبُ

فـشـمّـروا وانهـضـوا للأمـر وابتـدروا

من دهركم فـرصـةٌ ضَنّت بهـا الحِـقَبُ

لا تبـتـغـوا بالمنى فـوزاً لأنفـسكم

لا يصـدقُ الفـوزُ مـالم يصـدق الطّلبُ

هذا الذي قـد رمى بالضّـعفِ قـوتكم

وغـادَر الشّـملَ منكم وهو منشـعِبُ

وسلّط الجـور في أقطاركم فـغـدَتْ

وأرضُـهـا دونَ أقطارِ المَـلا خِـرَبُ

وحكّم العِلْج فـيكم مع مـهـانتـهِ

يَقْـتـادكم لهـواه حـيثُ يَنقلبُ

من كلّ وغـدٍ زنيمٍ مـا له نَسبُ

يُـدْرَى ولـيـس لـه ديـنٌ ولا أدَبُ

والحقّ والبُطْلُ في مـيـزانهم شَـرَعُ

فـلا يَمـيلُ سـوى مـا مَـيَّل الذّهَبُ

أعـنـاقُـكـم لـهـم رِقٌّ ومـــــالُـكُـمُ

بيـن الدُّمى والطِّلا والنَّردِ مُنْتَـــهَـبُ

باتَتْ سِـــمـــانُ نعـــاجٍ بين أذرعكم

وباتَ غـــيـــرُكُـم للدّرّ يَحْـــتلِبُ

فـصـاحبُ الأرض منكم ضِـمْنَ ضَيْـعتـهِ

مُـسـتـخـدَمٌ ، وربيبُ الدّار مـغـتـربُ

فـمـا لكم ويحكَمْ أصـبـحـتُم هَمَـلاً

ووجـهُ عـزّكم بـالـهـونِ مُنْتـقِبُ

لا دولَـةٌ لـكُـم يَشْـتَـدُّ أزركُم

بهـا ولا نـاصِـرٌ للخطب يُنْتَـدَبُ

وليس من حُـرْمَـةٍ أو رحـمـةٍ لكُم

تحنو عليكم إذا عـضّـتكمُ النّوبُ

وليس فـيكم أخـو حَـزْمٍ ومَـخْـبـرةٍ

لِلعَـقْـدِ والحَلّ في الأحكام يُنْتَـخَبُ

وليس فـيكم أخُـو علم يُحكّم في

فـصلِ القـضـاء ومنكم جـاءتِ الكُتُبُ

أليس فـيكم دَمٌ يهـتـاجُـهُ أنَفٌ

يومـاً فـيـدفَع هذا العـارَ ، إذ يَثِبُ ؟

٥ ـ النوم المبلك

أمّـا الكَرى فَـسلُوا عنه الخـيـالَ إذا
وارتّه من ظُلمـاتِ اللّيلِ أسـتـارُ
يطوفُ من حـولِنا حـتّى يعـودَ وقـد
أصـابَهُ من رشَـاشِ الدّمعِ آثـارُ .

٦ ـ العود الأخضر

وَعُـودٍ صَـفـا النّدمـانُ قِـدْمـاً بظلّهِ
ومـا برَحت تَصـفـو لديه المَـجـالِسُ
تَعـشَّـقَـهُ طيـرُ الأراكـةِ أخـضـراً
وحَنَّ إليـهِ ريشـهُ وهـو يابِـسُ .

٧ ـ العود الناطق

لِلّه عـودٌ إذا أوتـارُهُ اصطفـقَـتْ
من أجلِهـا كلّ عـرقٍ راحَ مُـصْطَفِـقـا
كـأنّهـا فَـوقـه أوتارُ حنّجـرةٍ
فلو أصـابَ فَـمـاً في جـوفـهِ نطَقـا .

٨ ـ الخيال

إليكَ علي البـعـادِ مِـثـالُ صَبٍّ
أُكلّفـه التّـحـيـةَ والسّـؤالا

لئن لم تلق مــه سِــوى خــيــالٍ

فــإني صــرتُ بعــدَكم خــيــالا .

٩ ـ سلام العاشق

سَــلامٌ من مــحبٍّ مُــســتــهــامٍ

يحــدّث في الهــوى العُــذْريّ عنه

إذا أهدى لكم يومــاً ســـلامــاً

فليس ســـلامــه بأرَقَّ منه .

١٠ ـ التأخر

تعــجَّب قَــومٌ من تأخُّــرِ حــالِنا

ولا عَــجبٌ في حــالِنا إن تأخَّــرا

فَــمُــذْ أصــبــحت أذنابُنا وهي أرْؤسٌ

غــدَونا بحكم الطّبعِ نمــشي إلى وَرا .

١١ ـ وطن الشاعر

أبى اللّه أن أرضى المُــقــامَ ببلدةٍ

أرى الفضل فيــهــا بالخُمــولِ ملفَّــعــا

فــمــا وطني أرضٌ نَبَتْ بفــضــائلي

ولو كان فيــهــا العيَشُ أخضرَ مُمْرِعا .

أحمد فارس الشدياق

١ ـ نسج العنكبوت

غـدا بيـتي كـثـيـر الفـرش لمـا
تـهلهل فـيـه نَسْجُ العنكبـوتِ
فـلا عَـجَبٌ إذا مـا قلتُ يومـاً
لِكـيـدِ النـاس ، إني ذُو بيـوتِ .

٢ ـ أمنية

ألا ليتَ لي مُـرّاً مكانَ يراعـتي
فـأنقبَ عن جـدّي به أيّمـا نَقْبِ

ولد أحمد فارس الشدياق مارونياً في عشقوت بلبنان سنة ٨٠٤ . زار مصر ، وكتب في أول جريدة ظهرت فيها وهي «الوقائع المصرية» . سافر سنة ١٨٠٤ إلى مالطة حيث ألف كتابه «الواسطة في معرفة مالطة» . تجول في أوروبا وبخاصة في فرنسا وانكلترة . وفي هذه الفترة كتب «الفارياق» و«كشف المخبأ عن احوال أوروبا» . وزار تونس بدعوة من الباي ، وفيها اعتنق الدين الاسلامي . وفي سنة ١٢٧٤ (١٨٥٧) سافر إلى الاستانة بدعوة رسمية من الدولة حيث عهدت إليه تصحيح مطبوعاتها . وهناك أصدر جريدته «الجوائب» سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠) واستمرت حتى سنة ١٨٨٤ . وفي سنة ١٨٨٧ توفي ونقلت رفاته الى لبنان كما أوصى . من أهم كتبه الاخرى «الجاسوس على القاموس» .

فـدنيـايَ أنثى تسـتـجـيـدُ حليَّـهـا

من الجوهر المكنونِ في الأرض لا الكتْبِ .

٣ ـ السر

كـأن السِّـر من دنيـايَ رسمٌ

على مـاءٍ يفـرُّ ولا يقـرُّ

وليس السّـوء منهـا غـيـر نَقْشٍ

على حـجَـرٍ يقـرُّ ولا يفِـرُّ .

٤ ـ جهاد البق

يا ليلة لم تذق عـيني بهـا سنَةً

أجـاهد البَقّ أفـراداً وأزواجـا

مثل الفُصوصِ على جسـمي مرصّعة

حتّى إلى خـاتّمي أَلْفيـنَ مِنهـاجـا .

٥ ـ حين تبرد الشمس

كـأنّ الشـمس تبـردُ إن بَردْنا

فـتلبس من كـثـيف الغـيم بُرْدا

وإلاّ فَـهْـي تـأنفُ أن نـراهـا

مـفكّكة القِـوى فـتـصـدّ صـدّا .

خليل الخوري

١ - زيارة

قومي افتحي الباب غيري ليس يقرعُه
فإنّما خشيةُ الإقدامِ تمنعُهُ
لا تَجفلي قد أتى من بعدِ غيبته
صَبٌّ على العهد يدري أين موضعُهُ
قد هزّه بعدَ طول الاعتزال هوًى
فجاء يُحيي غراماً كاد يصرعُه
لا تَخْتشي فستارُ الليل مُنْسدلٌ
وقد صَفا الوقت في شملٍ يجمّعُهُ
هذا حِماكِ الذي قد صنتهِ وأنا
ذاك المُحبّ وهذا الرّوض مربعُهُ
فَاصْغي به لحنين البحر منتحباً
كأنه يشتكي بَيْناً يُروّعُهُ

ولد خليل الخوري في الشويفات بلبنان سنة ١٨٣٦ . تتلمذ لناصيف اليازجي . أنشأ جريدة باسم «حديقة الأخبار» . من مؤلفاته الشعرية «الشاديات» ، «السمير الأمين» «العصر الجديد» . توفي سنة ١٩٠٧ .

والشّطّ مَدّ ذراعيهِ على ظَمأٍ
يُعانِقُ البحرَ والأمواجُ تصفعُه

تُلْقي على صخره الفضّي موجتُه
وتَنثني بعدَ ما بالقربِ تُطمِعُه

كغادةٍ صادفَتْ محبوبها فغدَتْ
تدنو إليه دلالاً ثم تمنعُه

ولِلسّفينة من تحت الشّراع بَدا
سيرٌ عجيبٌ يظلّ الطّرفَ يتبعُه

كذاتِ حُسْنٍ سرت تحتَ الإزار وقد
رامَتْ دلالاً فماسَتْ وهي ترفعُه

كأنما اللّيل في أثناء سَكْتتهِ
يصغي لشيءٍ إليه مالَ مسمعُه

كأنما كرُواتُ الأفق إذ سطعت
جزائِرٌ من لهيبٍ جَلّ مبدعُه

والنّورُ في قطرِها الشفّاف مرتعدٌ
يَخشى السّقوط كأنّ الافق يدفعُه

وفي المجرّةِ جمهورٌ له عَددٌ
من الكواكب لا يُحصى تنوّعه

مثل البساطِ من الدّيباج قد نُظمت

فيه اللآلي على وشيٍ ترصّعُه

والبدر مدَّ شراع النور منبسطاً

على العُلى وهواءُ الأُفقِ يرفعُه

كأنّه وجهُ خَوْدٍ لاحَ مُلْتَفتاً

نحو الحِمى وغشاءُ الغيم برقعُه

أمسى يُلاحظنا في سيره عجباً

وأختُه جانبي بالسر تُطلِعُه

غَضْبى تُدير عتاباً قد رشفتُ به

ماءَ الحياةِ فأحياني تجرّعُه

كأنها ليس تدري أنني دَنِفٌ

واهي القوام جريح القَلبِ موجعُه

قالت خليلي بماذا كنتَ مشتغلاً

وما الذي كنتَ بالأوهام تطبعُه ؟

إن كنتَ ودَّعت أنت العشقَ عن غضبٍ

فإنني فيك عمري لا أودّعه

إن كان ذنبٌ لغيري قد نفرتَ به

فأيّ ذنب تراني كنتُ أصنعُه ؟

وكنتُ أصــغي لأصــواتِ الصّــدَى ولَهــاً
وكلّ صــوتٍ تبــدّى منك أســمــعــه
سلّمــتك القلبَ مــودوعــاً على ثقــةٍ
فكيفَ رحتَ بلا عُــذْرٍ تضــيّــعــه ؟
فــقلتُ رفــقــاً بصبٍّ يســتــمــدّ رضىً
وافى ذليــلا فــهل حلمٌ يَشْــفِــعــه ؟
قـــد كنتُ أبغض قلبي من تجنّبــه
مــرأى جــمــالِك حتّى كــدتُ أصــرعــه
وكنت لا أشــــتــــهي طرفي ومنظرَه
لأنني لِلسّــوى مـــا كنت أرفــعُــه .

٣ ـ لبنان

شَــيخٌ أقــامَ على الزّمــان مــراقــبــاً
وعليــــه من عــــدَد السّنينَ وقـــارُ
يــروي تــواريخَ الدّهــور لــســـــانُه
بســـرائرٍ صــحّت بهـــا الأخــبــارُ
فــهناك تلقى الشّــعــر مُــرتَسِــمــاً على
وجـــهِ الطبــيـــعـــة حــولَه الأزهار

وترى الصّخورَ على الهضابِ كأنها
جُنْدٌ دعاه للقلاع حصار
شمخَتْ على الوديان منه سلاسلٌ
فكأنها بعلوّها أسوارُ
وتموّجت لطفاً صفوفُ نباته
فكأنما تلك المروجُ بحارُ
ها حرش فخرِ الدين مَدّ شراعَه
فكأنه فوقَ الرمال ستارُ .

٣ - معجزات العصر

أرى إنما الإنسان صار مملَّكاً
على كل أجنادِ الطّبيعةِ يحكمُ
إذا أُرسلت في طُرقِها مَركباتُه
تُفتّت أحشاءَ الجبالِ وتهجمُ
سرى بين أبحار السماء بمركبٍ
فلا صخرةٌ غيرُ الكواكِب تُلْطَمُ
أراهُ مشَى فوق المياهِ كما سَرت
سفينتُه تحت المياهِ تَكتُّم

وفـتّح آذان الأصمِّ فـاطربت
وكم أوهمتـه أن ذا الخلْق أبكمُ
فلا عجَبا إن قيل أعمى لقد غدا
بصيراً ، وهذا أخرسٌ يتكلم
أرى قـدرة العـقل العظيم تسلّطت
على سدّة المجد الرفيع تُكرّمُ
تُزيّن هذا العصرَ كلُّ غريبةٍ
لها في مدارِ الاختراعاتِ موسمُ
به الكونُ داراً صارَ ، والشخص معشراً
وخُفِّف ثِقْلُ الحمْلِ فالطّنُّ درهم
يُسمّونه عصرَ البخار فقل لهم
أسأتم ، فذا عصر العجائب يبسمُ
قد اغبرّ لونُ الشّرقِ والشرق نيّرٌ
وقد ضاء وجه الغربِ والغربُ مظلم
أفيقوا أفيقوا يا كرامُ من الكَرى
فقد طالما عمّ الظّلامُ ونمتمُ
أرى عند أهل الغرب كل عظيمةٍ
وليس سوى الدّعوى القديمةِ فيكُم

قنعتم بذكر السّالفاتِ تفاخراً

تقولون نحنُ المعشرُ المتقدّمُ . .

٤ - أرض مصر

في أرض مصرٍ حيث دوحاتُ الحِمى

خُضرٌ وحيثُ الماءُ سارَ مطهَّرا

والأُفقُ مشتعلٌ بهيٌّ لم يكن

إلاّ طريقاً للغيوم لِتعبُرا

والنِّيلُ مدَّ على السّهولِ رواقَه

في ساحةٍ كرمت وطابَتْ عنصرا

ويزيدُه عظم الوقارِ مهابةً

فلذاك يأبى أن يُرى متبختِرا

ويجودُ حين يكون موسمُه ندًى

حتّى يغادرَ كلَّ يَبْسٍ أبحرا

نَزّه لحاظكَ بالنّخيل فإنّه

قد مَدّ تحت الأُفق أفقاً أخضرا .

٥ - القلب الجامد

جَمادَةٌ في فؤَادي اليوم قائمةٌ

حيثُ الفتورُ سَرى فيهِ يجمّده

أريدُ ذاتاً إلى شخصي تشرّفه

وقلبَ صدقٍ إلى حبّي يُوحّده .

٦ ـ امرأة

والتفَّ معصمُها البهيجُ بجوهرٍ

فغدا به عَرضاً يُحجّب بَهْجتي

رمتِ الوشاحَ تخافُ تُتعِب خصرَها

فالتفّ من حدَقِ العيونِ بخلْعةٍ .

٧ ـ شرود

يرى طرفي الحقائقَ وهو ساهٍ

بدهشتهِ فيشردُ في هُداهُ

أرى بعض الكواكب طائراتٍ

بهذا القفر تشردُ في فَلاه

كأنَّ الدهر أرعبها ففرّت

بسيرٍ لستُ أعلم منتهاهُ

فهذا عاد من سفرٍ طويلٍ
وذلك قد أضاعته سَماهُ
وهذا شاخ فاكمدّ اصفراراً
وذلك لاح يبسم في صباهُ
وهذا في خفوقٍ مثل قلبي
يقلقلُه ارتعادُ في حشاهُ
وكلٌّ قام يُرسل لي شعاعاً
على خطٍّ تحدَّرَ من عُلاه
كأنّ الليل راح به قتيلاً
فخضّبتِ الشمارقُ من دِماهُ
وكلّلتِ النّباتَ دموعُ فجرٍ
نأى عنها فودّعها بُكاهُ . . .

٨ ـ نار الحب

ظننتِ النّومَ صار أليفَ جفني
وذا سُكْر عراني لا رقادُ
وكيفَ ينام ذُو هَوَسٍ عظيم
له من نارِ صبوته وِسادُ ؟

٩ ـ إلى امرأة

رأيتكِ في رياض الحبّ طيراً

يُلاعبُه الهَواءُ على الغصونِ

كأنَّ ظلامَ شعركِ كان يوماً

بفكركِ إذ ضللتِ عن اليقينِ

أشبّه وجهكِ الباهي ببدرٍ

ولكن بالجمادةِ كلَّ حينِ .

١٠ ـ الكفن

وليس يجذبُ قلبي في ملاحتهِ

وجهٌ عن الكونِ لم يَظهرْ تجنّبُهُ

أكادُ أحرق وَجْهَ الماءِ من نَفَسي

إن مَسّ ثَغْر حَبيبي حين يَشربُه

والموتُ أشهى على عينيّ من نَظَرٍ

إلى جمالِ عيونِ الغير تنهبه

كم رحتُ في وهدة الأَخطار أتبعه

وسحتُ في مَهْمهِ الأهوال أطلبه

نظيرَ ربّانِ بحرٍ فوقَ لجّته

قد ضاع في مضربِ الأرياح مركبُه

هبّت عليـــه من الآفـــاق عـــاصِـــفـــةٌ

دارت به فـــأتى التـــيّـــار يقلبُـــه

وَراسَلتْـــه الأعـــالي في صـــواعـــقـــهـــا

فظلّ يـرقصُ حـــيثُ الرّعـــدُ يُطربه

حـــتى تهـــشّم ســـاريهِ وصـــارَ له

شـــراعـــه كَـــفناً للعـــمق يَصـــحـــبـــهُ .

فهرس

فهرست الشعراء

(وفقاً للتسلسل الأبجدي)






Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





الشعر العربي ، . . . . هو الهواء الأنقى الذي تتنفسه رئة الإبداع العربي . لكن هذا الهواء ، مع ذلك ، مؤطّرٌ وشبه محاصر ، ويوشك أن «ينقطع» - سجيناً في أنابيب السياسة التي لا ترى أبعد من كرسيها المهيمن ، والايديولوجيا العمياء والتذوق المشوّش الكدر ، والمعايير التي لا ترى في الإبداع الفني الجمالي إلا وظيفيته و«فاعليته» المباشرة - فيما يجعل هذه الرئة نفسها تضيق ، وتضطرب حتى لتكاد أن تختنق .

ولا أريد هنا أن أدخل في الكلام على الأسباب الكامنة وراء هذا كله ، وعلى التأويل الممكنة التي تُعلّل وتجادل - فتسوغ ، أو تصدر أحكاماً قاطعة .

أكتفي بالقول إن موت الشعر عند العرب هو موتُ اللغة العربية ، أو هو ، على الأقل ، نهاية الدفعة الخلاّقة العظيمة التي عشناها ، بوصفنا عرباً ، طول عشرين قرناً .

أدونيس

ISBN => 2-84305-002-2
EAN => 9782843050022